جامعة العلوم الإسلامية العالمية
كلية الدراسات العليا
قسم أصول الدين

دراسة تفسيرية مقارنة
في سور (السجدة والأحزاب وسبأ وفاطر ويس والصافات وص والزمر وغافر وفصلت)

Comparative Explanatory Study

Of suras "As-Sajdah", "Al-Ahzab", "Saba", "Fatir", "Ya-Sin", "As-Saffat", "Sad", "Az-Zumar", "Ghafir" and "Fussilat"

إعداد

كريمة يوسف أحمد أبو شام

إشراف

(الأستاذ الدكتور محمد أحمد الكردي)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه

في (التفسير وعلوم القرآن)

عمان (٢٠١٢)

The World Islamic Science and Education University

Faculty of Graduate Student

Dept Principles of Islam

Comparative Explanatory Study
Of suras "As-Sajdah", "Al-Ahzab", "Saba", "Fatir", "Ya-Sin", "As-Saffat", "Sad", "Az-Zumar", "Ghafir" and "Fussilat"

Prepared by

Karimeh Yousef Ahmad Abu Sham

Supervisor

Prof.Dr. Mohammed Ahmad Kurdi

thesis submitted in fulfillment of the requirements for the Degree of Doctor of philosophy in Explanation and Quranic Sciences at The World Islamic Science and Education University

Amman 2012

نوقشت هذه الرسالة

دراسة تفسيرية مقارنة في سور (السجدة، الأحزاب، سبأ، فاطر، يس، الصافات، ص، الزمر، غافر، فصلت)

وأجيزت في ٦/ شعبان ١٤٣٣هـ الموافق ٢٠١٢/٦/٢٦م

اعداد الطالبة

كريمة يوسف أحمد أبو شام

دكتوراه التفسير وعلوم القرآن

الأستاذ الدكتور : محمد أحمد الكردي، مشرفا .....

أستاذ في التفسير وعلوم القرآن، جامعة العلوم الإسلامية العالمية

الدكتور: أحمد سليمان البشايرة، عضوا.....

أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

الدكتور: عبدالرحيم أحمد الزقة، عضوا.....

أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

الدكتور: جهاد محمد النصيرات، مناقشا خارجيا.....

أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الأردنية

إلى معلم الناس الخير ..إلى مربي البشرية على الطريق المستقيم ...

والخلق القويم ... إلى الرحمة المهداة للعالمين إلى الشمس الساطعة

والماء الزلال الذي انبت فينا حب العلم و العلماء سيدنا محمد عليه أفضل

الصلاة وأكمل التسليم أهديه ثمارا لذ نعيمها وطاب .

إلى أهل العلم والفضل .... ورثة الأنبياء والرسل المربين والمشايخ ،إلى

زارعي الخير في كل مكان ومضيئي سرج ليل الظلمات، ولسان حالي

يقول لكم يا من علمتموني وربيتموني، عجزت عن شكركم فأوكلت إلى

الجواد الكريم أن يكرمكم وعني خيرا يجزيكم.

إلى من كانوا معي منذ غرس البذرة إلى أن أينعت زهرة فانعقدت

أطيب ثمرة، إلى من كانوا معي بوجدانهم أولئك هم.... أهل بيتي

وأحبائي

إلى طلاب العلم ومحبيه في مشارق الأرض ومغاربها.

شكر وتقدير

تشخص عيناي بعد إتمام عملي المتواضع هذا إلى الذي جاد فأنعم وأعطى وأجزل فأحمده حمدا يليق بجلاله وجماله وكماله وعز سلطانه لأنه صاحب الإحسان الذي لا ينتهي والعطاء الذي لا ينقضي ... وهو الذي بث جل وعلا في نفسي حبا عظيما لمحاولة فهم كتابه العزيز فكانت البذرة .

ثم أتقدم بكل إجلال واحترام وعظيم امتنان للأستاذ الدكتور الفاضل محمد الكردي المحترم، داعية المولى عز وجل أن يجزيه عني خير الجزاء لما أولاني من حسن رعاية وتوجيه وإرشاد.

كما أتقدم بوافر الشكر والتقدير للأساتذة الأفاضل الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة وهم:

الأستاذ الدكتور أحمد البشايرة المحترم رئيساً ، و الأستاذ الدكتور عبد الرحيم الزقة المحترم عضواً مناقشاً، و الأستاذ الدكتور جهاد النصيرات المحترم رئيس قسم أصول الدين في الجامعة الأردنية،عضواً مناقشاً، فجزاهم الله كل خير.

وكل الشكر إلى الصرح العلمي العالي الذي يحتضن طلاب علم كتاب الله الذي قدم كل التسهيلات اللازمة لهؤلاء الطلاب، أدام الله هذه الجامعة صرحا إسلاميا مرموقا.

والشكر إلى كل من قدم لي نصيحة أو إشارة أو توجيها كان فيها قــبس من نور ... إلى هؤلاء جميعا أقول شكراً...

والشكر في الميزان قليل ... جزاكم الله كل خير

قائمة المحتويات

المحتوى	رقم الصفحة
المقدمة	١
التمهيد	١٥
الفصل الأول:الدراسة التطبيقية لسورة السجدة	٣٤
أولاً: بين يدي السورة	٣٥
ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة السجدة	٤٠
الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية لسورة الأحزاب	٧٣
أولاً: بين يدي السورة	٧٤
ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة الأحزاب	٧٦
الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لسورة سبأ	٩٣
أولاً: بين يدي السورة	٩٤
ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة سبأ	٩٦
الفصل الرابع: الدراسة التطبيقية لسورة فاطر	١٣٠
أولاً: بين يدي السورة	١٣١
ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة فاطر	١٣٣
الفصل الخامس: الدراسة التطبيقية لسورة يس	١٤٧
أولاً: بين يدي السورة	١٤٨
ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة يس	١٥٣
الفصل السادس: الدراسة التطبيقية لسورة الصافات	١٨٥
أولاً: بين يدي السورة	١٨٦
ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة الصافات	١٨٨
الفصل السابع:الدراسة التطبيقية لسور ص	٢٢٧
أولاً: بين يدي السورة	٢٢٨
ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة ص	٢٣٢
الفصل الثامن: الدراسة التطبيقية لسورة الزمر	٢٦٧
أولاً: بين يدي السورة	٢٦٨
ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة الزمر	٢٧٠
الفصل التاسع: الدراسة التطبيقية لسورة غافر	٢٨١
أولاً: بين يدي السورة	٢٨٢

ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة غافر	٢٨٧
الفصل العاشر: الدراسة التطبيقية لسورة فصلت	٢٩٨
أولاً: بين يدي السورة	٢٩٩
ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة فصلت	٣٠٠
الخاتمة : النتائج والتوصيات .	٣١٣
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	٣١٧
المراجع والمصادر	٣١٨

ملخص الرسالة باللغة العربية

تناولت هذه الأطروحة تعريف التفسير المقارن وأهميته وأسباب اختلاف المفسرين، وتناولت أيضاً دراسة تفسيرية مقارنة لعشر سور هي (السجدة والأحزاب وسبأ وفاطر ويس والصافات وص والزمر وغافر وفصلت)، فالتفسير المقارن أحد ألوان التفسير الذي يقوم على الموازنة بين آراء المفسرين وأقوالهم وأدلتهم للوصول إلى الرأي الراجح منها. وقد قمت بجمع الأقوال التفسيرية المختلفة للسور فكانت في واحد وأربعين آية. قارنت بين أقوال المفسرين وأدلتهم المتنوعة فكانت منها شرعية ومنها عقلية ومنها لغوية . وسجلت الراجح منها بما هداني الله إليه واستبعدت الأقوال الشاذة والضعيفة والمخالفة للشرع واللغة، فقدمت الدراسة نماذج تطبيقية على هذا العلم– اعني التفسير المقارن-.

ولما كان علم التفسير المقارن من العلوم الذي لم ينل حظه من البحث والدراسة كان حتما أن تبدأ الدراسة بتمهيد يتضح فيه معنى التفسير المقارن بعد بيان معنى التفسير لغة واصطلاحا ثم أسباب اختلاف المفسرين الذي يعد ركنا مهما في التفسير المقارن.

ولا بد من التنويه إلى أن الدراسة قامت على البحث في اختلاف التضاد بين أقوال المفسرين أما اختلاف التنوع والذي يثري التفسير بمعاني دقيقة واجتهادات سديدة فليس هذا موضوع البحث.

المقدمة

أهمية البحث ، أهداف الدراسة

أسباب اختيار الموضوع

منهجية البحث، الدراسات السابقة

خطة الدراسة

الخاتمة : تتضمن أهم النتائج والتوصيات

المقدمة

الحمد لله الذي أكرمنا بالقرآن وجعله لنا إماما ونورا نهتدي بـــه، وأنزلـــه معجزة لنبينا محمد ﷺ خالدة أبد الدهر صالحة لكل زمان ومكان، وصـــلى الله علـــى نبينا وحبيبنا محمد الخاتم لجميع الرسل، والهادي إلى صراط مستقيم.

وبعد....

فقد تضافرت جهود العلماء في الكشف عن أسرار القرآن والوصول إلى دقائق معانيه فتعددت مشارب العلماء في البحث فمنهم من سلك الطريق الفقهي، ومنهم من آثر الغوص في بلاغته، ومنهم من اقتصر على الجانب اللغوي، ومنهم من ركز على الجانب العقدي ، فتعددت مشاربه كما تعددت طرق التفسير ومناهجه.

لذا ارتأى العلماء المحدثون دراسة مقارنة لآيات السورة الكريمة من أمهات كتب التفسير للوصول إلى ما هو أصح وأدق وأقرب إلى مراد الله تعالى.

ولما كان هذا العلم من أعظم العلوم توجهت إليه بهمتي لأتم حلقة من حلقات طلاب العلم الذين سلكوا طريق هذا البحث، فقد تقرر في كلية الدراسات العليا البحث والمقارنة بين كتب التفاسير في القران كله. وكان حظي منها في عشر ســـور هـــي (لسجدة والأحزاب وسبأ وفاطر ويس والصافات وص والزمر وغافر وفصلت).

إن التفسير المقارن يعد منهجا جديدا من مناهج التفسير اتجهت إليه أنظـــار الباحثين المعاصرين لما له من فائدة عظيمة في المقارنة بين أقوال المفسرين علـــى اختلاف مناهجهم، وعرض أدلتهم التي استدلوا بها عند تفسيرهم للآيـــات الكريمـــة،

حيث تتم دراسة الآيات بالموازنة والمقارنة بين أقوال المفسرين والترجيح بينها وإغفال الأقوال الضعيفة منها، وذلك وفق قواعد وضوابط التفسير التي ينبغي أن يراعيها المفسر عند تفسيره لآيات القران الكريم.

وتكمن أهمية الدراسة في الوصول إلى زبدة أقوال العلماء وحصيلة اجتهاداتهم والترجيح بينها وجمعها في كتاب واحد.

تكمن مشكلة الدراسة فيما يلي :

١- عدم وجود قواعد محددة منضبطة لهذا اللون من التفسير وقد أدى ذلك إلى اختلاف وجهات النظر حول التفسير المقارن في القسم بين القبول والرد .

٢- تعدد السور التي تناولتُها فقد شكلت الدراسة البحث في عشر سور من القرآن في واحد وأربعين آية تضمنت أقوال تفسيرية مختلفة .

<u>أهمية البحث</u>

- تكمن أهمية هذا البحث في خدمة كتاب الله تعالى ، فعلم التفسير يعد من أشرف العلوم لما فيه من محاولة الكشف والبيان لما أراده الله من كلامه وخاصة أن علم التفسير المقارن من العلوم التي تتصل اتصالا مباشرا بكتاب الله فيحتاج إلى الدقة والتعمق والصبر والأناة والتحليل للوصول إلى القول الراجح بعد النظر وطول التأمل في أقوال المفسرين .
- التفسير المقارن هو جمع الأقوال التفسيرية المختلفة في مكان واحد حيث يجد القارئ أمامه مرجعا مهما في التفسير ، ويسهل على الباحثين من طلبة العلم الوصول إلى الأقوال المختلفة في التفسير واللغة والبلاغة، مما يثري البحث.

- إن هذا العلم وأهميته لا يكمن في الوصول إلى الأقوال المتنوعة في التفسير فحسب بل تزداد أهميته إذا كان مشفوعاً بعرض الأدلة والمناقشة والترجيح بين الأقوال .

أهداف الدراسة

- استكمال حلقات البحث التي تصدت لدراسة التفسير المقارن في قسم أصول الدين في الجامعة ، فقد تم تقسيم سور القرآن كاملة على عدد من طلبة الدراسات العليا كان حظي منها في ثلاثة أجزاء من القرآن تبدأ بسورة السجدة وتنتهي بسورة فصلت.
- تزويد مكتبة طلاب العلم بنوع جديد من التفسير هو التفسير المقارن.
- الوصول إلى ثمرة جهود المفسرين وتنقيتها للتسهيل على طلبة العلم أخذ الفائدة المرجوة للوصول إلى مراد الله بقدر الطاقة البشرية.
- التخلص مما لا فائدة له، أو فيه إطالة زائدة مما هو موجود في كتب التفسير .

أسباب اختيار الموضوع:

§ لأنه يتصل اتصالاً مباشراً بكتاب الله تعالى، حيث يعيش المؤمن في رحاب القرآن وتأنس روحه بمناجاة الله بكلامه، فيرتقي إلى آفاق عالية من المعرفة بالله ومحبته.

منهجية البحث

تعتمد طريقة البحث في هذه الدراسة على عدة مناهج:

المنهج الاستقرائي: ويتمثل في جمع أقوال المفسرين في معنى الآية الواحدة في سور (السجدة والأحزاب وسبأ وفاطر ويس والصافات وص والزمر وغافر وفصلت)، وذلك بعد بيان معنى التفسير لغة واصطلاحا وكذلك المقارن لغة واصطلاحا ثم مصطلح التفسير المقارن وأسباب اختلاف المفسرين، وضبط أصوله.

المنهج الاستنباطي والتحليلي: ويتمثل في المقارنة والموازنة بين الأقوال المختلفة والترجيح بينها ضمن الأسس والأصول المحددة في التفسير المقارن.

الدراسات السابقة :

الناظر في كتب التفسير يجد أن هذا العلم موجودة بذرته في كتب المتقدمين فنجد أن كثيرا من المفسرين يذكرون في كتبهم أقوال من تقدمهم إما بالأخذ بها أو بالرد عليها، ولكن التفسير المقارن بالمنهج الجديد لم يعرف عند المتقدمين بمعنى دراسة الآية الواحدة من أكثر من كتاب والموازنة والمقارنة بين ما ورد في معانيها والترجيح بينها، إنما تطلع إليه الباحثون في العصر الحديث.

وقد وقفت على أهم الدراسات المتعلقة بهذا البحث ومنها:

١. المشني، د. مصطفى إبراهيم، التفسير المقارن، دراسة تأصيلية ، مقال في مجلة الشريعة والقانون-العدد السادس والعشرون-(١٤٢٧-٢٠٠٦)، رقم (١٣٧)
٢. بالإضافة إلى بعض الدراسات التي سبقتني من زملائي في كلية الدراسات العليا في الجامعة .

خطة الدراسة

اقتضت طبيعة البحث أن تكون في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة على النحـــو التالي :

المقدمة:

تشتمل على أهمية الدراسة وأهدافها ومنهجي في هذا البحث.

التمهيد :

ويتضمن المدخل إلى التفسير المقارن؛(تعريفه ،نشأته ،أهميته،خطوات البحث فيه). وعلى أسباب اختلاف المفسرين.

- **الفصل الأول: الدراسة التطبيقية لسورة السجدة ويتضمن:**

أولاً: بين يدي السورة .

التعريف بسورة السجدة .

ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة السجدة.

وفيها ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: قوله تعالى: ﴿ ! " # $ % & ' ( ) * ﴾ (السجدة: ٢١)

المبحث الثاني: قوله تعالى: ﴿ : ; < = > ? @ A B C | E F G H I ﴾ (السجدة: ٢٣) وفيها مطلبان:

الموضع الأول: ﴿ : ; < = > ? @ A B C |﴾

الموضع الثاني: ﴿ E F G H I ﴾

المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ ´ µ ¶ ¸ يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ وفيها موضعان:

الموضع الأول: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾(السجدة: ٢٨)

الموضع الثاني: ﴿ ´ µ ¶ ¸ يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَـٰنُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ (السجدة: ٢٩)

- **الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية لسورة الأحزاب ويتضمن :**

أولاً: بين يدي السورة .

التعريف بسورة الأحزاب.

ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة الأحزاب.

وفيها ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: قوله تعالى: ﴿F G H I J K L M N O P

Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a

b c d e ﴾(الأحزاب:٤)

المبحث الثاني: قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ ۝ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ ´ µ ¶ ¸ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَـٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَـٰبِ مَسۡطُورٗا ﴾ (الأحزاب: ٦)

المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < ﴾ (الأحزاب:٧-٨)

- **الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لسورة سبأ ويتضمن :**

أولاً: بين يدي السورة .

التعريف بسورة سبأ.

ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة سبأ.

وفيها خمسة مباحث:

المبحث الأول: قوله تعالى:﴿ w x y z { | } ~ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ (سبأ:٥)

المبحث الثاني: قوله تعالى: ﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 ﴾ (سبأ:٢٣)

المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ (سبأ:٣١)

المبحث الرابع: قوله تعالى:﴿ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ © فَكَذَّبُواْ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (٤٥)

المبحث الخامس: قوله تعالى:﴿ < = > ? @ A B C D E F ﴾ (سبأ:٥١)

- **الفصل الرابع: الدراسة التطبيقية لسورة فاطر ويتضمن :**

أولاً: بين يدي السورة .

التعريف بسورة فاطر.

ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة فاطر.

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: قوله تعالى: ﴿ o p q r s t u v w x y z { | } ~ ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ © ﴾ (فاطر: ١)

المبحث الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ´ µ ¶ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ (فاطر:٣٧)

v الفصل الخامس: الدراسة التطبيقية لسورة يس ويتضمن :

أولاً: بين يدي السورة .

التعريف بسورة يس.

ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة يس.

وفيها أربعة مباحث:

المبحث الأول: قوله تعالى: :﴿ w v u t s r q p o ﴾

(يس:٣٥)

المبحث الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمْسُ ´ µ ¶ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [يس:٣٨]

المبحث الثالث: قوله تعالى:﴿ d c b a ` _ ^] \ [Z q p o n m l k j i h g f e ﴾[يس:٤٧]

المبحث الرابع: قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [يس:٥٢] وفيها مطلبان:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ (يس:٥٢)

v الفصل السادس: الدراسة التطبيقية لسورة الصافات ويتضمن :

أولاً: بين يدي السورة .

التعريف بسورة الصافات.

ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة الصافات.

وفيها سبعة مباحث:

المبحث الأول: قوله تعالى: ﴿ ! " ﴾ (الصافات: ١)

المبحث الثاني: قوله تعالى: ﴿ $ % ﴾ (الصافات: ٢)

المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿ ') ﴾ (الصافات: ٣)

المبحث الرابع: قوله تعالى: ﴿ [\ ] ^ _ ` a c d e f g ﴾ (الصافات: ١١)

المبحث الخامس: قوله تعالى: ﴿ 1 2 3 4 5 6 ﴾ (الصافات: ٢٨)

المبحث السادس: قوله تعالى: ﴿ h i j k l m n o p q r ﴾ (الصافات:٦٤- ٦٥)

المبحث السابع: قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ (الصافات: ١٧٤)

v الفصل السابع: الدراسة التطبيقية لسورة ص ويتضمن :

أولاً: بين يدي السورة .

التعريف بسورة ص.

ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة ص.

وفيها ستة مباحث:

المبحث الأول:قوله تعالى:﴿ [^ _ ` a b c d e f **﴾** (ص:٧)

المبحث الثاني: قوله تعالى:﴿ ¸ **قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴾** (ص:١٢)

المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿ µ ¶ ¸ **وَغَسَّاقٌ ﴾** (ص:٥٧)

المبحث الرابع: قوله تعالى:﴿ O P Q R **﴾** (ص:٦٧)

المبحث الخامس: قوله تعالى: ﴿ . / 0 1 2 3 4 5 6 7 **﴾** (ص:٨٦)

المبحث السادس: قوله تعالى: ﴿ ? @ A B ﴾ (ص:٨٨)

- **الفصل الثامن: الدراسة التطبيقية لسورة الزمر ويتضمن :**

أولاً: بين يدي السورة .

التعريف بسورة الزمر.

ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة الزمر.

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: قوله تعالى:﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۗ وَأَرْضُ â وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ç è é ê ﴾[الزمر:١٠]

المبحث الثاني: قوله تعالى: ﴿ - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8

9 : ; < = > ? @ A B C ﴾ (الزمر: ٤٩)

- **الفصل التاسع: الدراسة التطبيقية لسورة غافر ويتضمن :**

أولاً: بين يدي السورة .

التعريف بسورة غافر.

ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة غافر.

وفيها ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: قوله تعالى: ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ (غافر:١٥)

المبحث الثاني: قوله تعالى:﴿ C D E F G H I J K L

M N O P Q R S T U W X Y Z [\ ] ^ _

` a b c e f g h i j k l ﴾ (غافر:٢٨)

المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ © ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (غافر:٥٧)

- **الفصل العاشر: الدراسة التطبيقية لسورة فصلت ويتضمن :**

أولاً: بين يدي السورة .

التعريف بسورة فصلت.

ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة فصلت.

وفيها ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: قوله تعالى:﴿ l k j i h g f e d c b a ` { z y | w v u t s r q p o n m ~ }**﴾**(فصلت:٢)

المبحث الثاني: قوله تعالى: ﴿ y z { | } ~ **بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾** (فصلت:٣٦)

المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا © لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ قُلْ ´ µ ¶ ¸ وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ (فصلت:٤٤)

الخاتمة : تتضمن أهم النتائج والتوصيات .

وتعتمد الدراسة التطبيقية على أمهات التفسير التي ضمت الأقوال الرئيسة للمفسرين على اختلاف ألوانهم ومنها :

التفاسير بالمأثور:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. **تفسير القرآن العزيز،** ابن أبي زمنين.**معالم التنزيل،** أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي.**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،** أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي. **زاد المسير في علم التفسير،** أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن علي (ابن الجوزي). **تفسير القرآن العظيم،** أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير. **الجواهر الحسان في تفسير القرآن،** عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي.

التفاسير بالقول:

النكت والعيون، أبو الحسن على بن محمد الماوردي. **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)،** فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل،** ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان،** نظام الدين الحسن النيسابوري. **التسهيل لعلوم التنزيل،** محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي. **اللباب في علوم الكتاب،** أبو حفص عمر بن علي (ابن عادل الحنبلي). **جامع البيان في تفسير القرآن،** محمد بن عبد الرحمن الإيجي الشافعي. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،** شهاب الدين الألوسي.

التفاسير البيانية:

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل،** عبد الله بن أحمد النسفي. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،** أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي. **التحرير والتنوير،** محمد الطاهر بن عاشور.

التفاسير اللغوية والنحوية:

معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء. **معاني القرآن وإعرابه،** أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج. **البحر المحيط في التفسير،** أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي.

التمهيد

ويتضمن المدخل إلى التفسير المقارن

(تعريفه ، أهميته)

و أسباب اختلاف المفسرين

تعريف التفسير المقارن لغة واصطلاحا وأهميته

أولاً: معنى التفسير لغة واصطلاحاً:

التفسير في اللغة: من فسر والفَسْرُ: التفسير وهو بيان وتفصيل للكِتاب، وفَسَره يفسِره فسراً، وفسره تفسيراً[١].

وفسرته: بَيَّنْتُهُ وَأَوْضَحْتُهُ وَالتَّثْقِيلُ مُبَالَغَةٌ[٢].

وقال ابن سيدة: وفَسَّرَهُ أبانَهُ[٣].

وأضاف الزمخشري: كلّ ما ترجم عن حال شيء فهو تفسرته[٤].

وقال الزبيدي: الفَسْر: الإِبَانَةُ وكَشْفُ المُغَطَّى كَمَا قالَه ابنُ الأَعْرابيّ، أَو كَشْفُ المَعْنَى المَعْقُولِ[٥].

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: استفسر عن أمرٍ: استوضحه، طلب منه تفسيرًا له، وفسَّر الأمرَ: وضّحه، شرحه، أبانه، وضعه في صورة أبسط "، فسَّر آيات القرآن الكريم: شرحها ووضَّح ما تنطوي عليه من معان وأسرار وأحكام ﴿ ! " # $ % & ' ( ) ﴾"[٦].

---

١) الفراهيدي/أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)/ كتاب **العين**، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨(٧/ ٢٤٧) كذا قال الرازي/ زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، **مختار الصحاح**، المحقق: يوسف الشيخ محمد،الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١ (ج ١ / ص ٢٣٩)

٢) الفيومي/ أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)/ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ٢(٢/ ٤٧٢)

٣) ابن سيده المرسي/ أبو الحسن علي بن إسماعيل [ت: ٤٥٨هـ]/ **المحكم والمحيط الأعظم**، المحقق: عبد الحميد هنداوي،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م،عدد الأجزاء: ١١ (٨/ ٤٨٠)

٤) الزمخشري/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)/ **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٢(٢/ ٢٢)

٥) الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض مرتضى، (المتوفى: ١٢٠٥هـ)/ **تاج العروس من جواهر القاموس**، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، (١٣/ ٣٢٣)

٦) أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)/ **معجم اللغة العربية المعاصرة**، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٤ باب (٣٧٧٢)

وقال الزركشي: (التَّفْسِيرُ كَشْفُ الْمُغْلَقِ مِنَ الْمُرَادِ بِلَفْظِهِ وَإِطْلَاقٌ لِلْمُحْتَبِسِ عَنِ الْفَهْمِ بِهِ) [١].

(وأما علم التفسير اصطلاحاً فهو: عِلْمُ نُزُولِ الْآيَةِ وَسُورَتِهَا وَأَقَاصِيصِهَا وَالْإِشَارَاتِ النَّازِلَةِ فِيهَا ثُمَّ تَرْتِيبِ مَكِّيِّهَا وَمَدَنِيِّهَا وَمُحْكَمِهَا وَمُتَشَابِهِهَا وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها وَمُطْلَقِهَا وَمُقَيَّدِهَا وَمُجْمَلِهَا وَمُفَسَّرِهَا، وَزَادَ فِيهَا قَوْمٌ فَقَالُوا: عِلْمُ حَلَالِهَا وَحَرَامِهَا وَوَعْدِهَا وَوَعِيدِهَا وَأَمْرِهَا وَنَهْيِهَا وَعِبَرِهَا وَأَمْثَالِهَا وَهَذَا الَّذِي مُنِعَ فِيهِ الْقَوْلُ بِالقول) [٢].

وقد عرَّفه أبو حيان فى البحر المحيط بأنه: (علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التى تُحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك) [٣].

وعرفه الزرقاني بأنه: (علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية) [٤].

ثانياً: معنى المقارن لغة واصطلاحاً:

فالمقارن لغة: هو لفظ مشتق من قرن بمعنى الجَمْعُ [٥].

وفي مقاييس اللغة: (قَرَنَ) الْقَافُ وَالرَّاءُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى جَمْعِ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ، وَالْآخَرُ شَيْءٌ يَثْنَأُ بِقُوَّةٍ وَشِدَّةٍ [٦].

---

١) الزركشي/ بد ر الدين محمد بن عبد الله / **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦ هـ- ١٩٥٧ م، دار أحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه،(٢/ ١٤٧)

٢) الزركشي/ **البرهان في علوم القرآن**/ مرجع سابق (٢/ ١٤٨)

٣) أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر- بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ (ج ١ / ص ٢٦)

٤) الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم (المتوفى:١٣٦٧هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، عدد الأجزاء:٢(٢/ ٣)

٥) الزَّبيدي، **تاج العروس** (٣٥/ ٥٢٩)

٦) الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني ، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦(٥/ ٧٦)

وفي المعجم الوسيط : قرن بَينهمَا قرنا وقرانا جمع يُقَال قرن الْحَج بِالْعُمْرَةِ وصلهما[١]

أما المقارنة اصطلاحا فهي: الموازنة بين شيئين أو أكثر والمقابلة بينهما بغية بيان أوجه التماثل والتمايز والخلاف والائتلاف ثم الترجيح بالأدلة[٢].

ثالثاً: تعريف التفسير المقارن:

عرف الكومي التفسير المقارن بقوله: هو بيان الآيات القرآنية على ما كتبه جمع من المفسرين بموازنة آرائهم والمقارنة بين مختلف اتجاهاتهم، والبحث عما عساه يكون من التوفيق بين ما ظاهره مختلف من آيات القرآن والأحاديث، وما يكون ذلك مؤتلفا أو مختلفا من الكتب السماوية الأخرى[٣]

وعرفه الدكتور مصطفى المشني بقوله: هو التفسير الذي يعنى بالموازنة بين أقوال المفسرين وأقوالهم في معاني الآيات القرآنية وموضوعاتها ودلالاتها والمقارنة بين المفسرين في ضوء تباين ثقافاتهم وفنونهم ومعارفهم واختلاف مناهجهم وتعدد اتجاهاتهم وطرائقهم في التفسير ومناقشة ذلك ضمن منهجية علمية موضوعية ثم اعتماد القول الراجح استنادا إلى الأدلة المعتبرة في الترجيح[٤].

---

١) إبراهيم مصطفى، وزملاؤه وهم (أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) من مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، الناشر: دار الدعوة (٢/ ٧٣٠)

٢) المشني، مصطفى ابراهيم، **التفسير المقارن**، دراسة تأصيلية ص٧، بحث محكم في مجلة الشريعة والقانون في جامعة الشارقة، العدد السادس والعشرون- ١٤٢٧-٢٠٠٦، رقم (١٣٧)

٣) الكومي، أحمد السيد ومحمد قاسم، **التفسير الموضوعي للقرآن الكريم**، دار البيان ط١ – ١٩٨٢/ ص ١٧

٤) المشني، **التفسير المقارن**، دراسة تأصيلية ص ١٠

نستنتج مما سبق ومن خلال التعريفات السابقة أن التفسير المقارن: هو بيان الآيات القرآنية باستعراض ما كتبه المفسرون في الآية أو مجموعة الآيات المترابطة، والموازنة بين آرائهم، وعرض استدلالاتهم.

رابعاً: أهمية التفسير المقارن:

- تكمن أهمية التفسير المقارن في جمع الأقوال التفسيرية المختلفة في مكان واحد مما يثري القارئ ويصبح أمامه مرجعا مهما في التفسير على اختلاف آرائهم وترجيحاتهم ويسهل على الباحثين من طلبة العلم الوصول إلى الأقوال المختلفة في الفقه واللغة والبلاغة.
- إن هذا العلم وأهميته لا يكمن في الوصول إلى الأقوال المتنوعة في التفسير فحسب بل إلى الترجيحات بين الأقوال مثبتة بالأدلة وأسباب الترجيح .
- إن دراسة اختلاف المفسرين ومعرفة أسبابه وأنواعه وضوابطه من الأمور الضرورية التي لا غنى عنها ؛ لمعرفة كيف نتعامل مع كتب التفسير، سيما ما ورد فيها من اختلافات كثيرة وأقوال متنوعة، ومعرفة كيف نميز التفسير المحمود من المذموم.
- تنقية التفسير من الأقوال الضعيفة والشاذة والروايات الغريبة والواهية وغير الموافقة للشرع أو العقل.
- إثراء المباحث المتخصصة في علوم القرآن والتفسير بمثل هذه البحوث القيمة التي تتعلق بالتفسير المقارن سيما أن هذا النوع من التفسير تكاد المؤلفات فيه تكون محدودة .

أسباب الاختلاف بين المفسرين:

أولاً: تعريف السبب لغة واصطلاحاً:

قال الفراهيدي: السَّبَبُ: الحَبْل. والسَّبَبُ: كُلُّ ما تَسَبَّبْتَ به من رَحِمٍ أو يَدٍ أو دَيْنٍ[١].

وَفي مشارق الأنوار يُقَال للطريق الْموصل إِلَى الشَّيْء سَبَب وللحبل سَبَب وللباب وَلكُل شَيْء يتَوَصَّل بِهِ إِلَى شَيْء سَبَب[٢].

وسَبَب [مفرد]: جمعها أسباب:ما يؤدّي إلى حدوث أمر أو نتيجة، ما يتوصّل به إلى غيره[٣].

ثالثاً: أسباب الاختلاف بين المفسرين:

أولاً: الاختلاف بين السَلَف في التفسير:

قال الذهبي:(كان الصحابة رضوان الله عليهم يفسِّرون القرآن بمقتضى لغتهم العربية، وما يعلمونه من الأسباب التى نزل عليها القرآن، وبما أحاط بنزوله من ظروف وملابسات، وكانوا يرجعون فى فهم ما أشكل عليهم إلى رسول الله ﷺ.

وكان المفسِّرون من التابعين يجلسون لبعض الصحابة يتلقون عنهم ويروون لهم، فأخذوا عنهم كثيراً من التفسير، وقالوا فيه أيضاً برأيهم واجتهادهم وكانت لغتهم العربية لم تصل إلى درجة الضعف التي وصلت إليها فيما بعد.

كان الخلاف بين الصحابة في التفسير قليلاً جداً، وكذا بين التابعين وإن كان أكثر منه بين الصحابة، وكان اختلافهم في الأحكام أكثر من اختلافهم في التفسير)[١].

---

١) الفراهيدي، **العين**، (٧/ ٢٠٣)، الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** (١/ ٢٦٢) قال السبب الحبل.

٢) اليحصبي السبتي/ عياض بن موسى بن عياض بن عمرون، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)/ **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، عدد الأجزاء: ٢(٢/ ٢٠٢) كذا قال ابن سيده المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم**، (٨/ ٤٢٤)، وكذلك الرازي، **مختار الصحاح** (ص: ١٤٠)

٣) أحمد مختار عبد الحميد عمر/ **معجم اللغة العربية المعاصرة** (٢/ ١٠٢٢)

٤) ينظر ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، **مقدمة في أصول التفسير**، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م، عدد الأجزاء: ١(ص١٤-١٥)كذا قال الذهبي، **التفسير والمفسرون**، (ج١/ص٩٨-١٠٠)، وينظر الذهبي، الدكتور محمد السيد حسين (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، **التفسير والمفسرون**، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، عدد الأجزاء: ٣، (ج١/ص٩٨)

ثانياً: أقسام التفسير:

ذكر الزرقاني قول ابن عباس رضي الله عنهما (أن التفسير أربعة حلال وحرام لا يعذر أحد بجهالته وتفسير تفسره العرب بألسنتها وتفسير تفسره العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله، وقسم بعضهم التفسير باعتبار آخر إلى ثلاثة أقسام: تفسير بالرواية ويسمى التفسير بالمأثور وتفسير بالدراية ويسمى التفسير بالقول وتفسير بالإشارة ويسمى التفسير الإشاري)[١].

ثالثاً: أسباب الخلاف بين المفسرين:

حصر ابن جزي أسباب الخلاف بين المفسرين في اثني عشر سبباً:

الأول: اختلاف القراءات.

الثاني: اختلاف وجوه الإعراب وإن اتفقت القراءات.

الثالث: اختلاف اللغويين في معنى الكلمة؛ بأن يُعبِّروا عن المعانى بألفاظ متقاربة لا مترادفة.

الرابع: اشتراك اللفظ بين معنيين فأكثر.

الخامس: احتمال العموم والخصوص. بأن يفسر بعضهم المعنى ببيان بعض ما يندرج تحته من أنواع، أو يفسر بذكر مثال له.

السادس: احتمال الإطلاق أو التقييد. السابع: احتمال الحقيقة أو المجاز.

الثامن: احتمال الإضمار أو الاظهار. التاسع:احتمال الكلمة زائدة.

العاشر: احتمال حمل الكلام على الترتيب وعلى التقديم والتأخير.

الحادي عشر: احتمال أن يكون الحكم منسوخا أو محكما.

الثاني عشر: اختلاف الرواية في التفسير عن النبي ﷺ وعن السلف رضي الله عنهم[١].

ويمكن أن يضاف إلى ذلك: الاختلاف في عودة الضمير الاختلاف في أسباب النزول. الخطأ في معرفة اشتقاق الكلمة .

---

١) الزُّرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (ج٢/ص١٠-١١)

٢) ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١- ١٤١٦ هـ(ج١/١٨-١٩) الباب الخامس في المقدمة.

اعتماد بعض المفسرين على الأحاديث الموضوعة والإسرائيليات التي تخالف العقل والنقل واعتبارها أصلا في التفسير .

تفسير القرآن بظاهر العربية دون الرجوع إلى أصول التفسير وأدواته.

الاختلاف في فهم حروف المعاني. عدم مراعاة السياق.

الاختلاف في ثقافة المفسرين. الاختلاف فيما يوهم التناقض.

وبيان ذلك فيما يلي:

الأول: اختلاف القراءات.

فالقراءة: هي مذهب من مذاهب النطق بالقرآن الكريم؛ يذهب إليه إمام من الأئمة مذهبًا يخالف غيره مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها[١].

وقد عرف ابن الجزري علم القراءات بأنه علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًّا لناقله"[٢]

وعرفه البناء بأنه علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره، من حيث السماع.[٣]

وعرفه القاضي في البدور الزاهرة بقوله: هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله[٤].

وقد ذكر العلماء ضوابط لقبول القراءات ومنهم الزرقاني حيث قال: لعلماء القراءات ضابط مشهور يزنون به الروايات الواردة في القراءات فيقول: كل قراءة

---

١) الزرقاني، **مناهل العرفان**، (ج١ ص٤١٢)

٢) ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م،عدد الأجزاء: ١(ص: ٩)

٣) البناء، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين (المتوفى: ١١١٧هـ)، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، ط٣، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ، عدد الأجزاء: ١(ص: ٦)

٤) القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة** - القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: ١(ص: ٧)

وافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا ووافقت العربية ولو بوجه وصح إسـنادها ولو كان عمن فوق العشرة من القراء فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن[١].

واختلاف القراءات هو أن يكون فى الآية الواحدة قراءتـان أو قـراءات، فيفسِّر كل منهم على حسب قراءة مخصوصة فيظن ذلك اختلافاً، وليس باختلاف [٢].

مثال ذلك: ما ذكره ابن زنجلة في قوله تعالى: ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا﴾ (الحجر:١٥) قال:(واختلفت القرّاء في قراءة قوله(سُكِّرَتْ) فقَرَأَ ابْن كثير {لقـالوا إنَّمَـا سكرت} أي سحرت وحبست وَالْعرب تَقول سكرت الرّيح إذا سكنت فَكَأَنَّهَـا حبـست فَكَأن معنى {سكرت أبصارنا} لَا ينفذ نورها وَلَا تدْرك الْأَشْيَاء على حَقِيقَتهَـا فَكَأَنَّهَـا حبست، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {سكرت} بِالتَّشْدِيدِ أي غشيت فغطيت)[٣].

الثاني: اختلاف وجوه الإعراب

قد يكون هذا الخلاف في حالة اختلاف القراءة مثل: بقوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞ﴾(البقرة:٢٨٢) فهذا في الأفعال حيث قرئ بفتح الـراء، علـى أن "لا" ناهية والفعل مجزوم، وقرئ بضم الراء، على أن "لا" نافية والفعل بعدها مرفوع.

أو يكون هذا الخلاف وإن اتفقت القراءات مثل قوله تعالى: ﴿ 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ ﴾(المائده:٢٥) قالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي الأصل إنّني حذفت النون لاجتماع النونات، وَأَخِي في موضـع نصب عطف على نفسي، وإن شئت كان عطفا على اسم إن، ويجوز أن يكون

---

١) الزرقاني، **مناهل العرفان**، (ج١ ص٤١٨)
٢) الذهبي، **التفسير والمفسرون**، (ج١/ص١٠١)
٣) ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)، **حجة القـراءات**، محقـق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة، عدد الأجزاء: ١(ص٣٨٢)

موضعه رفعا عطفا على الموضع، وإن شئت على المضمر[١].

وعلق د. فضل عباس على هذا السبب بقوله: من المسلمات أن الإعراب فرع المعنى، فالمعنى هو الأساس والأصل، والحركات الإعرابية دوالٌ على المعاني[٢].

الثالث: اختلاف اللغويين في معنى الكلمة:

وهو أن يُعبِّروا عن المعانى بألفاظ متقاربة لا مترادفة، فإن الترادف قليل فى اللغة، ونادر أو معدوم فى القرآن [٣].

الرابع: اشتراك اللفظ بين معنيين فأكثر:

وهو أن يكون اللفظ محتملاً للأمرين أو الأمور، وذلك إما لكونه مشتركاً فى اللغة، كلفظ "قَسوَرَة"، الذى يراد به الرامى ويراد به الأسد، وإما لكونه متواطئاً فى الأصل لكن المراد به أحد النوعين، أو أحد الشخصين[٤].

الخامس: احتمال العموم والخصوص:

أن يفسر بعضهم المعنى ببيان بعض ما يندرج تحته من أنواع، فيختلفوا في العموم والخصوص، أو يفسر بذكر مثال له، والعام: هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد، من غير حصر.

وأما الخاص فهو اللفظ الذي لا يستغرق الصالح له من غير حصر. وأما التخصيص فهو: قصر العام على بعض أفراده[٥].

---

١) ينظر ابن زنجلة، **حجة القراءات**،(ص٧٥٧)،وذكره النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي(المتوفى: ٣٣٨هـ)، **إعراب القرآن**، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ (١/ ٢٦٤)وينظر الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن** (١/ ١٥٦)

٢) عباس، فضل حسن، **التفسير أساسياته واتجاهاته**، مكتبة دنديس، عمان – الأردن، ط١، ١٤٢٦-٢٠٠٥، جزء واحد.(ص٢٦٨-٢٦٩)

٣) الذهبي، الدكتور محمد السيد حسين (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، **التفسير والمفسرون**، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، عدد الأجزاء: ٣، (ج١/ص٩٨-١٠٢)وذكره باختصار الطوفي، نجم الدين سلمان بن عبد القوي بن عبد الكريم البغدادي (المتوفى:٧١٦ هـ)، الإكسير في علم التفسير، تحقيق:عبد القادر حسين، المطبعة النموذجية، مصر، ١٩٧٧م،(ص٤)

٤) ينظر الذهبي، **التفسير والمفسرون**،مرجع سابق (ج١/ص١٠٠-١٠١)

٥) الخالدي، صلاح عبد الفتاح، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دار القلم-دمشق، ط٣، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص(١٠٤- ١٠٦)، الفنيسان، سعود بن عبد الله، اختلاف المفسرين أسبابه وآثاره، مركز الدراسات والإعلام، دار اشبيليا، الرياض، ط١، ١٩٩٧م، ص(١١٢-١١٦).

ومثـــال التخـــصيص قولـــه تعـــالى:﴿ H I J K L ﴾ (البقرة: :٢٢٨). فلفظ المطلقات عام يشمل كل مطلقة، لكن حكمه مخـــصوص بقولـــه تعالى: ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾(الطلاق: ٤)[١].

السادس: احتمال الإطلاق أو التقييد:

الْمُطْلَقُ الدَّالُّ عَلَى الْمَاهِيَّةِ بِلَا قَيْدٍ وَهُوَ مَعَ المقيد كَالْعَامِّ مَعَ الْخَاصِّ .

مِثْلُ تَقْيِيدِهِ مِيرَاثُ الزَّوْجَيْنِ بِقَوْلِهِ: ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ وَإِطْلَاقُهُ الْمِيرَاثَ فِيمَا أَطْلَقَ فِيهِ،وَكَذَلِكَ مَا أَطْلَقَ مِنَ الْمَوَارِيثِ كُلُّهَا بَعْدَ الْوَصِيَّةِ وَالدَّيْنِ[٢].

السابع: احتمال الحقيقة أو المجاز.

قال ابن العربي: قسم علماؤنا رَحِمهم الله الْعبارَة إِلَى قسمَيْن:أحدهمَا الْحَقِيقَة وَالْأُخْرَى الْمجَاز؛ فالحقيقة كل مَا دلّ بموضوعه على المُرَاد بِهِ أصلا، وَأما الْمجَـــاز فإنَّه على وَجْهَيْن: أحدهمَا: التَّشْبِيه. وَالثَّانِي: التسبيب [٣].

الثامن: احتمال الإضمار أو الاستقلال.

الاستقلال (ويسمى الاظهار) هو:فهم الآية القرآنية كما هي بـــدون تقـــدير لكلمات محذوفة مقدرة[٤] . ومثال الإظهار في مقام الإضمار قوله تعالى في آية الدين:

﴿ W V U T S R Q P O N M L K J I H G يَسْتَطِيعُ

---

١) الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، الناشر: حقوق الطبـــع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـــ - ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١(ص: ٤٠٨-٤٠٩)

٢) السيوطي،الإتقان في علوم القرآن (٣/ ١٠١)

٣) ينظر ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكـــر المعـــافري الاشـــبيلي المـــالكي (المتـــوفى: ٥٤٣هـــ)، **المحصول في أصول الفقه**، المحقق: حسين علي اليدري - ســـعيد فـــودة، الناشـــر: دار البيارق-عمان، ط١، ١٤٢٠هـــ- ١٩٩٩، عدد الأجزاء: ١ (ص: ٢٩-٣٠)

٤) صافي، محمود بن عبد الرحيم (المتوفى: ١٣٧٦هـــ)، **الجدول في إعراب القرآن الكريم**، الناشر: دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨ هـــ، عدد الأجزاء: ٣١(١٥/ ٩٩)

أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾(البقرة:٢٨٣) فَإِنْ كانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ إظهار في مقام الإضمار لزيادة الكشف والبيان[١].

وأما الإضمار - على شريطة التفسير وهو أن يحذف من صدر الكلام ما يؤتى به في آخره. فيكون الآخر دليلا عليه.والاضمار هو تقدير كلمة مضمرة ليستقيم فهم المعنى، والحقيقة تعين على فهم الإضمار لأن حد الاضمار أن يسقط من الكلام شئ يدل عليه الباقي[٢].

مثال على ذلك: فهم القرآن قوْله تعالى: {وأشربوا فِي قُلُوبهم الْعجل} وَإِنَّمَا هُوَ حب الْعجل وَقوله ﴿ j k ﴾ أي أهل الْقرْيَة واسأل {العير} أي أصْحَاب العير[٣].

ومن إضمار الجملة قوله تعالى: ﴿ Z [\ | ^ _ ` a ﴾

أي: فضربوه ببعضها فحيى، وأخبر بقاتليه ثم خر ميتاً[٤].

قال المطعني: وهو ثلاثة أنواع:

الأول: أن يأتي على طريقة الاستفهام. فتُذكر الجملة الأولى دون الثانية.

الثاني: أن يأتي على حدي النفي والإثبات.

الثالث: أن يأتي على غير هذين فلا يكون استفهاماً ولا على حدي النفي والإثبات[٥].

---

١) البخاري القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، **نيل المرام من تفسير آيات الأحكام**، تحقيق: محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي، دار النشر: دارالكتب لعلمية، تاريخ النشر: ٢٠٠٣، جزء واحد(ص: ١١٥)

٢) الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، **المحصول**، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧م، (١/ ٣٦٠)

٣) المحاسبي، الحارث بن أسد ، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٤٣هـ)، **فهم القرآن ومعانيه**، المحقق: حسين القوتلي، الناشر: دار الكندي ، دار الفكر – بيروت، ط٢، ١٣٩٨، عدد الأجزاء: ١(ص: ٢٥٩)

٤) الباقولي، علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأصْفهاني (المتوفى: نحو ٥٤٣هـ)، **إعراب القرآن المنسوب للزجاج**، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، الناشر: دارالكتاب المصري - القاهرة ودارالكتب اللبنانية - بيروت – القاهرة، ط٤، ١٤٢٠ هـ (١/ ٢٠)

٥) المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية** (رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى)، الناشر: مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ٢(٢/ ٦٢-٦٥)

التاسع:القول بالزيادة وعدمها:

ويعبر عنها باحتمال كون الكلمة صلة في سياق الكلمة تأدباً مع القرآن الكريم ودفعاً لسوء الفهم[١].

العاشر: احتمال حمل الكلام على الترتيب وعلى التقديم والتأخير:

سواء اختلفت القراءة مثل قوله تعالى: ﴿ C D E F ﴾ (ق:١٩) قرئ «وجاءت سكرة الحقّ بالموت»، أو لم تختلف القراءة[٢].

الحادي عشر: احتمال أن يكون الحكم منسوخا أو محكما:

فيما يقع فيه النسخ:

الْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَقَعُ النَّسْخُ إلَّا فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَزَادَ بَعْضُهُمُ الْأَخْبَارَ وَأَطْلَقَ وَقَيَّدَهَا آخَرُونَ بِالَّتِي يُرَادُ بِهَا الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ.

النَّسْخُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرُبٍ:

الْأَوَّلُ: ما نسخ في تِلَاوَتُهُ وَبَقِيَ حُكْمُهُ فَيُعْمَلُ بِهِ إذَا تَلَقَّتْهُ الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ .

الضَّرْبُ الثَّانِي: مَا نُسِخَ حُكْمُهُ وَبَقِيَ تِلَاوَتُهُ وَهُوَ فِي ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سُورَةً.

الثَّالِثُ: نَسْخُهُمَا جَمِيعًا فَلَا تَجُوزُ قِرَاءَتُهُ وَلَا الْعَمَلُ بِهِ) [٣]

الثاني عشر: اختلاف الرواية في التفسير عن النبي ﷺ وعن السلف رضي الله عنهم.

تفسير الظلم بالشرك هنا ذهب ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابن المسيب وقتادة ومجاهد وأكثر المفسرين ، ويؤيد ذلك أن الآية واردة مورد الجواب عن حال الفريقين، ويدل عليه ما أخرجه البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ ! " # $ % & ﴾[الأنعام: ٨٢] قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّنَا لَمْ

---

١) العاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، **بيان المعاني**، الناشر: مطبعة الترقي – دمشق، ط١، ١٣٨٢ هـ- ١٩٦٥ م، (١/ ١٤٨)

٢) البغا/ مستو، مصطفى ديب ، محيى الدين ديب، **الواضح في علوم القرآن**، الناشر: دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية – دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ١(ص: ١١٣)

٣) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** (٢/ ٣٣ -٣٩).

يَظْلِمْ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ A B C D ﴾ [لقمـــان: ١٣][1] ولا يقال: إنه لا يلزم من قوله:﴿ A B ﴾ الخ أن غير الشرك لا يكون ظلماً لأنهم قالوا: إن التنوين في ﴿ & ﴾ للتعظيم فكأنه قيل: لم يلبسوا إيمانهم بظلم عظيم ، ولما تبين أن الشرك ظلم عظيم علم أن المراد لم يلبسوا إيمانهم بشرك أو أن المتبادر من المطلق أكمل أفراده[2].

ويمكن أن يضاف إلى ذلك:

الاختلاف في عودة الضمير:

الضمير اصطلاحا: ما كني به عن الظاهر اختصارا وقيل: ما دل على حـــضور، أو غيبة لا من مادتهما[3].

الاختلاف في أسباب النزول.

تعريف سبب النزول: هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه[4]، قال الرومي: (ولا يلزم أن يكون نزول الآيات بعـــد الحادثـــة أو الـــسؤال مباشرة، بل يصح أن يتأخر زمنا يسيرا) [5]

---

١) البخاري/ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي/ **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليـــق د. مصطفى ديب البغا، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فـــؤاد عبـــد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـــ، عدد الأجزاء: ٩ (٦/ ١١٥) برقم(٤٧٧٦).

٢) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى : ٨٥٢هـــ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقـــات العلامـــة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: ١٣(١/ ٨٧) برقم (٣٢)

٣) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (المتوفى: ١٤٢١هـــ)، **أصول في التفسير**، أشرف على تحقيقـــه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، الناشر: المكتبة الإسلامية، ط١، ١٤٢٢ هـــ - ٢٠٠١ م، جزء واحـــد (ص: ٥٦)

٤) الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن** (١/ ١٠٦)

٥) الرومي، **دراسات في علوم القرآن** - (ص: ١٣٧)

(ولا طريق لمعرفة سبب النزول إلا بالنقل الصحيح عن الصحابة رضي الله عنهم، قال الزرقاني" لا يحل القول في أسباب النزول إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها)[١].

وقال الوادعي: (سبب النزول يكون قاصرا على أمرين: أحدهما: أن تحدث حادثة فينزل القرآن الكريم بشأنها، والثاني: أن يُسْأل الرسول ﷺ عن شيء فينزل القرآن ببيان الحكم فيه)[٢].

مثال ذلك: قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ g f e d ﴾(السجدة:١٦) قالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فِيمَنْ نَزَلَتْ،فَقَالَ: كَانَ أُنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُصَلُّونَ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ إِلَى صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ[٣].

<u>الخلاف في اشتقاق الكلمة:</u>

تعريف علم الاشتقاق: هو العلم الذي يعود إلى دراسة الكلمة المنفردة من حيث انتساب بعض الكلمات إلى بعض بالأصلية والفرعية[٤].

ومنه ما رواه الترمذي عن عَبْدُ الرَّحْمَنِ أنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ: أَنَا اللَّهُ، وَأَنَا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ[٥].

---

١) حويه، محمد عمر، **نزول القران الكريم وتاريخه وما يتعلق به**، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، جزء واحد، (ص: ٤٨)

٢) الوادعيُّ، مُقْبِلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَاني (المتوفى: ١٤٢٢هـ)، **الصحيح المسند من أسباب النزول**، الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٤، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م، جزء واحد (ص: ١٣)

٣) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، **أسباب نزول القرآن**، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة:الثانية،١٤١٢ هـ- (ص: ٣٤٨)

٤) البدوي، أحمد أحمد عبد الله البيلي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، **من بلاغة القرآن**، الناشر: نهضه مصر – القاهرة، عام النشر: ٢٠٠٥، عدد الأجزاء: ١(ص: ٢٢)

٥) الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، (المتوفى: ٢٧٩هـ)، **الجامع الكبير - سنن الترمذي**، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٦ ، (٣/ ٣٧٩) برقم(١٩٠٧)

وقال السيوطي في المزهر: الاشتقاقُ أخْذُ صيغةٍ من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة كضارب من ضرب وحَذِرٌ من حَذِر[١].

وأما الاشتقاق الكبير: فهو عبارة عن ارتباط مطلق غير مقيد بترتيب بين مجموعات ثلاثية صوتية، ترجع تقاليبها الستة وما يتصرف من كلٍّ منها إلى مدلول واحد مهما يتغاير ترتيبها الصوتي[٢].

قال الغرناطي: (اختلف في (يوسف) هل هو مشتق أو غير مشتقّ: فالصحيح أنه غير مشتقّ لعجمته، والاشتقاق من خواصّ كلام العرب، وقيل: هو مشتقّ.

سئل بعضهم عن ذلك فقال: الأسيف في اللغة: الحزين، والأسيف:العبد)[٣].

ومما يلحق بعلم التصريف علم الاشتقاق، وبه تعرف مادة الاسم المأخوذ منها ذلك الاسم مثل: لفظ التأويل، أهو من الأول وهو الرجوع، أو من الإيالة وهى السياسة؟[٤]

وينبني على الاشتقاق الحكم الشرعي كما ورد في تعريف الكلالة: يَصِحُّ فِي ذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى الْكَلَالَةِ مِنْ " كَلَّ " أَيْ بَعُدَ، وَمِنْ " تَكَلَّلَ " أَيْ أَحَاطَ، أَمَّا الْآيَةُ الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ (النِّسَاءِ: ١٧٦) فَقَدْ قَالَ الْمُحَقِّقُونَ مِنْ عُلَمَائِنَا: إنَّ الْجَدَّ أَيْضًا خَارِجٌ عَنْهَا؛ لِأَنَّ الِاشْتِقَاقَ يَقْتَضِي خُرُوجَهُ عَنْهَا؛ إذْ حَقِيقَةُ الْكَلَالَةِ ذَهَابُ الطَّرَفَيْنِ، وَعَلَيْهِ مَبْنَى اللُّغَةِ[٥].

قال الفيروز أبادي في لفظ الجلالة (الله): هو اسم مختصّ بالبارئ تعالى. وهو اسم الله الأعظم عند جماعة من عظماءِ الأمّة وأعلام الأئمة، وقال الجمهور:عربىّ. وقال الأكثرون: عَلَمٌ مرتجل غير مشتقّ،وقيل: بل هو مشتقّ.

---

١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٢(١/ ٢٧٥)

٢) الصالح، صبحي إبراهيم (المتوفى: ١٤٠٧هـ)، **دراسات في فقه اللغة**، الناشر: دار العلم للملايين، ط١، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م، عدد الأجزاء: ١(ص: ١٨٦)

٣) الغرناطي، أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني ثم البيري، أبو جعفر الأندلسي (المتوفى: ٧٧٩هـ)، **تُحْفَةُ الأَقْرَان في مَا قُرِئ بِالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ القُرْآن**، الناشر: كنوز أشبيليا - المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٨٢ هـ - ٢٠٠٧ م، جزء واحد، (ص: ١٠٣)

٤) القيعي، محمد عبد المنعم رحمه الله، **الأصلان في علوم القرآن**، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط٤، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، جزء واحد. (ص: ١٣٦)

٥) ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، **أحكام القرآن**، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م،عدد الأجزاء:٤(١/ ٤٥١)

ثمّ قيل: مادّته (ل ى هـ) من لاه يليه إذا ارتفع؛ لارتفاعه - تعالى - عن مشابهة المِثليّات. وقيل: مادّته (ل وهـ) من لاه يلوه إذا احتجب؛ لاحتجابه - تعالى - عن العقول والعيون، أو من لاه يلوه: اضطرب؛ لاضطراب العقول والأفهام دون معرفة ذاته وصفاته، أو من لاه البرقُ يَلُوه: إذا لمَعَ وأضاءَ؛ لإضاءَة القلوب، ولمعانها بذكره - تعالى - ومعرفته، أوْ: لاه الله الخلقَ يَلُوههم: أى خَلَقَهم.

وقيل: مادّته (أل هـ) من أَلِه إليه يألَهَ كِسمع يسمع - إذا فَزِعَ إليه؛ لأنَّه يُفزَع إليه فى المهمّات، أو من أَلِه: سكن لأنه يَسكن إليه القلوب والعقول؛ قال المبرّد، أو من أَلِه يَألَهُ أَلَهاً - كفرح يفرح فرحا - إذا تحيّر، ومعناه أنَّه تَحَيّرُ العقول فى إدارك كمال عظمته، وكُنْه جلال عزّته، أو من أَلِهَ الفَصِيلُ إذا أُولع بأمّه. وذلك لأنَّ العباد مولعون بالتضرّع إليه فى كلّ حال، أو من أَلَهَ يَألُهُ إلهةً وتَألُّهاً كعَبَد يعبُدُ عبادَةً وتَعَبُّداً زنةً ومعنى، والمعنى: المستحِقّ للعبادة، أو المعنى: المعبود. فعلى الأوّل يرجع لصفة الذّات، وعلى الثّانى لصفة الفعل.

وقيل: مادّته (وَلَ هـ) من وَلِهَ من قوله: طرب أُبدلت الهمزة من الواو؛ وسُمّى بذلك لطرب العقول والقلوب عند ذكره[1].

وممن اعتنى بهذا العلم الإمام الطاهر بن عاشور فقد اعتنى فى تفسيره للألفاظ بالمشتقات مثل اسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة، واعتبر المصدر هو الأصل[2].

<u>الاختلاف في حروف المعاني:</u>

للحروف معاني فقد يدل الحرف على أكثر من معنى : مثل قَوْلُهُ تعالى: ﴿ !

" # $ % & ') (* + , - . / 0 1 2 3 4 5

---

١) الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: ٨١٧هـ)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٦ (٢/ ١٢-١٥)

٢) صقر، نبيل أحمد، **منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير**، الناشر: الدار المصرية – القاهرة، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ١، (ص: ١٦٨)

﴿ 6 7 8 9 : ; < > = < ﴾(النساء: ١) قال ابن الجوزي في تفسيرها:(النفس الواحدة: آدم، وزوجها حواء، و «من» في قوله تعالى: وَخَلَقَ مِنْهَا للتبعيض في قول الجمهور. وقال ابن بحر: «منها» ، أي: من جنسها)[١].

الاختلاف فيما يوهم التناقض

قَالَ الزَّرْكَشِيُّ:(فِي الأسباب الموهمة للاختلاف خمسة وجوه:

أولها: وُقُوعُ الْمُخْبَرِ بِهِ على أنواع مُخْتَلِفَةٍ وَتَطْوِيرَاتٍ شَتَّى، ثانيها: اِخْتِلَافِ الْمَوْضُوعِ ثالثها: اِخْتِلَافِهِمَا فِي جِهَتَيِ الْفِعْلِ، رابعها: اخْتِلَافِهِمَا فِي الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ،خامسها: اختلافه بوَجْهَيْنِ وَاعْتِبَارَيْنِ) [٢]

ما يوهم التعارض في آيات القرآن:

نقل السيوطي أن (الخلاف عَلَى وَجْهَيْنِ اخْتِلَافُ تَنَاقُضٍ وَهُوَ مَا يَدْعُو فِيهِ أَحَدُ الشَّيْئَيْنِ إِلَى خِلَافِ الْآخَرِ وَهَذَا هُوَ الْمُمْتَنِعُ عَلَى الْقُرْآنِ وَاخْتِلَافُ تَلَازُمٍ وَهُوَ مَا يُوَافِقُ الْجَانِبَيْنِ كَاخْتِلَافِ مَقَادِيرِ السُّوَرِ وَالْآيَاتِ وَاخْتِلَافِ الْأَحْكَامِ مِنَ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ)[٣].

أسباب الترجيح:

قال ابن الجزي: (أما وجوه الترجيح فهي اثنا عشر:

الأول: تفسير بعض القرآن ببعض، فإذا دل موضع من القرآن على المراد بموضع آخر حملناه عليه، ورجحنا القول بذلك على غيره من الأقوال.

الثاني: حديث النبي ﷺ: فإذا ورد عنه عليه السلام تفسير شيء من القرآن عوّلنا عليه. لا سيما إن ورد في الحديث الصحيح.

---

١) ابن الجوزي/ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)/ **زاد المسير في علم التفسير**،المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ (ج ١ / ص ٣٦٦)

٢) **الزركشي، البرهان في علوم القرآن (٢/ ٥٤ -٦٢) كذا قال** السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (٣/ ٩٦)

٣) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** (ج٣/ص٩٩-١٠٠)

الثالث: أن يكون القول قول الجمهور وأكثر المفسرين: فإنّ كثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه.

الرابع: أن يكون القول قول من يقتدى به من الصحابة كالخلفاء الأربعة، وعبد الله بن عباس: لقول رسول الله ﷺ: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»[٢]

الخامس: أن يدل على صحة القول كلام العرب من اللغة والإعراب أو التصريف أو الاشتقاق.

السادس: أن يشهد بصحة القول سياق الكلام ويدل عليه ما قبله أو ما بعده.

السابع: أن يكون ذلك المعنى المتبادر إلى الذهن فإنّ ذلك دليل على ظهوره ورجحانه.

الثامن: تقديم الحقيقة على المجاز. فإنّ الحقيقة أولى أن يحمل عليها اللفظ عند الأصوليين. وقد يترجح المجاز إذا كثر استعماله حتى يكون أغلب استعمالا من الحقيقة ويسمى مجازا راجحا والحقيقة مرجوحة.

التاسع: تقديم العمومي على الخصوصي فإنّ العمومي أولى لأنه الأصل إلّا أن يدل دليل على التخصيص.

العاشر: تقديم الإطلاق على التقييد، إلّا أن يدل دليل على التقييد.

الحادي عشر: تقديم الاستقلال على الإضمار إلّا أن يدل دليل على الإضمار.

الثاني عشر: حمل الكلام على ترتيبه إلّا أن يدل دليل على التقديم والتأخير)[١].

---

١) رواه أحمد في المسند عن ابن عباس، الشيباني/ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (المتوفى: ٢٤١هـ)/ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م (ج ١/ ص٣٩١)

٢) ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، (ج١/ص١٩) الباب الخامس في المقدمة.

v الفصل الأول: الدراسة التطبيقية لسورة السجدة ويتضمن:

أولاً: بين يدي السورة .

التعريف بسورة السجدة .

ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة السجدة.

وفيها ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: قوله تعالى: ﴿ ! " # $ % & ' ( ) * ﴾ (السجدة: ٢١)

المبحث الثاني: قوله تعالى: ﴿ : ; < = > ? @ A B C I H G F E ﴾ (السجدة: ٢٣) وفيها مطلبان:

الموضع الأول: ﴿ : ; < = > ? @ A B C I ﴾

الموضع الثاني: ﴿ E F G H I ﴾

المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ ´ µ ¶ ¸ يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ وفيها موضعان:

الموضع الأول: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾(السجدة: ٢٨)

الموضع الثاني: ﴿ ´ µ ¶ ¸ يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ (السجدة: ٢٩)

أولاً: بين يدي السورة :

*** أسماء السورة الكريمة:**

تسمى" سورة السجدة". وقال السيوطي:(السَّجْدَةُ تُسَمَّى أَيْضًا الْمَضَاجِعَ)[١].

***ترتيبها في المصحف:**

هذه هي السورة الثانية والثلاثون من كتاب الله سبحانه تبارك وتعالى، وترتيبها في المصحف بعد سورة لقمان، وبها سجدة في الآية الخامسة عشرة، تقع في الجزء الحادي والعشرين في الحزب الثاني والأربعين، وهي من السور المكية [٢].

ذكر الاختلاف في عدد آيات سورة السجدة:

بدأت بأحد حروف الهجاء ﴿ ! ﴾ وقال السيوطي:(السَّجْدَةُ: ثَلَاثُونَ وَقِيلَ: إِلَّا آيَةً، وهي مما اخْتُلِفَ فِيهِ إِجْمَالًا وَتَفْصِيلًا)[٣].

وقال الداني: (هِي عشرُون وتسع آيَات فِي الْبَصْرِيّ وَثَلَاثُونَ آيَة فِي عدد البَاقِينَ) وقال: (قيل إن الوقف على ﴿ ! ﴾ تام، وقيل: كاف)[٦].

---

١) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (١/ ١٩٤)

٢) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (١٩٣/١)،كذا قال السيوطي،**الإتقان في علوم القرآن**،(٣٩/١)

٣) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (١/ ٢٣٦)

٤) الداني، **البيان في عدّ آي القرآن**، (ص: ٢٠٧) كذا قال الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: ٥٩٧هـ) **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن**، دار النشر: دار البشائر - بيروت – لبنان، ط١- ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ١(ص: ٣٠٠).

٥) الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو (المتوفى: ٤٤٤هـ)، **البيان في عدّ آي القرآن**، المحقق: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث – الكويت، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ١(ص: ٢٠٧)

٦) الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو (المتوفى: ٤٤٤هـ)، **المكتفى في الوقف والابتداء**، المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: دار عمار، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ١ (ص: ١٦٥)

فضل السورة :

روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الجُمُعَةِ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ الم تَنْزِيلُ السَّجْدَةَ، وَهَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ»[1].

وفي منار القاري عَنِ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:(كان النبي ﷺ يقرأ في الجمعة في صلاة الفجر ﴿ ! " # ﴾ و ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ إلخ " أي يواظب على قراءة هاتين السورتين في فجر الجمعة. ويستفاد منه: استحباب قراءة ﴿ ! ﴾السجدة ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ في فجر الجمعة)[2].

البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، (٢/ ٥)رقم(٨٩١) بَابُ مَا يُقْرَأُ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ يَوْمَ الجُمُعَةِ، ورواه النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (المتوفى: ٢٦١هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ** المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت،عدد الأجزاء:٥، في بَابُ مَا يُقْرَأُ فِي يَوْمَ الجُمُعَةِ عن ابن عباس، (٢/ ٥٩٩)رقم(٨٧٩)

١) الحديث: أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي.قاسم ، حمزة محمد قاسم ، **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري** ، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون ، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية ، عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ، عدد الأجزاء: ٥(٢/ ٢٤٠) رقم ٣٩٨ " بَابُ الْجُمُعَةِ فِي الْقُرَى وَالْمُدُنِ "

وفي فتح الباري لابن رجب : (أنه ﷺ قرأ في الفجر بسورة الروم، وبسورة ﴿ > ﴾و﴿ 4 ﴾ (غافر: ١) و ﴿ ! ﴾السجدة، و ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ [١].

وعن جابر أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لاَ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الٓمٓ تَنْزِيلُ، وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ [٢].

---

١) ابن رجب ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود و مجدي بن عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م(٧/ ٥٦)

٢) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، **الأدب المفرد**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط٣، ١٤٠٩ – ١٩٨٩، عدد الأجزاء: ١ (ص: ٤١٤) برقم(١٢٠٩) ، **وأخرجه** الترمذي في سننه ت بشار (٥/ ١٥)رقم(٢٨٩٢) **وأخرجه** ابن أبي شيبة في مصنفه - (ج ٧ / ص ١٣٢)رقم (١٠١٨)، **وأخرجه** ابن حنبل، **المسند** برقم(١٤٦٥٩) وقال حديث صحيح، ، **وأخرجه** الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد ، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)**، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٤ برقم(٣٤١١) ، **وأخرجه** الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ)/ **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى،١٤١١ - ١٩٩٠،عدد الأجزاء: ٤(٢/ ٤٤٦)رقم (٣٥٤٥)وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ"، **وأخرجه** النسائي/أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (المتوفى: ٣٠٣هـ)/**السنن الكبرى**، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: (١٠) (٩/ ٢٦٢) برقم(١٠٤٧٧)
وأخرجه عبد بن حميد، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (المتوفى: ٢٤٩هـ)، **المنتخب من مسند عبد بن حميد**، تحقيق: الشيخ مصطفى العدوي، الناشر: دار بلنسية للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٢(٢/ ٤٧٤)برقم (١٠٣٨) ، **وأخرجه** الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٦٠هـ)، **الدعاء للطبراني**، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٣، عدد الأجزاء: ١(ص: ١٠٧)رقم(٢٧١)باب بَابُ الْقَوْلِ عِنْدَ أَخْذِ الْمَضَاجِعِ. **وأخرجه** ابن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، **فضائل القرآن**، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، ط١، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م(ص: ٢٥١)

وأخرج عبد الرزاق عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: "أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ أَنْ يَقْرَءُوا الم السَّجْدَةَ، وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ فَإِنَّهُمَا تَعْدِلُ كُلُّ آيَةٍ مِنْهُمَا سَبْعِينَ آيَةً مِنْ غَيْرِهِمَا،وَمَنْ قَرَأَهُمَا بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ كَانَتَا لَهُ مِثْلُهُمَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ"[١]

وأخرج ابن أبي شيبة عن المسيب بن رافع أن النبي قال : " الم تنزيل " تجيء لها جناحان يوم القيامة تُظِلُّ صاحبها وتقول لا سبيل عليه لا سبيل عليه " [٢].

ونقل المستغفري عن عائشة أن النبي ﷺ كان يقرأ﴿ ! " # ﴾و﴿ ! ﴾ كل ليلة لا يدعهما في سفر، ولا حضر[٣].

وجه اتصال السورة بما قبلها:

قال السيوطي: لما كانت سورة لقمان معلمة بانفراده سبحانه بخلق الكل وملكهم أتبعها تعالى بما يحكم بتسجيل صحة الكتاب وأنه من عنده وأن ما انطوى عليه من الدلائل والبراهين يرفع كل ريب ويزيل كل شك[٤].

وقال السيوطي: وجه اتصالها بما قبلها: أنها شرحت مفاتح الغيب الخمسة التي ذكرت في خاتمة لقمان[٥].

---

١) الصنعاني / أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (المتوفى: ٢١١هـ)، **مصنف عبد الرزاق**، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط٢، ١٤٠٣، عدد الأجزاء: ١١، ٣ /٣٨٣ باب تعليم القرآن وفضله رقم (٦٠٣٥).

٢) ابن أبي شيبة في مصنفه- (ج ٧ / ص ١٣٢)وذكره ابن الضريس (ص: ١٠٠)رقم (٢١٥) ابن الضريس، أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس بن يسار الضريس البجلي الرازي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، **فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة**، تحقيق: غزوة بدير، الناشر: دار الفكر، دمشق– سورية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م،عدد الأجزاء: ١

٣) المُسْتَغْفِرِيُّ ، أَبُو العَبَّاس جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنُ المُعْتَزِّ بن مُحَمَّدِ بن المُسْتَغْفِر بن الفَتْح بن إِدْرِيْسَ ، النَّسَفِيُّ (المتوفى: ٤٣٢هـ)، **فضائل القرآن**، المحقق: أحمد بن فارس السلوم، الناشر: دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٢، (٢/ ٥٨٦)برقم(٨٥٥) باب ما جاء في فضل ألم تنزيل السجدة.

٤) الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي ، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ)، **البرهان فى تناسب سور القرآن**، تحقيق: محمد شعباني، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ــ المغرب، عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ١(ص: ٢٧٨)كذا قال البقاعي/ إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر / **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢٢ (ج ٦ / ص٣٧٠)

٥) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ)، **أسرار ترتيب القرآن**، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع،عدد الأجزاء: ١(ص: ١٢٣)

***عرض عام للسورة الكريمة:**

قال الشعراوي: وقوله تعالى ﴿ ! ﴾ (السجدة: ١) عادةً يأتي بعد هذه الحروف المقطعة أمر يخصُّ الكتاب العزيز[١].

فهذه السورة المكية نموذج من نماذج الخطاب القرآني للقلب البشري بالعقيدة الضخمة التي جاء القرآن ليوقظها في الفطر، ويركزها في القلوب: عقيدة الدينونة لله الأحد الفرد الصمد ، خالق الكون والناس، ومدبر السماوات والأرض وما بينهما وما فيهما من خلائق لا يعلمها إلا الله. والتصديق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم الموحى إليه بهذا القرآن لهداية البشر إلى الله، والاعتقاد بالبعث والقيامة والحساب والجزاء [٢] .

---

١) الشعراوي، محمد متولي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، **تفسير الشعراوي – الخواطر**، الناشر: مطابع أخبار اليوم، عدد الأجزاء: ٢٠، نشر عام ١٩٩٧ ،(١٩/ ١١٧٧٦)

٢) قطب: سيد إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، **في ظلال القرآن**، الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ(ج ٦ / ص ٢٠)

المبحث الأول: قوله تعالى: ﴿ ! " # $ % & ' ( ) ﴾

* موضع الخلاف: معنى العذاب الأدنى.

* سبب الخلاف: عدم وجود دلالة واضحة على حد معين للأدنى.

* أقوال المفسرين: ذكر المفسرون في معنى العذاب الأدنى قولين:

*** القول الأول: مصائب الدنيا في الأنفس والأموال.**

القائلون به: الزمخشري[١]، ابن عطية[٢]، الرازي[٣] ، القرطبي[٤]، أبو حيان[٥]، ابن كثير[٦] ، الآلوسي[٧] ، ابن عاشور[٨] ، القوجوي[٩]، الجمل[١٠].

---

١) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت، ط٣- ١٤٠٧ هـ(٤)أجزاء(ج ٥ / ص ٣٠٠)

٢) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (المتوفى-٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**/المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ- (ج ٥ / ص ٢٨٥)

٣) فخر الدين الرازي /أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ، (المتوفى: ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ (ج ١٢ / ص ٣١٥)

٤) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى : ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق : هشام سمير البخاري،الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية،الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م،عدد الأجزاء : ٢٠(١٤/ ١٠٧)

٥) أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، (ج ٩ / ص ١٢٣)

٦) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٨- (ج ٦ / ص ٣٦٩)

٧) الألوسي، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني، (المتوفى: ١٢٧٠هـ) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١٦ (ج ١٦ / ص ١٤-١٥)

٨) ابن عاشور/محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)/**التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**،الناشر: الدار التونسية للنشر– تونس،سنة النشر: ١٩٨٤ هـ،عدد الأجزاء: ٣٠ - (ج١١/ ص ١٧٧)

٩) القوجوي، محيي الدين محمد بن مصلح الدين مصطفى(المتوفى: ٩٥١)، **حاشية محيي الدين شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي**(المتوفى: ٦٨٥) ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد عبد القادر شاهين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١ (١٤١٩هـ-١٩٩٩م)- (ج٦/ ص٦٠٢)

١٠) الجمل، سليمان، **حاشية الجمل على الجلالين**، ط١ ١٣٠٣هـ،المطبعة العامرية الشرقية_مصر- (ج٣/ ص ٤٤١)

*** القول الثاني: عذاب القبر.**

القائلون به: مجاهد[١] (رواه عنه الطبري) .

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح: الطبري[٢]، السمرقندي[٣]، الماوردي[٤]، ابن الجوزي[٥]، السيوطي[٦].

*** الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول القائل مصائب الدنيا في الأنفس والأموال:

روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ(مَضَى خَمْسٌ الدُّخَانُ وَالرُّومُ وَالْقَمَرُ وَالْبَطْشَةُ وَاللِّزَامُ)[٧].

وقال القاري في شرحه للحديث: (يَعْنِي: الْقَحْط والجهد اللَّذين أصابا قُرَيْشًا حَتَّى رَأَوْا بَينهم وبَين السَّمَاء كالدخان، حِين أظهرُوا الْعِصْيَان وَلم يتْركُوا الشّرك)[٨].

---

١) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر ، [المتوفى - ٣١٠ هـ]، **جامع البيان في تأويل القرآن**،المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر : مؤسسة الرسالة، ط١ ،١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء : ٢٤(ج ٢٠ /ص ١٨٨) روى القول الثاني عن مجاهد .

٢) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**(ج ٢٠ /ص ١٨٨)

٣) السّمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد ، أبوالليث (المتوفى: ٣٧٣هـ)، **بحر العلوم**- (ج ٣ / ص ٣٨٥)

٤) الماوردي، أبوالحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، / (المتوفى: ٤٥٠هـ)، **تفسير الماوردي = النكت والعيون**، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، عدد الأجزاء: ٦- (ج ٣ / ص ٣٥١)

٥) ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، (ج ٥ / ص ١١٧)

٦) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ)، **الدر المنثور في التأويل بالمأثور**، الناشر: دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء: ٨(ج ٨ / ص ١١٦)

٧) البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، برقم (٤٤٤٦) (ج ١٥ / ص ٣٧)

٨) العينى، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين (المتوفى: ٨٥٥هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٢٥(١٩/ ١٦٤)

وقال القسطلاني في شرح الحديث: (الدخان) المذكور في قوله:﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾[الدخان:١٠](والروم) في قوله:﴿ } | { ~ ﴾ (الروم:١- ٢)(والقمر) في قوله: ﴿ | { ~ ٱلْقَمَرُ ﴾[القمر: ١](والبطشة) في قوله:﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ﴾ [الدخان:١٦] (واللزام) في قوله:﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان:٧٧]وهو الهلكة أو الأسر ويدخل في ذلك يوم بدر كما فسره به ابن مسعود وغيره[١] .

والأثر المروي عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ فِي قَوْلِهِ ﷻ ! " # $ % & ') (* ﴾ قَالَ مَصَائِبُ الدُّنْيَا وَالرُّومُ وَالْبَطْشَةُ أَوْ الدُّخَانُ (شُعْبَةُ الشَّاكُّ فِي الْبَطْشَةِ أَوْ الدُّخَانِ) [٢].

وروى النسائي عن عبد الله فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: «سِنُونَ أَصَابَتْهُمْ»[٣]

---

١) القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ١٠ (٧/ ٣٣٥)

٢) النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (المتوفى: ٢٦١هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء:٥(ج ١٣ / ص ٣٩٤) رواه مسلم من طريق أبي بن كعب.

٣) النسائي/أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (المتوفى: ٣٠٣هـ)/**السنن الكبرى**، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: (١٠) (١٠/ ٢١٥)

وأخرج أحمد في مسنده عَنْ أُبَيٍّ بْنِ كَعْبٍ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: "الْمُصِيبَاتُ وَالدُّخَانُ قَدْ مَضَيَا وَالْبَطْشَةُ وَاللِّزَامُ "[1]

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان بسنده عَنْ أُبَيٍّ بْنِ كَعْبٍ ، ﴿ ! " # $ % & ' ( ) * ﴾ [السجدة: ٢١] قَالَ: " الْمُصِيبَةُ فِي الدُّنْيَا "[2]

---

١. الشيباني، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، (٣٥/ ١٠٥) قال شُعَيب الأرنَؤوط (هذا الأثر إسناده صحيح على شرط مسلم).

٢. البيهقي/ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (المتوفى: ٤٥٨هـ)/ **شعب الإيمان**، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء:١٤، (ج١٢/ص٢٥٧)

روى الطبري عن ابن عباس ﴿ ! " # $ ﴾ يقول: (مصائب الدنيا وأسقامها وبلاؤها مما يبتلي الله بها العباد حتى يتوبوا)[١].

وروى ابن أبي شيبة عن إبراهيم قال : (أشياء يصابون بها في الدني)ا[٢].

وقال النيسابوري: (حتم على نفسه أنه يذيقهم عذاب الدنيا من القتل والأسر والقحط قبل أن يصلوا إلى عذاب الآخرة) [٣].

ونقل الطبراني عنْ عَبْدِ اللهِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ ! " # $ ﴾[السجدة: ٢١] قَالَ: «يَوْمُ بَدْرٍ» قَالَ: «مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ أَنْ يَتُوبَ فَيَرْجِعَ»[٤]

---

١) الطبري/ **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص ١٨٩) ورواه عن أبي خالد الأحمر،عن جُوَيبر،عن الضحاك ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ﴾ قال: المصيبات في دنياهم وأموالهم.

٢) ابن أبي شيبة،**مصنف ابن أبي شيبة في الاحاديث والاثار**، (ج ٨ / ص ٢٧٩) أخرجه بسنده.

٣) النيسابوري/ نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (المتوفى: ٨٥٠هـ)/ **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** ،المحقق: الشيخ زكريا عميرات،الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت،الطبعة: الأولى-١٤١٦ هـ- (ج ٦ / ص ٢٣٤)

٤) الطبراني/سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٦٠هـ)/ **المعجم الكبير**، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء:٢٥(٩/ ٢١٣)، كذا قال ابن المقرئ/ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، (المتوفى: ٣٨١هـ)/ **المعجم**، تحقيق: أبي عبد الحمن عادل بن سعد، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ١، وقال الحاكم في المستدرك على الصحيحين: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ " ابن البيع/ أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ)/ **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى،١٤١١ - ١٩٩٠،عدد الأجزاء: ٤ (٢/ ٤٤٩)رقم(٣٥٥١) وقال **الذهبي**:(على شرط البخاري ومسلم)وقال الهيثمي/ أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (المتوفى: ٨٠٧هـ)/ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ١٠(٧/ ٩٠) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ شَيْخِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

قال الآلوسي في قوله تعالى:﴿ ! " # $ ﴾ (أي الأقـرب، وقيل: الأقل وهو عذاب الدنيا فإنه أقرب من عذاب الآخرة وأقل منه. وقال: وإنما لم يقل الأصغر في مقابلة { الأكبر } أو الأبعد في مقابلة { الأدنى } لأن المقصود هـو التخويف والتهديد وذلك إنما يحصل بالقرب لا بالصغر وبالكبر لا بالبعد)[١] .

* أدلة القول الثاني القائل عذاب القبر:

روى الطبري عن مجاهد في قوله تعـالى﴿ ! " # $ % & ' ﴾ قال:(الأدنى في القبور وعذاب الدنيا). وقاله البـراء بـن عـازب[٢]، ونرى أنه قد جمع بين القولين.

وذكر الآجري عن أبي عبيدة في قولـه ﴿ ! " # $ ﴾ قال: (عذاب القبر)[٣].

---

١) الألوسي/ **روح المعاني** - (ج ١٦ / ص ١٤)

٢) الطبري / **جامع البيان** (ج ٢٠ /ص ١٨٨) ذكره ولم يرجحه.

٣) الآجُرِّيُّ البغدادي/ أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله (المتوفى: ٣٦٠هـ)/ **الـشريعة**، المحقـق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن - الرياض / الـسعودية، الطبعـة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٥(٣/ ١٢٨٣). وذكره الأصبهاني/ أبو نعيم أحمد بـن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (المتوفى: ٤٣٠هـ)/ **حليـة الأوليـاء وطبقـات الأصفياء**، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ثم صـورتها عـدة دور منها:دار الكتاب العربي – بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار الكتب العلميـة- بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق)، عدد الأجزاء: ١٠ (٤/ ٢٠٦)وقال: أبو عبيدة هو ابن عبد الله بن مسعود.

ردود المفسرين بعضهم على بعض:

رد الرازي على من قال عذاب القبر أو القيامة: (فإن عذاب الدنيا لا نسبة له إلى عذاب الآخرة لأن عذاب الدنيا لا يكون شديداً، ولا يكون مديداً)[١] ولذلك سمي الأدنى.

*** المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

الناظر في أقوال المفسرين الواردة سابقاً يجد أن القول الأول القائل مصائب الدنيا في الأنفس والأموال استدل عليه قائلوه بما ورد في الصحيحين[٢]، وأما القول الثاني القائل عذاب القبر فقد استدل عليه قائلوه برواية مجاهد التي جمع فيها بين القولين، وقول أبي عبيدة؛ وهذا طبعاً لا يضاهي ما ورد في الصحيحين ولا يمكن معارضته به.

إضافة إلى أن القول الأول يشهد على صحته ما ورد في الآيات القرآنية مثل قوله تعالى: ﴿ w v u t s r q p o n m l k j i h x z { | } ~ ﴾ (الرعد:٣١) وقوله تعالى: ﴿ / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H ﴾ الكهف.

وما رواه الطبري عن ابن عباس[٣].

---

١. الرازي/ **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص ٣١٥)
٢. الحديث الصحيح الذي رواه البخاري في صحيحه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قالَ مَضَى خَمْسٌ الدُّخَانُ وَالرُّومُ وَالْقَمَرُ وَالْبَطْشَةُ وَاللِّزَامُ. **صحيح البخاري** برقم (٤٤٤٦) (ج ١٥/ ص ٣٧) وقريباً منه روى مسلم في صحيحه (ج ١٣ / ص ٣٩٤)
٣. الطبري/ **جامع البيان** (ج ٢٠ /ص ١٨٩) قال: (مصائب الدنيا وأسقامها وبلاؤها مما يبتلي الله بها العباد حتى يتوبوا).

وقد رجحه عدد كبير من المفسرين مثل الطبري حيث قال: (وأولى الأقوال في ذلك أن يقال: إن الله وعد هؤلاء الفسقة المكذّبين بوعيده في الدنيا العذاب الأدنى، أن يذيقهموه دون العذاب الأكبر)[1].

وهو الأرجح بناء على السياق السابق واللاحق وهو الأنسب للمقام حيث قال تعالى:

﴿ ۞ ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ ! " # $ % & ' ( )

﴿ ﴾فقد ذكر الله في الآية السابقة عذاب الكافرين في النار، ﴿ ولما كان المؤمنون الآن يتمنون إصابتهم بشيء من الهوان في هذه الدار، لأن نفوس البشر مطبوعة على العجلة، فقال مؤكداً له لما عندهم من الإنكار لعذاب ما بعد الموت وللإصابة في الدنيا بما هم من الكثرة والقوة:﴿ ! ﴾ أي أجمعين بالمباشرة والتسبيب بما لنا من العظمة التي تتلاشى عندها كثرتهم وقوتهم ﴿ " # $ ﴾ أي قبل يوم القيامة، بأيديكم وغيرها، وقد صدق الله قوله، وقد كانوا عند نزول هذه السورة بمكة المشرفة في غاية الكثرة والنعمة، فأذاقهم الجدب سنين متوالية ، وفرق شملهم وقتلهم وأسرهم بأيدي المؤمنين إلى غير ذلك بما أراد سبحانه؛ ثم أكد الإرادة لما قبل الآخرة وحققها بقوله، معبراً بما يصلح للغيرية والسفول: ﴿ % & ' ﴾ أي الذي مر ذكره في الآخرة)[2].

---

١) الطبري/ **جامع البيان** (ج ٢٠ /ص ١٩١)
٢) البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (ج ٦ / ص ٣٨٥)

إضافة إلى ما يدل عليه تذييل الآية ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي لعلهم يرجعهم ذلك العذاب عن الكفر إلى الإيمان، ولعلهم أن يتوبوا، ولا يتأتى ذلك إلا في الدنيا.

وفي الإتحافات السنية قال: (المؤمن إذا أصابه في الدنيا بلاء؛ رجع إلى نفسه باللوم، ودعاه ذلك إلى الرجوع إلى الله بالتوبة، والاستغفار)[١]. واستشهد بما رواه الإمام أحمد في مسنده، وأبو داود في سننه عن النبي ﷺ: أنه قال: "إن المؤمن إذا أصابه سقم، ثم عافاه الله منه؛ كان كفارة لما مضى من ذنوبه، وموعظة له فيما يستقبل من عمره. وإن المنافق إذا مرض، وعُوفي؛ كان كالبعير عقله أهله، أطلقوه، لا يدري بما عقلوه، ولا بما أطلقوه" [٢]

ويؤيد ذلك أن لفظ الأدنى مشعر بأنها مصيبات الدنيا؛ لأنها الأقرب.

أما القول الثاني فقد رده الرازي وعلل ذلك بقوله: (إن عذاب الدنيا لا نسبة له إلى عذاب الآخرة لأن عذاب الدنيا لا يكون شديداً، ولا يكون مديداً)[٣] ولذلك سمي الادنى.

بناء على ما تقدم فإني أرى أن الأرجح في الآية هو القول الأول القائل بأن العذاب الأدنى هو مصائب الدنيا في الأنفس والأموال، وهو كل عذاب أوقعه الله بالكافرين والمنافقين في الحياة الدنيا أو توعدهم عليه.

---

١) الحدادي ثم المناوي القاهري/ زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (المتوفى: ١٠٣١هـ)/ **الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية**، الشارح: محمد منير بن عبده أغا النقلي الدمشقي الأزهرى (المتوفى: ١٣٦٧هـ) ، شرحه باسم «النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية»، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط- طالب عواد، الناشر: دار ابن كثير دمشق- بيروت، عدد الأجزاء: ١(ص: ٦٥)

٢) السِّجِسْتاني،أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي (المتوفى: ٢٧٥هـ)/ **سنن أبي داود**، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عدد الأجزاء: ٤ الحديث رواه أبو داود رقم "٣٠٨٩"في الجنائز.
وقال الألباني: الحديث(ضعيف)الألباني/ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (المتوفى: ١٤٢٠هـ)/ **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: المجددة والمزيدة والمنقحة. (ص: ٢٥٤) حديث رقم:(١٧٦٧)

٣) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص ٣١٥)

المبحث الثاني: قولــه تعــالى: ﴿ : ; > = < ? @ A B C

E F G H I ﴾**وفيها موضعان**:

الموضع الأول : ﴿ : ; > = < ? @ A B C ﴾

* موضع الخلاف: تحديد مرجع الضمير في قوله تعالى﴿ C ﴾ الواردة في الآية.

* سبب الخلاف: صلاحية الضمير للعودة على أمور يحتملها السياق؛ فمنهم من قال بعودته إلى موسى، ومنهم من قال إلى الوحي، وآخرون قالوا بعودته إلى الأذى.

* أقوال المفسرين: يمكن تصنيف الأقوال الواردة في مرجع الضمير إلى ثلاثة أقوال:

*** القول الأول: مرجع الضمير في ﴿ C ﴾ عائد إلى موسى ليلة الإسراء.**

القائلون به: ابن عباس، أبو العالية، مجاهد، قتادة، ابــن الــسائب(روى عــنهم الطبري ورجحه[١] ، الماوردي[٢]، ابن عطية[٣] ،القرطبي[٤] ،أبو حيان[٥] ،ابن كثير[٦].

---

١) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص ١٩٣) وقد روى عن ابن عباس، أبو العالية ، مجاهــد ، قتــادة ، ابن السائب.

٢) الماوردي، **النكت والعيون** - (ج ٣ / ص ٣٥٢)

٣) ابن عطية، **المحرر الوجيز** - (ج ٥ / ص ٢٨٦)

٤) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٤/ص ١٠٨)

٥) أبو حيان، **البحر المحيط** - (ج ٩ / ص ١٢٥)

٦) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص ٣٧١)

*** القول الثاني: مرجع الضمير في ﴿ C ﴾ عائد إلى الوحي كما لقيه موسى.**

القائلون به: الزمخشري[١] ،أبو السعود[٢]، القوجوي[٣]، الجمل[٤].

* القول الثالث : مرجع الضمير في ﴿ C ﴾ عائد إلى الأذى كما لقيه موسى .

القائلون به: الرازي[٥] ، الالوسي[٦]

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح : ابن الجوزي[٧]، ،ابن عاشور[٨].

*** الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول القائل فلا تكن يا محمد في شك من لقاء موسى ليلة الإسراء:

استدل أصحاب القول الأول بالحديث الشريف الذي رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ (رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مُوسَى رَجُلاً آدَمَ طُوَالا جَعْدًا كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ وَرَأَيْتُ عِيسَى رَجُلا مَرْبُوعًا مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ سَبِطَ الرَّأْسِ وَرَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ وَالدَّجَّالَ) [٩] فِي آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللَّهُ إِيَّاهُ ﴿ < ? @ A B C ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية أنه قال كذلك فقيل له: (أو لقي عليه الصلاة والسلام؟ قال: نعم ألا ترى إلى قوله تعالى:﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ ´ µ ﴾ [الزخرف :٤٥] وأراد بذلك لقاءه ﷺ إياه ليلة الإسراء).[١٠]

---

١) الزمخشري، **الكشاف** - (ج ٥ / ص ٣٠٢).
٢) أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي(٩٨٢هـ)/ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت(ج ٥ / ص ٣١٤)
٣) القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي**- (ج٦/ص٦٠٣)
٤) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين**- (ج٣/ ص٤٤٢)
٥) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص٣١٧)
٦) الألوسي، **روح المعاني** - (ج ١٦ / ص ١٩) .
٧) ابن الجوزي ، **زاد المسير** - (ج ٥ / ص ١١٨)
٨) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** - (ج ١١ / ص ١٨٠)
٩) البخاري، الجامع الصحيح المختصر، رقم(٣٢٣٩)(ج ١١ / ص ١٦)والباقي كلام ابن عباس.
١٠) ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي/ **تفسير القرآن العظيم** ،(المتوفى: ٣٢٧هـ)،المحقق: أسعد محمد الطيب،الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية،الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ ج٩ ص٣١١٠

واستدلوا بدليل من النحو حيث قال أبو حيان : (والظاهر أن الضمير عائد على موسى، مضافاً إليه على طريق المفعول، والفاعل محذوف ضمير الرسول، أي من لقائك موسى، أي في ليلة الإسراء، أي شاهدته حقيقة، وهو النبي الذي أوتي التوراة)[١].

* أدلة القول الثاني القائل فلا تكن في شك من لقاء الوحي كما لقيه موسى:

يشهد على صحته ما ورد في الآيات القرآنية مثل قوله تعالى: ﴿ { ~ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ ©قَبۡلِكَۚ ﴾ [يونس: ٩٤]

واستدل أصحاب هذا القول بدليل من النحو حيث قال الآلوسي: (والضمير المذكور للكتاب المراد به الجنس وإيتاء ذلك الجنس باعتبار إيتاء التوراة ولقائه باعتبار لقاء القرآن، وهذا كقوله تعالى:﴿ S R Q P O N M ﴾ [النمل: ٦]

قيل: الكلام على تقدير مضاف أي لقاء مثله أو على الاستخدام أو أن الضمير راجع إلى القرآن المفهوم منه، وخلاصة ما تؤذن به الفاء التفريعية ان معرفتك بأن موسى عليه السلام أوتي التوراة ينبغي أن تكون سبباً لإزالة الريب عنك في أمر كتابك؛ والمقصود منه نهى أمته ﷺ والتعريض بمن اتصف بذلك) [٢].

وقال ابن عاشور: (ويجوز أن يكون ضمير ﴿ لقائه ﴾ عائداً إلى الكتاب لكن على أن يكون المعنى: فلا تكن في شك من لقاء الكتاب)[٣] .

وأضاف البروسوي قوله: (فيه تعريض للكفار بانهم فى شك من لقائه اذ لو يكن لهم فيه شك لآمنوا بالقرآن اذفى التوراة وسائر الكتب الآلهية ما يصدق القرآن من الشواهد والآيات فايتاء الكتاب ليس ببدع حتى يرتابوا فيه)[٤] .

---

١) ينظر أبو حيان، **البحر المحيط** - (ج ٩ / ص ١٢٥)

٢) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٦ / ص ١٨) ذكر هذا المعنى الزمخشري/الكشاف - (ج ٥ / ص ٣٠٢)، كذلك ينظر أبو السعود/ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٣١٤)

٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** - (ج ١١ / ص ١٨٠)

٤) البروسوي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، **روح البيان**، الناشر: دار الفكر - بيروت- (ج ١٠ / ص ٤٧٧)

* أدلة القول الثالث القائل فلا تكن في شك من لقاء الأذى كما لقيه موسى :

استدل أصحاب هذا القول بالآيات القرآنية مثل قوله تعالى: ﴿ + , - . / ﴾ [الأنعام: ١٠] وقوله تعالى: ﴿ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ﴾[الأنعام: ٣٤]، قال الآلوسي: (فصبروا على تكذيب قومهم لهم وإيذائهم إياهم فتأس بهم واصبر على ما نالك من قومك) [١] وقوله: ﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; ﴾[الإسراء:٧٦- ٧٧].

واستدلوا أيضاً بدليل من النحو حيث اعتبر ابن عاشور أن الآية من قبيل المجاز، ومعناها: لا تكن في مرية في أن يصيبك ما أصابه، وضمير الغائب عائد إلى موسى. واللقاء مصدر مضاف إلى فاعله، أي مما لقي موسى من قوم فرعون من تكذيب، أي من مثل ما لقي موسى، وهذا المضاف يدل عليه المقام أو يكون جارياً على التشبيه البليغ[٢].

*** ردود المفسرين بعضهم على بعض:**

رد ابن عاشور القول الأول بقوله: (ومن أبعدها حمل اللقاء على حقيقته وعود ضمير الغائب لموسى، بينما قال عن القول الثالث القائل فلا تكن في شك من لقاء الأذى كما لقيه موسى: هذا أحسن تفسير للآية[٣]، بينما قال الإمام القاضي عنه أنه ضعيف[٤].واستبعد أبو حيان هذا القول[٥]. وقال النحاس انه غريب[٦]، وقال الجمل أنه ذكر هذا القول للتنبيه على ضعفه لأنه بعيد)[٧]

---

١) الألوسي، **روح المعاني** (ج ٥ / ص ٢٩٨)
٢) ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير - (ج ١١ / ص ١٨٠)
٣) ابن عاشور، مرجع سابق- (ج ١١ / ص ١٨٠)
٤) ابن عطية، **المحرر الوجيز** - (ج ٥ / ص ٢٨٦)
٥) أبو حيان، **البحر المحيط** - (ج ٩ / ص ١٢٥)
٦) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٤/ص ١٠٨)
٧) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين**- (ج٣/ ص٤٤٢)

*** المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

وبعد هذا العرض لأدلة الأقوال الثلاثة نجد أن القول الأول القائل لقاؤه موسى ليلة الإسراء وعَده الله به وحقَّقه له في هذه الآية قبل وقوعه، فإن هذا القول لا دليل عليه ولا يقوى على معارضة ما ذكر في أدلة القول الثاني من الآيات القرآنية، لكن قد يكون بشرى لرسول الله ﷺ أنه سيلقى الوحي كما تلقاه موسى؛ فقد كان موسى كليم الله ونبينا محمد ﷺ سيلقى مثل هذا الوحي عن قرب(إشارة إلى ما سيحدث في الإسراء والمعراج).

وأما الآيات المذكورة من القرآن في هذا القول وكذلك الأحاديث وإن كانت صحيحة ولكنها لا يؤخذ بها في هذه المسألة ولا يستدل بها على هذا المعنى وتوجيه النصوص فيها غير صحيح.

إضافة إلى أن هذا القول قد ضعفه عدد من المفسرين منهم ابن عاشور حيث رده بقوله: ومن أبعدها حمل اللقاء على حقيقته وعود ضمير الغائب لموسى[١].

وأما القول الثاني القائل فلا تكن في شك من لقاء الوحي كما لقيه موسى فيشهد على صحته ما ورد في الآيات القرآنية مثل قوله تعالى: ﴿ { ~ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ © قَبۡلِكَ ﴾[يونس: ٩٤] وقوله:﴿ Q P O N M S R ﴾ [النمل: ٦] ونحو قوله:﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 | 9 : ; < = ﴾الشورى: ٥٢)

واستدل الآلوسي بدليل من النحو حيث اعتبر أن الضمير المذكور للكتاب يراد به الجنس وإيتاء ذلك الجنس باعتبار إيتاء التوراة ولقاؤه باعتبار لقاء القرآن[٢].

---

١) ابن عاشور،**التحرير والتنوير** - (ج ١١ / ص ١٨٠)
٢) ينظر الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٦ / ص ١٨)

وهو الأرجح بناء على السياق السابق واللاحق وهو الأنسب للمقام حيث قال الله في بداية الآية ﴿ : ; > = ﴾ ثم أتبعها بقولـه ﴿< ? @ A B C ﴾ فإن خلاصة ما تؤذن به الفاء التفريعية أن معرفتك بأن موسـى عليه السلام أوتـي التوراة ينبغي أن تكون سبباً لإزالة الريب عنك في أمر كتابك؛ ونهيه عليه الـصلاة والسلام عن أن يكون في شك المقصود منه نهى أمته ﷺ والتعريض بمـن اتـصف بذلك.

ثم جاء تذييل الآية ملائماً للمعنى متوافقاً معه حيث قال تعـالى: ﴿ E F G H ﴾ (السجدة:٢٣) وهو الكتاب الذي جُعل هدى لبني اسرائيل والذي أوتي رسول الله عليه الصلاة والسلام مثله ولكن نعمة الله عليه أكبر حيث جُعل كتابه هدى للعالمين.

وقال القيرواني في النكت: (قيل: يعود على الابتداء، والمعنى: فلا تكن في مرية من لقاء إيتائك الكتاب كما أوتي موسى)[١].

وقد رجحه بعض المفسرين مثل الزمخشري وأبي السعود[٢].

أما القول الثالث فقد ضعفه عدد من المفسرين منهم الجمل حيث علل ذكـره لهذا القول للتنبيه على ضعفه لأنه بعيد[٣]. والآيات المذكورة فيه لا تفيد هذا المعنـى وهي عامة لا يصلح الاستشهاد بها في هذه المسألة.

بناء على ما تقدم فإني أرى أن أسلم الأقوال وأوجهها فيما عرضته من أقوال المفسرين هو القول الثاني القائل فلا تكن في شك من لقاء الوحي كما لقيـه موسـى للأدلة السابقة.

---

١) القيرواني، علي بن فضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي ، أبو الحسن (المتوفى: ٤٧٩هـ)، النكت فـي القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)، دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، عدد الأجزاء: ١، (ص: ٣٩٣)

٢) الزمخشري/ **الكشاف** - (ج ٥ / ص ٣٠٢)، أبوالسعود/ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٣١٤)

٣) ينظر الجمل/ **حاشية الجمل على الجلالين**- (ج٣/ ص٤٤٢)

الموضع الثاني: قوله تعالى:﴿ E F G H ﴾ (السجدة: ٢٣)

* موضع الخلاف: تحديد مرجع الضمير في قوله تعالى﴿ E ﴾ الواردة في الآية.

* سبب الخلاف: صلاحية الضمير في عودته إلى موسى أو إلى الكتاب.

* أقوال المفسرين: يمكن تصنيف الأقوال الواردة في مرجع الضمير إلى قولين:

*** القول الأول: مرجع الضمير في ﴿ E ﴾ عائد إلى موسى عليه السلام.**

القائلون به: الطبري[١]، ابن عاشور[٢].

*** القول الثاني: مرجع الضمير في ﴿ E ﴾ عائد إلى الكتاب.**

القائلون به: الزمخشري[٣]، الرازي[٤]، ابن كثير[٥]، أبو السعود[٦]، الألوسي[٧]، القوجوي[٨]،الجمل[٩].

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح : الماوردي[١٠]، ابن الجوزي[١١].

---

١) الطبري / **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص ١٩٤)وقد روى عن قتادة.
٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** - (ج ١١ / ص ١٨٠).
٣) الزمخشري، **الكشاف** - (ج ٥ / ص ٣٠٢)
٤) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص ٣١٨)
٥) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص ٣٧١)
٦) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٣١٤)
٧) الألوسي، **روح المعاني** - (ج ١٦ / ص ١٩)
٨) القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي**- (ج٦/ ص ٦٠٣)
٩) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين**- (ج٣/ ص ٤٤٢)
١٠) الماوردي، **النكت والعيون** - (ج ٣ / ص٣٥٢)
١١) ابن الجوزي، **زاد المسير** - (ج ٥ / ص ١١٨)

* الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:

* أدلة القول الأول القائل بعود الضمير على موسى:

استدل أصحاب القول الأول بالحديث الشريف المروي عن ابن عباس عن النبي ﷺ في قوله: ﴿ H G F E ﴾، قال: (جُعل موسى هُدى لبني إسرائيل)[١].

وروى الطبري عن قتادة قال :(جعل الله موسى هدى لبني اسرائيل). قال الطبري: (يعنى رشادا لهم يرشدون باتباعه، ويصيبون الحقّ بالاقتداء به، والائتمام بقوله)[٢]. وعلل الألوسي سبب اختصاصهم بالذكر لما أنهم أكثر المنتفعين به) [٣].

* أدلة القول الثاني القائل بعود الضمير على الكتاب:

استدل أصحاب هذا القول بالآيات القرآنية مثل قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿ 8 9 : ; < = > ? @ A B C ﴾

[الإسراء: ٢] .

وقد أرجع ابن كثير الضمير في قوله ﴿ جَعَلْنَاهُ ﴾ إلى الكتاب الذي آتاه الله إياه [٤].

وعلل أبو السعود حصر هداية التوراة في بني إسرائيل بقوله: (لم يُتعبدْ بما في التَّوراةِ ولدُ إسماعيلَ)[٥].

وقال الرازي: (فحيث جعل الله كتاب موسى هدى وجعل منهم أئمة يهدون كذلك يجعل كتابك هدى ويجعل من أمتك صحابة يهدون)[٦].

---

١) الطبراني، **المعجم الكبير** (١٦٠/١٢) وقال الهيثمي (٩٠/٧): "رجاله رجال الصحيح"،الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**.
٢) الطبري ، **مرجع سابق** (ج ٢٠ / ص ١٩٤)
٣) الألوسي، **مرجع سابق** (ج ١٦ / ص ١٩)
٤) ينظر ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** - (ج ٦ / ص ٣٧١)
٥) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٣١٤)
٦) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص ٣١٨)

*** المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

الناظر في أقوال المفسرين الواردة سابقاً يجد أن القول الأول القائل بعود الضمير على موسى استدل عليه قائلوه بقول قتادة وبحديث قال الهيثمي عنه أن "رجاله رجال الصحيح" وهذا القول لا يكفي لتصحيح الحديث .

وأما من قال أن موسى جعل هدى لهم فهذا صحيح ولكن هداهم بالكتاب الذي آتاه الله إياه.

أما القول الثاني القائل بعود الضمير على الكتاب فيشهد على صحته ما ورد في الآيات القرآنية مثل قوله تعالى: ﴿ 8 9 : ; > = < ? @ A B C ﴾[الإسراء: ٢] فهي واضحة وصريحة في الدلالة على هذا المعنى.

وهو الأرجح بناء على السياق السابق واللاحق وهو الأنسب للمقام حيث ما تم ترجيحه في بداية الآية القول القائل فلا تكن في شك من لقاء الوحي كما لقيه موسى، وأما تذييل الآية فهو مؤيد لهذا المعنى حيث قال تعالى:﴿ < = > ﴾

قال أبو السعود: لم يُتعبدْ بما في التَّوراةِ ولدُ إسماعيلَ[١].

إضافة إلى أن عدداً من المفسرين الذين يعتد برأيهم قد رجحه منهم الرازي[٢]وأبو السعود[٣] والألوسي[٤].

---

١) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٣١٤)
٢) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص ٣١٨)
٣) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم/ مرجع سابق** (ج ٥ / ص ٣١٤)
٤) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٦ / ص ١٩)

المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ ´ µ ¶ ¸ يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (السجدة)

وفيها موضعان:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (السجدة: ٢٨)

* موضع الخلاف: معنى الفتح الواردة في الآية.

* سبب الخلاف: هو اختلاف الدلالة اللغوية لمعنى الفتح: فإما القضاء والفصل، وإما النصر، وإما الحكم بالثواب والعقاب في القيامة.

* أقوال المفسرين: اختلف المفسرون بالمقصود في الفتح على ثلاثة أقوال:

*** القول الأول: أنه الحكم والقضاء أو الفصل بالحكومة.**

القائلون به: ، قتادة روى عنه الطبري ورجحه[١]،الزمخشري[٢]،ابن عطية[٣]،ابن الجوزي[٤]،ابن كثير[٥]،أبو السعود[٦]،الآلوسي[٧]،ابن عاشور[٨]،الشنقيطي[٩]،سيد طنطاوي[١٠]، القوجوي[١١]، الجمل[١٢].

*** القول الثاني : النصر أو فتح البلد؛ ومنه يوم بدر وفتح مكة .**

القائلون به: ابن عباس[١٣](روى عنه السيوطي).

---

١) الطبري ، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص١٩٨)وقد روى القول الأول عن قتادة. والثاني عن ابن عباس، والثالث عن مجاهد.
٢) الزمخشري،**الكشاف** - (ج ٥ / ص ٣٠٥)،
٣) ابن عطية،**لمحرر الوجيز** - (ج ٥ / ص ٢٨٧)
٤) ابن الجوزي ،**زاد المسير** - (ج ٥ / ص ١١٨)
٥) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** - (ج ٦ / ص ٣٧٤)
٦) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٣١٦)
٧) الألوسي، **روح المعاني** - (ج ١٦ / ص ٢٤)
٨) ابن عاشور،**التحرير والتنوير** - (ج ١١ / ص ١٨٥)
٩) الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** (ج٦ / ص ٢٩٧)
١٠) طنطاوي، محمد سيد/ **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**،الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة،الطبعة: الأولى- (ج ١ / ص ٣٣٩٠)
١١) القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي**- (ج٦/ ص ٦٠٤)
١٢) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين**- (ج٣/ ص ٤٤٣)
١٣)السيوطي ، **الدر المنثور**:(ج ٨ / ص ١٢٠)روى القول الثاني عن ابن عباس.

*** القول الثالث : الحكم بالثواب والعقاب في القيامة .**

القائلون به: القرطبي[١]، السيوطي[٢]

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح : الماوردي[٣].

*** الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول القائل أنه الحكم والقضاء أو الفصل بالحكومة:

استدل أصحاب هذا القول بآيات تدل على أن الفتاح الحكم، كقوله تعالى عن نبيه شعيب: ﴿ Z [\ ] g f e d c b a ` _ ^ | \ [الأعراف: ٨٩]

أي احكم بيننا بالحق، وأنت خير الحاكمين. وقوله تعالى عن نبيه نوح﴿H G F E T S R Q P O N M L K J I ﴾ [الشعراء]. أي احكم بيني وبينهم حكماً. وقوله تعالى﴿ Z [\ ] ^ _ ` a b c d ﴾ [سبأ :٢٦]. وقوله تعالى: ﴿ A B C D E ﴾ [الأنفال: ١٩]

قال الزمخشري[٤] وأبوالسعود[٥]: (الفتح: النصر، أو الفصل بالحكومة).

وقال الألوسي[٦]: (أي الفصل للخصومة بينكم وبيننا).

وقال الزركشي: (متى هذا الفتح إن كنتم صادقين) (يعنى متى هذا القضاء)[٧].

---

١) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٤/ص ١١١)
٢) السيوطي ، **الدر المنثور**:(ج ٨ / ص ١٢٠)
٣) الماوردي، **النكت والعيون** - (ج ٣ / ص ٣٥٤)
٤) الزمخشري، **الكشاف** - (ج ٥ / ص ٣٠٥)
٥) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٣١٦)
٦) الألوسي، **روح المعاني** - (ج ١٦ / ص ٢٤)
٧) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (ج ١ / ص ٢٩٣)

وقال ابن عاشور:الفتح: (النصر والقضاء)[١].

والفتاحة لغة: (الحكم والقضاء. والفَتَّاح الحاكِم تقول افْتَحْ بَيْنَنَا أي احْكُم)، ومنه قوله : ألا من مبلغ عمراً رسولاً ... بأني عن فتاحتكم غني[٢].

وقال الزجاج: (جاء في قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ ﴾ متى هذا الحكم والقضاء ومنه قوله تعالى: ﴿ A B C D E ﴾.

قال أبو إسحق: ويجوز أن يكون معناه:(إن تَسْتَفْضُوا فقد جاءكم القَضاءُ وقد جاء التفسير بالمعنيين جميعاً(يقصد بالمعنيين:النصر أو القضاء)، وكلا القولين جَيِّدٌ)[٣].

وقد روى الطبري عن قتادة قال: قال أصحاب نبي الله ﷺ : إن لنا يوما أوشك أن نستريح فيه ونعم فيه فقال المشركون:﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[٤] .

وقال ابو عبيدة في الآية:" وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ "مجازه هذا الحكم والثواب والعقاب[٥].

---

١. ابن عاشور،**التحرير والتنوير** - (ج ١١ / ص ١٨٥)
٢. الرازي، **مختار الصحاح**، (ج ١ / ص ٢٣٣) وبيت الشعر: ابن سيده المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم**، (٣/ ٢٧٧)
٣. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، **لسان العرب**، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥ (ج ٢ / ص ٥٣٦)
٤. الطبري ، **جامع البيان** (ج ٢٠/ ص١٩٨) وذكره ابن أبي حاتم/ **تفسير القرآن العظيم**(ج٩ ص٣١١١) رقم(١٧٨٦٦)
٥. أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، **مجاز القرآن**، المحقق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ(ج ١ / ص ٩٩)

* أدلة القول الثاني القائل النصر أو فتح البلد؛ ومنه يوم بدر وفتح مكة:

أخرج الحاكم عن عِكْرِمَة، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [السجدة:٢٩] قالَ: «يَوْمُ بَدْرٍ فُتِحَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَنْفَعِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ» [١] .

قال الشنقيطي: (أي الحكم بهلاك الظالم وهو هلاكهم يوم بدر، وقد ذكروا أنهم لما أرادوا الخروج إلى بدر، جاء أبو جهل، وتعلق بأستار الكعبة وقال: اللهم إنا قطان بيتك نسقي الحجيج، ونفعل ونفعل، وإن محمداً قطع الرحم وفرق الجماعة، وعاب الدين، وشتم الآلهة، وسفه أحلام الآباء، اللهم أهلك الظالم منا ومنه فطلب الحكم على الظالم، فجاءهم الحكم على الظالم فقتلوا ببدر، وصاروا إلى الخلود في النار إلى غير ذلك من الآيات)[٢] .

واستدلوا باللغة العربية: لأن (الاسْتِفْتاح لغة: الاسْتِنْصَار. والفَتْحُ النَّصْر)[٣]. وقال ابن منظور: (الفَتْحُ: النصر. وفي حديث الحديبية : أهو فَتْحٌ أي نصر. واسْتَفْتَحْتُ الشيءَ واقْتَتَحْتُه والاستفتاح: الاستنصار). وفي الحديث: "أنه كان يَسْتَفْتِحُ بصعاليك المهاجرين أي يستنصر بهم"، ومنه قوله تعالى: ﴿ A B C D E ﴾ قال أبو إسحق: (معناه إن تستنصروا فقد جاءكم النصر)[٤].

---

١) أخرجه الحاكم، **المستدرك على الصحيحين** رقم (٣٥٥٣) (٢/ ٤٤٩) باب تفسير سورة السجدة.وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإسناد ولَمْ يُخْرِجَاهُ .

٢) الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، المؤلف : الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ـ(ج٦ / ص ٢٩٧)

٣) زين الدين الرازي، **مختار الصحاح**، (ج ١ / ص ٢٣٣)

٤) ابن منظور، **لسان العرب**،(ج ٢ / ص ٥٣٦)

* أدلة القول الثالث وهو الحكم بالثواب والعقاب في القيامة:

روى الطبري عن مجاهد أنه قال: (لم يبعث الله نبياً إلا وهو يحذر من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة)[١].

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ´ µ ¶ ﴾ قال :(يوم القيامة)[٢] .

*** ردود المفسرين بعضهم على بعض:**

رد الطبري على من قال أن الفتح هو فتح مكة(القول الثاني) حيث حكم الله بين المسلمين وقريش ولا شكَّ أن الكفار قد كان جعل الله لهم التوبة قبل فتح مكة وبعده، فمعلوم بذلك صحة ما قلنا من التأويل،وفساد ما خالفه[٣](رجح الطبري القول الأول القائل أنه الحكم والقضاء).

وقال ابن عطية مرجحاً القول الأول:(الفتح) (الحكم، هذا قول جماعة من المفسرين ، وهذا أقوى الأقوال)[٤].

وقال عنه الشنقيطي:(أظهر أقوال أهل العلم عندي هو أن الفتح في هذه الآية الكريمة هو الحكم والقضاء)[٥].

وقال القرطبي تعليقا على القول الأول: قال قتادة: (الفتح القضاء وقال الفراء وابن قتيبة: يعني فتح مكة وأولى من هذا ما قاله مجاهد قال: يعني يوم القيامة) [٦].

---

١) الطبري ، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص١٩٩)
٢) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**(ج٩ ص٣١١١)
٣) ينظر الطبري ، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص١٩٨) بتصرف
٤) ابن عطية، **المحرر الوجيز** - (ج ٥ / ص ٢٨٧)
٥) الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** (ج٦ / ص ٢٩٧)
٦) القرطبي،**الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٤/ص ١١١)

*** المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

وبعد هذا العرض لأقوال المفسرين وأدلتهم عليها نرى أن أصحاب القول الأول القائل بأن الفتح: الحكم والقضاء، أو الفصل بالحكومة يشهد على صحته الآيات القرآنية مثل قوله تعالى:﴿ V W X Y Z [\ ] ^ _ ` ﴾ [٢٥:السجدة] وقوله تعالى ﴿ ^ _ ` ﴾ [الأعراف: ٨٩]

فضلاً عن أن لغة العرب تؤيد هذا المعنى فالفتاحة: الحكم والقضاء. والفَتَّاح: الحاكِم تقول افْتَحْ بَيْنَنَا أي احْكُمْ[١].وقد جاءت آيات تدل على أن الفتاح الحكم، كقوله تعالى عن نبيه شعيب: ﴿ Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f ﴾ [ الأعراف: ٨٩ ] أي احكم بيننا بالحق،وأنت خير الحاكمين. وقوله تعالى عن نبيه نوح: ﴿ E F G H I J K L M N O P Q R S ﴾ الشعراء:١١٧-١١٨] أي احكم بيني وبينهم حكماً. وقوله تعالى:﴿ Z [ \ ] ^ _ ` a b c d ﴾ [سبأ :٢٦] وقوله تعالى:﴿ A B C D E ﴾[الأنفال: ١٩]

وإذا نظرنا إلى سبب نزول الآية فنجده يؤيد هذا المعنى :أيضاً وهو ما رواه الطبري: قال أصحاب نبي الله ﷺ : إن لنا يوما أوشك أن نستريح فيه وننعم فيه فقال المشركون:﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[٢] .

وقد رجحه عدد كبير من المفسرين مثل الزمخشري وابن عطية وقالا: (وهذا أقوى الأقوال)[٣]. وقال ابن الجوزي: (هو الذي نختاره)[٤].

---

١) زين الدين الرازي / **مختار الصحاح** (ج ١ / ص ٢٣٣)
٢) الطبري / **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص١٩٨)
٣) الزمخشري/ **الكشاف** - (ج ٥ / ص ٣٠٥)، ابن عطية/المحرر الوجيز - (ج ٥ / ص ٢٨٧)
٤) ابن الجوزي / **زاد المسير** - (ج ٥ / ص ١١٨-١١٩)

أما القول الثاني القائل النصر أو فتح البلد؛ ومنه يوم بدر وفتح مكة فإن القول الأول يشمله وقصر الآية على هذا المعنى تخصيص بلا مخصص.

وأما القول الثالث القائل بأن الفتح هو الحكم بالثواب والعقاب في القيامة فلم يختاره سوى القرطبي، وليس له دليل سوى النقل عن مجاهد أنه قال: قال الحسن لم يبعث الله نبياً إلا وهو يحذر من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة[١].

وأرى أن هذه الرواية لا تفيد المعنى الذي ذكره، وتوجيه قول مجاهد لهذا المعنى غير صحيح ، فضلاً عن أنه لا يقوى على معارضة القول الأول وأدلته من الآيات القرآنية وغيرها .

نخلص إلى أن القول الأول وهو الحكم والقضاء هو الأرجح لوضوح أدلته وقوتها واتساقها مع السياق.

---

١) القرطبي/ **الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٤/ص ١١١)

الموضع الثاني: قوله تعـــالى: ﴿ ´ µ ¶ ¸ يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَـٰنُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴾ (السجدة: ٢٩)

*** موضع الخلاف: اختلاف المفسرين معنى الفتح الواردة في الآية.**

* سبب الخلاف: هو اختلاف الدلالة اللغوية لمعنى الفتح؛ فمنهم من قال يوم فتح مكة ومنهم من قال يوم القيامة ومنهم من قال اليوم الذي يأتيهم من العذاب.

* أقوال المفسرين: ذكر المفسرون المقصود بالفتح على ثلاثة أقوال:

*** القول الأول: أن يوم الفتح هو يوم فتح مكة** وأن المقصودين بالآية هم الذين قتلهم خالد بن الوليد يوم فتح مكة من بني كنانة.

القائلون به: القرطبي[١].

*** القول الثاني: أن يوم الفتح هو يوم القيامة.**

القائلون به: الزمخشري[٢]، ابن الجوزي[٣]، الرازي[٤]، ابـــن كثيـــر[٥]،أبـــو الـــسعود[٦]، الألوسي[٧]، النيسابوري[٨]، ابن عاشور[٩] ، القوجوي[١٠]، الجمل[١١].

---

١) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٤/ص ١١٢)
٢) الزمخشري، **الكشاف** - (ج ٥ / ص ٣٠٥)
٣) ابن الجوزي ، **زاد المسير** - (ج ٥ / ص ١١٩)
٤) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص ٣٢١)
٥) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص ٣٧٤)
٦) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٣١٦)
٧) الألوسي، **روح المعاني** - (ج ١٦ / ص ٢٥)
٨) النيسابوري، **تفسير النيسابوري**- (ج ٦ / ص ٢٣٧)
٩) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** - (ج ١١ / ص ١٨٥)
١٠) القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي**- (ج٦/ ص ٦٠٤)
١١) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين**- (ج٣/ ص ٤٤٣)

* **القول الثالث : أنه اليوم الذي يأتيهم من العذاب.**

القائلون بـــه:ابـــن زيـــد روى عنـــه الطبـــري ورجحـــه[١] وابـــن عطيـــة[٢] وأبـــو حيان[٣]والشنقيطي[٤]، سيد طنطاوي[٥].

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح : الماوردي[٦].

* **الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول القائل بأن يوم الفتح هو يوم فتح مكة:

استدل القرطبي على أنه يوم بدر أو فتح مكة؛ أنهم في بدر قتلوا، ويوم الفتح هربـــوا فلحقهم خالد بن الوليد فقتلهم؛ لذلك قال الله:﴿ ۚ يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَـٰنُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴾[٧]

* أدلة القول الثاني بأن يوم الفتح هو يوم القيامة :

استدل قائلوه بآيات القرآن الكريم مثل قوله تعالى:﴿ V W X Y Z

[\ ] ^ _ ` ﴾ [السجدة:٢٥]

وما رواه الطبري عن مجاهد قال: (يوم القيامة) [٨].

قال الزمخشري: ﴿ μ ¶ ﴾ (يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المـــؤمنين وأعدائهم، ويوم نصرهم عليهم)[٩].

---

١) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص١٩٩) وقد روى القول الأول عن قتادة والقول الثاني عن مجاهـــد والثالث عن ابن زيد.
٢) ابن عطية، **المحرر الوجيز** - (ج ٥ / ص٢٨٧)
٣) أبو حيان،**البحر المحيط** - (ج ٩ / ص ١٢٦)
٤) الشنقيطي،**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** (ج٦ / ص ٢٩٧)
٥) محمد سيد طنطاوي ، **التفسير الوسيط** - (ج ١ / ص ٣٣٩٠)
٦) الماوردي، **النكت والعيون** - (ج ٣ / ص ٣٥٤) ذكر القول الأول عن الفراء والثـــاني عـــن مجاهـــد والثالث عن عبد الرحمن بن زيد .
٧) ينظر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٤/ص ١١٢)
٨) أخرجه ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**(ج٩ ص٣١١١)، كذا رواه الطبري / **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص١٩٩)، وذكره الألوسي في كتابه **روح المعاني**- (ج ١٦ / ص ٢٥)
٩) الزمخشري، **الكشاف** - (ج ٥ / ص ٣٠٥)

واستدل الرازي على ذلك بقوله تعالى:﴿وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾ (أي لا يقبل إيمانهم في تلك الحالة، لأن الإيمان المقبول هو الذي يكون في دار الدنيا، ولا ينظرون، أي لا يمهلون بالإعادة إلى الدنيا ليؤمنوا فيقبل إيمانهم)[١].

وقد جمع ابن كثير بين الدنيا والآخرة فقال:(أي: إذا حَلَّ بكم بأس الله وسَخَطه وغضبه في الدنيا وفي الأخرى،﴿ يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾ [٢].

قال ابن عاشور: (أمر الله الرسول ﷺ بأن يجيبهم على طريقة الأسلوب الحكيم بأن يومَ الفتح الحق هو يوم القيامة وهو يوم الفصل وحينئذ ينقطع أملَ الكفار في النجاة والاستفادة من الندامة والتوبة ولا يجدون إنظاراً لتدارك ما فاتهم، أي إفادتُهم هذه الموعظة خير لهم من تطلبهم معرفة وقت حلول يوم الفتح) واستدل بقوله تعالى: ﴿ 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B ﴾ [الأنعام : ١٥٨] .

ففي هذا الجواب سلوك الأسلوب الحكيم من وجهين: من وجه العدول عن تعيين يوم الفتح، ومن وجه العدول بهم إلى يوم الفتح الحق، وهم إنما أرادوا بالفتح نصر المسلمين عليهم في الحياة الدنيا[٣].

وقد رجح النيسابوري هذا القول وأضاف: (يوم الفتح يوم القيامة فحينئذ تنفتح أبواب الأمور المبهمة)[٤] .

---

١) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص ٣٢١) كذا قال القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي**- (ج٦/ ص ٦٠٤)
٢) **تفسير ابن كثير** - (ج ٦ / ص ٣٧٤)
٣) ينظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير** - (ج ١١ / ص ١٨٥)
٤) ينظر النيسابوري، **تفسير النيسابوري**- (ج ٦ / ص ٢٣٧)

* أدلة القول الثالث القائل بأنه اليوم الذي يأتيهم من العذاب:

يشهد على صحته ما ورد في الآيات القرآنية مثل قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا ءَامَنَّا ´ µ ¶ ¸ كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [غافر : ٨٤- ٨٥]. وقوله تعالى عن فرعون:﴿ 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H Q P O N M L K J I ﴾[يونس:٩٠- ٩١]

وما رواه الطبري عن عبد الرحمن بن زيد قال في قوله﴿ ´ µ ¶ ¸ يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِيمَٰنُهُمْ ﴾ قال: (يوم الفتح إذا جاء العذاب)[١].

قال الطبري: وقوله:﴿ ´ µ ¶ ﴾ يقول لنبيه محمد ﷺ: (قل يا محمد لهم يوم الحكم، ومجيء العذاب: لا ينفع من كفر بالله وبآياته إيمانهم الذي يحدثونه في ذلك الوقت)[٢].

وقال الشنقيطي: (وعلى القول بأن المراد بالفتح في الآية الحكم بينهم في الدنيا بهلاك الكفار. كما وقع يوم بدر، فالظاهر أن معنى قوله تعالى:﴿ ´ µ ¶ ¸ يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِيمَٰنُهُمْ ﴾ أي إذا عاينوا الموت، وشاهدوا القتل)[٣].

---

١) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص١٩٩)
٢) الطبري، **مرجع سابق** (ج ٢٠ / ص١٩٩)
٣) الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** (ج٦ / ص ٢٩٧)

وقال ابن كثير: (أي: إذا حَلَّ بكم بأس الله وسَخَطه وغضبه في الدنيا وفي الأخرى)،﴿ يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ [١].

قال سيد طنطاوي:(أي : قل- أيها الرسول- في الرد على هؤلاء الجاهلين المغرورين: إن يوم الفصل بيننا وبينكم قريب، وهو آت لا محالة في الوقت الذي يحدده الله - تعالى - ويختاره، سواء أكان هذا اليوم فى الدنيا، عندما تموتون على الكفر، أم فى الآخرة عندما يحل بكم العذاب، ولا ينفعكم إيمانكم، ولا أنتم تمهلون أو تنظرون، بل سينزل بكم العذاب سريعاً وبدون مهلة)[٢].

وقال الأصفهاني: ﴿ ´ µ ¶ ﴾ (أي يوم الحكم)[٣].

*** ردود المفسرين بعضهم على بعض:**

رد الطبري على القول الأول فقال: (ولو كان معنى قوله﴿مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ ﴾ على ما قاله من قال: يعني به فتح مكة، لكان لا توبة لمن أسلم من المشركين بعد فتح مكة، ولا شكّ أن الله قد تاب على بشر كثير من المشركين بعد فتح مكة، ونفعهم بالإيمان به وبرسوله، فمعلوم بذلك صحة ما قلنا من التأويل،وفساد ما خالفه[٤].

وقد قال ابن الجوزي نقلا للقول وليس اختياراً له أو دفاعا عنه: (وقد اعتُرض على هذا القول، فقيل: كيف لا ينفع الكفارَ إيمانُهم؟ فعنه جوابان:

---

١) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص ٣٧٤)
٢) محمد سيد طنطاوي، **التفسير الوسيط** - (ج ١ / ص ٣٣٩٠)
٣) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (المتوفى: ٥٠٢هـ)/ **المفردات في غريب القرآن**، المحقق: صفوان عدنان الداودي،الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ- (ج ١ / ص ٣٧٠)
٤) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص١٩٨) **تفسير ابن كثير** - (ج ٦ / ص ٣٧٤)

أحدهما: لا ينفع مَنْ قُتل من الكفار يومئذ إيمانُهم بعد الموت؛ وقد ذكرناه عن ابن عباس. والرد على ذلك قوله تعالى: ﴿ ´ µ ¶ ¸ يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ فقد قال الله الذين كفروا ولم يقل الله تعالى من قتل منهم.

والثاني: لا ينفع الكفارَ ما أُعطوا من الأمان، فعلى هذا يكون المعنى: لا يدفع هذا الأمانُ عنهم عذابَ الله. والرد عليه أن الواقع يخالف ذلك لأن بعض الكفار الذين أعطوا الأمان قد نفعهم ذلك ودخلوا في الإسلام)[١].

كذلك رد ابن كثير القول الأول بقوله: (ومَنْ زعم أن المراد من هذا الفتح فتحُ مكة فقد أبعد النَّجْعة، وأخطأ فأفحش، فإن يوم الفتح قد قبل رسولُ الله ﷺ إسلام الطلقاء، وقد كانوا قريبًا من ألفين، ولو كان المراد فتح مكة لما قبل إسلامهم؛ لقوله:﴿ ´ µ ¶ ¸ يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ وإنما المراد الفتح الذي هو القضاء والفصل)[٢].

وقال أبو السعود: (المحتاجُ إلى البيان عدمُ نفع ذلك الإيمان وعدمُ الإنظار كأنَّه قيل: لا تستعجلُوا فكأنِّي بكم قد آمنتُم فلم ينفعْكم واستنظرتُم فلم تُنظروا، وهذا على الوجهِ الذي هو يوم القيامة ظاهرٌ وأمَّا على فتح مكة فالموصولُ عبارةٌ عن المقتولينَ يومئذٍ لا عن كافَّة الكَفَرةِ كما في الوجهِ الأول كيف لا وقد نفعَ الإيمانُ الطُّلقاءَ يومَ الفتح)[٣].

وقال الشنقيطي: (ولا يخفى أن قول من قال من أهل العلم :إن الفتح في هذه الآية:فتح مكة أنه غير صواب، ومعلوم أن فتح مكة لا يمنع انتفاع المؤمن في وقته بإيمانه كما لا يخفى)[٤].

---

١) ابن الجوزي، **زاد المسير** - (ج ٥ / ص ١١٨-١١٩)
٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** - (ج ٦ / ص ٣٧٤)
٣) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٣١٦)
٤) الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** (ج٦ / ص ٢٩٧)

*** المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

وبعد عرض الأقوال في هذه المسألة والنظر في أدلة قائليها نرى أن القول الأول القائل بيوم فتح مكة مردود لعدم مطابقته لما بعده كما سبق ذكره من أقوال الطبري وأبو السعود والشنقيطي.

أما القول الثاني القائل بأن يوم الفتح هو يوم القيامة فإن الآية اللاحقة تدل على أن العذاب المقصود هو في الدنيا قبل الآخرة لقوله تعالى: ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ قال ابن كثير: (سترى أنت عاقبة صبرك عليهم وعلى أداء رسالة الله، في نصرتك وتأييدك، وسيجدون غب ما ينتظرونه فيك وفي أصحابك، من وبيل عقاب الله لهم، وحلول عذابه بهم)[1]. وهذا لا يكون إلا في الدنيا.

وأما القول الثالث القائل بأنه اليوم الذي يأتيهم من العذاب فقد استشهد قائلوه على صحته بالآيات القرآنية مثل قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا ¶ بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ [غافر : ٨٤- ٨٥]. وقوله تعالى في فرعون:﴿ 9 8 L K J I HG F ED C B A@? > = < ; : Q P O N M ﴾ [يونس:٩٠- ٩١]

وما رواه الطبري عن عبد الرحمن بن زيد أن يوم الفتح إذا جاء العذاب[2].

---

١) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** - (ج ٦ / ص ٣٧٤) كذا قال أبو حيان،**البحر المحيط** - (ج ٩ / ص ١٢٦) وكذلك الألوسي،**روح المعاني** - (ج ١٦ / ص ٢٦)

٢) ينظر الطبري ، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص١٩٩)

وهو الأرجح بناء على السياق السابق واللاحق وهو الأنسب للمقام حيث أن الفتح في هذه الآية فيه إشارة إلى { الفتح } الأول حسب محتملاته، وقد تم ترجيح اليوم الذي يأتيهم من العذاب في الآية السابقة، فأخبرهم الله في هذه الآية أنه اليوم الذي يستأصلهم الله بعذاب من عنده ويفتح البلاد فيه للمؤمنين ويورثهم إياها كما حصل مع الرسل وأتباعهم قبل سيدنا محمد ﷺ، وأما اللاحق فهو قوله تعالى:﴿ يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَـٰنُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴾ أي: ولا هم يؤخرون للتوبة والمراجعة؛ وهذا حاصل إذا نزل بهم العذاب كما أخبرنا الله عن فرعون بعد نزول الحكم الإلهي بالقضاء عليه وأتباعه[1].

وهذه الآية تنطبق أيضا على رؤية العلامات الكبرى للساعة حيث قال تعالى:﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2

F E D B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3

G ﴾ (الأنعام: ١٥٨)

نستنتج أن أسلم الأقوال وأوجهها فيما عرضته من أقوال المفسرين هو القول الثالث القائل بأنه اليوم الذي يأتيهم من العذاب للأدلة السابقة.

---

١) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص ٣٢١)

v **الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية لسورة الأحزاب ويتضمن :**

أولاً: بين يدي السورة .

التعريف بسورة الأحزاب.

ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة الأحزاب.

وفيها ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: قوله تعالى: ﴿R Q P O M L K J I H G F

c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U T S

e d﴾(الأحزاب:٤)

المبحث الثاني: قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ (الأحزاب: ٦)

المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿ ! " # $ % & ' ( ) *

+ , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ;

< ﴾ (الأحزاب:٧-٨)

أولاً: بين يدي السورة :

التعريف بسورة الأحزاب وترتيبها في المصحف:

هي مدنية[١] ، وهي من المثاني، وترتيبها في المصحف الثالثة والثلاثون بعد سورة السجدة، وقد نزلت بعد سورة(آل عمران)، تقع في الجزء الثاني والعشرين في الحزب الثاني والأربعين والثالث والأربعين. وَهِيَ سَبْعُونَ وَثَلاث آيَات لَيْسَ فِيهَا اخْتِلاف[٢]

فضل السورة:

روى الثَّعْلَبِيُّ عن أبيِّ بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ « مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الأَحْزَاب وَعَلَّمَهَا أَهْلَهُ وَمَا مَلَكَتْ يمِينُه أُعْطِيَ الأَمَانَ مِنْ عَذَابِ القَبْر»[٣]

وأخرج الروياني عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ أَوْ عَلَّمَهُمْ لا يَدَعُ هَذِهِ الآيَةَ ﴿ u v w x y z { | ﴾ (الأحزاب: ٧٠) إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب: ٧١] [١]

---

١) الجوزي، **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن**،(ص: ٣٤١) كذا قال السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** (١/ ٤٠)

٢) الداني، **البيان في عدّ آي القرآن**، (ص: ٢٠٨)كذا قال الجوزي.

٣) **ذكره** الثعلبي/أحمد بن محمد بن إبراهيم ، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)/ **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١ ١٤٢٢، هـ- ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١٠(٨/ ٥)، **وذكره** الزيلعي/جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد (المتوفى: ٧٦٢هـ)/ **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الناشر: دار ابن خزيمة – الرياض، ط١ ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء: ٤(٣/ ١٣٧)رقم (١٠٤٤)، **وذكره** المُسْتَغْفِريُّ ، **فضائل القرآن**، (٢/ ٧٨١)، **وذكره** ابن عادل /أبو حفص سراج الدين عمر بن علي النعماني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٥هـ)/ **اللباب في علوم الكتاب**،المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م،عدد الأجزاء: ٢٠ (١٥/ ٥٩٩)

٤) الرُّوياني، أبو بكر محمد بن هارون (المتوفى: ٣٠٧هـ)، **مسند الروياني**، المحقق: أيمن علي أبو يماني، الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة، ط١، ١٤١٦، عدد الأجزاء: ٢(٢/ ٢١٤)، وقد **ذكره** أبو داود عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فِي خُطْبَةِ الْحَاجَةِ السِّجِسْتَاني/أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي (المتوفى: ٢٧٥هـ)/**سنن أبي داود**، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عدد الأجزاء: ٤، (٢/ ٢٣٨)برقم (٢١١٨)باب ما جاء في خطبة النكاح، و**ذكره** الترمذي، **الجامع الكبير - سنن الترمذي**، (٢/ ٤٠٤) برقم(١١٠٥) باب ما جاء في خطبة النكاح، و**ذكره** أحمد في مسنده (٦/ ٢٦٣)برقم (٣٧٢٠)وقال الأرنؤوط: **(حديث صحيح)**، وذكره الشاشي، أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل البَكْرَي (المتوفى: ٣٣٥هـ)، **المسند للشاشي**، المحقق: د. محفوظ الرحمن زين الله، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، ١٤١٠، عدد الأجزاء: ٢، (٢/ ٣٢٦) برقم (٩١٤)، **وذكره** القطيعي، أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب البغدادي (المتوفى: ٣٦٨هـ)، **جزء الألف دينار وهو الخامس من الفوائد المنتقاة والأفراد الغرائب الحسان**، المحقق: بدر بن عبد الله البدر، الناشر: دار النفائس – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ١، (ص: ٢٨٠) برقم (١٨٣)

وجه اتصال السورة بما قبلها:

قال الغرناطي: (افتتحها سبحانه بأمر نبيه باتقائه ونهيه عن الإصغاء إلى الكافرين والمنافقين، واتباعه ما يوحي الله إليه تنزيها لقدره عن محنة من سبق له الامتحان ممن قدم ذكره في سورة السجدة، وأمرا له بالتسليم لخالقه والتوكل عليه)[١].

عرض عام للسورة:

سورة الأحزاب من السور المدنية التي تبدأ بأسلوب نداء " يا أيها النبي.

(وتتناول الجانب التشريعي لحياة الأمة الإسلامية شأن سائر السور المدنية وقد تناولت حياة المسلمين الخاصة والعامة وبالأخص أمر الأسرة فشرعت الأحكام بما يكفل للمجتمع السعادة والهناء وأبطلت بعض التقاليد والعادات الموروثة مثل التبني والظهار واعتقاد وجود قلبين لإنسان وطهرت من رواسب المجتمع الجاهلي ومن تلك الخرافات والأساطير الموهومة التي كانت متفشية في ذلك الزمان.

ويرد الحديث عن غزوة الأحزاب، وغزوة بني قريظة، ومواقف الكفار والمنافقين واليهود فيهما، ودسائسهم في وسط الجماعة المسلمة، وما وقع من خلخلة وأذى بسبب هذه الدسائس وتلك المواقف. كما تعرض دسائسهم وكيدهم للمسلمين في أخلاقهم وآدابهم وبيوتهم ونسائهم)[٢].

(وأعلم الله تعالى في هذه السورة أن أزواج نبيه أمهات للمؤمنين فنزههن عن أن يكون حكمهن حكم غيرهن من النساء مزية لهن وتخصيصا وإجلالا لنبيه ﷺ، ومنها تنزيه أهل البيت وتكريمهم، والأمر بالحجاب حيث نزه المؤمنات عن حالة الجاهلية من التبرج وعدم الحجاب وصانهن عن التبذل والامتهان.

وختم السورة بذكر التوبة والمغفرة أوضح شاهد لما تمهد منْ دليل قصدها وبيانها على ما وضح والحمد لله، ولما كان حاصلها رحمة ولطفا ونعمة لا يقدر عظيم قدرها وينقطع العالم دون الوفاء بشكرها أعقب بما ينبغي من الحمد (يعني أول سبأ)[٣] .

---

١) الغرناطي، **البرهان في تناسب سور القرآن**، (ص: ٢٧٩)
٢) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (ج ٦ / ص ٣٥)
٣) الغرناطي، **البرهان في تناسب سور القرآن**، (ص:٢٨١- ٢٨٣)

المبحث الأول: قوله تعالى: ﴿F G H I J K L M O P Q

R S T U W X Y Z | \ ] ^ _ ` a

b c d e﴾(الأحزاب:٤)

* موضع الخلاف: لفظ ﴿ قلبين ﴾ الواردة في الآية.

* سبب الخلاف: هو أن لفظ القلب الوارد في الآية من الألفاظ المشتركة في المعاني.

* أقوال المفسرين: ذكر المفسرون ثلاثة احتمالات للقلبين الواردة في الآية:

*** القول الأول: ما جعل الله لرجل من عقلين أو فهمين.**

القائلون به: ابن عباس، مجاهد روى عنهم الطبري ورجحه[١]، الزمخشري[٢]، ابن الجوزي[٣]، القرطبي[٤]، الألوسي[٥]، ابن عاشور[٦]، سيد طنطاوي[٧]، القوجوي[٨]، الجمل[٩].

*** القول الثاني: ما جعل الله لرجل من أبوين.**

القائلون به: ابن كثير[١٠]، أبو السعود[١١].

---

١) الطبري/ **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص ٢٠٤) روى القول الأول عن ابن عباس وعن مجاهد.
٢) الزمخشري/ **الكشاف** (ج ٥ / ص ٣٠٨).
٣) ابن الجوزي/ **زاد المسير** (ج ٥ / ص ١٢٠)
٤) القرطبي/ **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٤/ص ١١٥-١١٦)
٥) الألوسي/ **روح المعاني** (ج ١٦ / ص ٣٢)
٦) ابن عاشور/ **التحرير والتنوير** (ج ١١ / ص١٩٢)
٧) محمد سيد طنطاوي/ **التفسير الوسيط** (ج ١ / ص ٣٣٩٣)
٨) القوجوي/ **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** (ج٦/ ص٦٠٧)
٩) الجمل/ **حاشية الجمل على الجلالين** (ج٣/ ص ٤٤٤)
١٠) ابن كثير/ **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص ٣٧٦)
١١) أبو السعود/ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٣١٨)

*** القول الثالث : ما جعل الله لرجل من دينين.**

القائلون به: الرازي[١] ، أبو حيان.[٢]

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح: الماوردي[٣]، ابن عطية[٤]

*** الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول القائل ما جعل الله لرجل من عقلين أو فهمين:

استدل أصحاب القول الأول بالحديث الشريف المروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: (قام نبي اللَّهِ ﷺ يوماً يصلي فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه ألا ترى أن له قلبين قلباً معكم وقلباً معهم فنزلت) [٥].

وروى الطبري عن مجاهد: أن رجلاً من مشركي قريش من بني فهر قال: إن في جوفي قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد وكذب فنزلت فيه[٦].

وذكر الواحدي في سبب النزول أن جميل بن معمر ويكنى أبا معمر من بني جُمَح كان أحفظ الناس لما يسمع وكان ذا فهم ودهاء فقالت قريش ما يحفظ جميل ما يحفظ بقلب واحد إن له قلبين فلما كان يوم بدر وهزموا أفلت وفي يديه إحدى نعليه والأخرى في رجليه فلقيه أبو سفيان بشاطئ البحر فاستخبره فأخبره أن قريشا قتلوا وسمى من قتل من أشرافهم، قال له: إنه قد ذهب عقلك فما بال نعليك إحداهما في يدك والأخرى في رجلك؟ قال: ما كنت أظنها إلا في رجلي فظهر لهم حاله فنزلت فيه الآية[٧].

---

١) الرازي/ **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص ٣٢٤)
٢) أبو حيان/ **البحر المحيط** - (ج ٩ / ص ١٢٨)
٣) الماوردي/ **النكت والعيون** - (ج ٣ / ص ٣٥٦)ذكر القول الأول عن ابن عباس ومجاهد، والثاني عن مقاتل بن حيان، والثالث عن النقاش.
٤) ابن عطية/**المحرر الوجيز** - (ج ٥ / ص ٢٨٩)
٥) ابن حنبل، **المسند** (٢٦٧/١)وقال الأرنؤوط: (هذا **حديث حسن**). ورواه الترمذي، **سنن الترمذي**،تحقيق شاكر برقم (٣١٢٣) (ج١٠ ص٤٨٨)
٦) الطبري /**جامع البيان** (ج ٢٠ / ص ٢٠٤). المسند الجامع - (ج ٢١ / ص ٣٠٢)
٧) الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، (ج١ص١٢٦).

وقد قال الزمخشري وابن عاشور بعموم هذه الآية فدخل في العموم جميل ابن معمر وغيره بحيث لا يدعى ذلك لأحد أيّاً كان؛ حيث قال ابن عاشور:(إن وقوع {رجل} هو نكرة في سياق النفي يقتضي العموم،ووقوع فعل{ جعل } في سياق النفي يقتضي العموم لأن الفعل في سياق النفي مثل النكرة في سياق النفي. ودخول { مِن } على{ قلبين } للتنصيص على عموم قلبين في جوف رجل فدلت هذه العموميات الثلاثة على انتفاء كل فرد من أفراد الجعل لكل فرد مما يطلق عليه أنه قلبان، عن كل رجل من الناس)[١].

ويدعم هذا القول ما أورده ابن منظور بقوله: (وقد يعبر بالقَلْبِ عن العَقْل قال الفراءُ في قوله تعالى إن في ذلك لذِكْرى لمن كان له قَلْبٌ أي عَقْلٌ قال الفراءُ وجائزٌ في العربية أن تقولَ ما لكَ قَلْبٌ وما قَلْبُك معك تقول ما عَقْلُكَ معكَ وأين ذَهَبَ قَلْبُك ؟ أي أين ذهب عَقْلُكَ ؟ وقال غيره لمن كان له قَلْبٌ أي تَفَهُّمٌ وتَدَبُّرٌ)[٢] .

وذكر ابن عطية (أن الآية بجملتها نفي لأشياء كانت العرب تعتقدها في ذلك الوقت وإعلام بحقيقة الأمر، فمنها أن بعض العرب كانت تقول: إن الإنسان له قلبان قلب يأمره وقلب ينهاه، وكان تضاد الخواطر يحملها على ذلك)[٣].

قال الكميت يصف حماراً:

تذكر من أنا ومن أين شربه يؤامر نفسيه كذي الهجمة الإبل[٤]

---

١) ابن عاشور/**التحرير والتنوير** (ج ١١/ ص ١٩٢-١٩٣) ومثل هذا المعنى ذكره الزمخشري/ **الكشاف** (ج ٥ / ص ٣٠٨)

٢) ابن منظور/ **لسان العرب**(ج ١ / ص ٦٨٥)

٣) ابن عطية/ **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص ٢٨٩)، كذا قال القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٤/ص ١١٧).

٤) عبد الغفار، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، **كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب**، تحقيق وشرح: الدكتور محمود محمد الطناحي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١(ص: ٣٢٠)

وقال الشنقيطي في موهم الخلاف: (هَذِهِ الآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَدُلُّ بِفَحْوَى خِطَابِهَا أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ لِامْرَأَةٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهَا.وَقَدْ جَاءَتْ آيَةٌ أُخْرَى يُوهِمُ ظَاهِرُهَا خِلَافَ ذَلِكَ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ: ﴿ ` a b c d e f ﴾ الْآيَةَ [التحريم:٤] ، فَقَدْ جَمَعَ الْقُلُوبَ لِهَاتَيْنِ الْمَرْأَتَيْنِ.

وَقد أجاب عَنْ هَذَا مِنْ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْمُثَنَّى إِذَا أُضِيفَ إِلَيْهِ شَيْئَانِ هُمَا جُزْآهُ، جَازَ فِي ذَلِكَ الْمُضَافِ الَّذِي هُوَ شَيْئَانِ الْجَمْعُ وَالتَّثْنِيَةُ وَالْإِفْرَادُ، وَأَفْصَحُهَا الْجَمْعُ فالإفراد فَالتَّثْنِيَةُ عَلَى الأَصَحِّ سَوَاءٌ كَانَتِ الإِضَافَةُ لَفْظًا أَوْ مَعْنًى، وَإِنْ كَانَ الاثنان الْمُضَافَانِ مُنْفَصِلَيْنِ عَنِ الْمُثَنَّى الْمُضَافِ إِلَيْهِ، أَيْ كَانَا غَيْرَ جُزْأَيْهِ، فَالْقِيَاسُ الْجَمْعُ وِفَاقًا لِلْفَرَّاءِ)[1].

---

١) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب**، الناشر : مكتبة ابن تيمية - القاهرة ، توزيع : مكتبة الخراز – جدة، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م(ص١٨٥)

* أدلة القول الثاني وهو ما جعل الله لرجل من أبوين:

روي عن الزهري قال: (بلغنا أن ذلك كان في زيد بن حارثة، ضُرب لـه مثل، يقول: ليس ابن رجل آخر ابنك)[١] .

قال ابن كثير: (يقول تعالى موطئا قبل المقصود المعنوي أمرا حسيا معروفا، وهو أنه كما لا يكون للشخص الواحد قلبان في جوفه، كذلك لا يصير الدَّعيّ ولدًا للرجل إذا تبنَّاه فدعاه ابنا له) [٢]

واعتبر ابن عطية أن هذا اللفظ جاء على جهة المثل في زيد بن حارثة والتوطئة لقوله تعالى : ﴿ X W Z Y ﴾، (أي كما ليس لأحد قلبان كذلك ليس دعيه ابنه)[٣] .

* أدلة القول الثالث وهو ما جعل الله لرجل من دينين:

استدل أصحاب القول الثالث بقول الرازي: (ان المرء ليس له قلبان حتى يتقي بأحدهما الله وبالآخر غيره. ولم يجعل الله للإنسان قلبين، لأنه إما أن يفعل أحدهما مثل ما يفعل الآخر من أفعال القلوب، فلا حاجة إلى أحدهما، أو غيره، فيؤدي إلى اتصاف الإنسان بكونه مريداً كارهاً عالماً ظاناً شاكاً موقناً في حال واحدة)[٣].

---

١) الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (المتوفى: ٢١١هـ) / **تفسير عبد الرزاق**، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ،عدد الأجزاء: ٣ (ج٣ ص٣٠)رقم الحديث(٢٣١٠).

٢) ينظر ابن كثير/ **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص ٣٧٦)بتصرف

٣) ينظر ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص ٢٨٩)، ووافقه في ذلك محمد سيد طنطاوي/ **التفسير الوسيط**/ (ج ١ / ص ٣٣٩٣)

٤) الرازي، **مفاتيح الغيب** ، أبو حيان، البحر المحيط - (ج ٩ / ص ١٢٨)

*** المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

الناظر في أقوال المفسرين الواردة سابقاً يجد أن القول الأول القائل ما جعل الله لرجل من عقلين أو فهمين استدل عليه قائلوه بالحديث الشريف المروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [١].

وما روي عن مجاهد: (ان رجلاً من مشركي قريش من بني فهر قال:إن في جوفي قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد وكذب فنزلت فيه)[٢].

واستدلوا كذلك بما ورد في سبب النزول من قصة جميل بن معمر[٣].

ويدعم هذا القول ما أورده ابن منظور بقوله: وقد يعبر بالقَلْبِ عن العَقْل قال الفراءُ في قوله تعالى إن في ذلك لذِكْرى لمن كان له قَلْبٌ أي عَقْلٌ، وروي عن النبي ﷺ أنه قال "سُبْحانَ مُقَلِّب القُلُوب وقال اللّه تعالى ونُقَلِّبُ أفْئِدَتَهم وأبصارَهم"[٤] .

ومن خصائص القلب أنه يعقل ويفهم قال تعالى: ﴿ 1 2 3 4 5

6 7 8 9 : ; < = ﴾ (ق: ٣٧) ولكن لفظ القلب أوسع دلالة من لفظ العقل لأن العقل قد يعقل الأشياء على غير حقيقتها، أما القلب فمختص بالحقيقة إذا كان سليماً، قال تعالى: ﴿ μ ¶ ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ (الحج: ٤٦)

---

١) ابن حنبل، **المسند** (٢٦٧/١). وقال: هذا حديث حسن. ورواه الترمذي في سننه برقم (٣١٢٣) (ج١٠ ص٤٨٨)

٢) الطبري ،**جامع البيان** (ج ٢٠ / ص ٢٠٤)

٣) الواحدي، **أسباب النزول** (ج١ص١٢٦)

٤) ابن منظور، **لسان العرب**(ج ١ / ص ٦٨٥)

ويمكن الجمع بين ما ورد في أسباب النزول بالعموم حيث أن خصوص السبب لا يمنع من عموم الآية؛ قال الزمخشري: (التنكير في رجل، وإدخال من الاستغراقية على قلبين تأكيدان لما قصد من المعنى، كأنه قال: ما جعل الله لأمة الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة في جوفه)[١].

وقد رجحه بعض المفسرين مثل الطبري حيث قال: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: ذلك تكذيب من الله تعالى قول من قال لرجل في جوفه قلبان يعقل بهما، على النحو الذي رُوي عن ابن عباس)[٢].

أما القول الثاني فهو تمهيد لإبطال ما تواضعوا عليه من جعْل أحدٍ ابناً لمن ليس هو بابنه، وليس تفسيراً للآية.

وأما القول الثالث وهو ما جعل الله لرجل من دينين: فلم يتبناه إلا الرازي وأبو حيان ولم يقدما عليه من الأدلة سوى دليل عقلي لا يقوى على معارضة ما ورد من أدلة تدعم القول الأول.

بناء على ما تقدم فإني أرجح القول الأول القائل: ما جعل الله لرجل من عقلين أو فهمين.

---

١) الزمخشري،**الكشاف** (ج ٥ / ص ٣٠٨).
٢) الطبري ،**جامع البيان** (ج ٢٠ / ص ٢٠٤)

المبحث الثاني: قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ ۝ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ ۞ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ (الأحزاب: ٦)

* موضع الخلاف: المقصود ب{ الكِتَابِ } في الآية.

* سبب الخلاف: هو أن لفظ الكتاب الوارد في الآية من الألفاظ المشتركة في المعاني.

* أقوال المفسرين: ذكر المفسرون ثلاثة احتمالات لمعنى{ الكِتَابِ }:

*** القول الأول: في اللوح المحفوظ.**

القائلون به: ابن الجوزي[١] وابن كثير[٢] والبغوي[٣].

*القول الثاني: في التوراة أمر بني إسرائيل أن يصنعوا مثله في بني لاوي بن يعقوب

القائلون به: السمرقندي[٤] .

*** القول الثالث : في القرآن.**

القائلون به: الطبري[٥] والرازي[٦] والقرطبي[٧] والبيضاوي[٨] والسيوطي[٩] وابن عاشور[١٠] والجمل[١١]

---

١) ابن الجوزي، **زاد المسير** (ج ٥ / ص ١٢٢)
٢) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم**(ج ٦ / ص ٣٨٢)ذكر القول الأول عن مجاهد.
٣) البغوي ، **معالم التنزيل** (ج ٦ / ص ٣٢٠)
٤) السمرقندي ، **بحر العلوم** (ج ٣ / ص ٣٩١)
٥) الطبري ، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص ٢١١) روى القول الأول عن ابن زيد
٦) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص٣٣٠)
٧) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**/صفحة رقم ١٢٤ "
٨) البيضاوي/ ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ (ج ٥ /ص ٥).
٩) السيوطي، **الدر المنثور في التأويل بالمأثور** (ج ٨ / ص ١٢٧)
١٠) ابن عاشور، **لتحرير والتنوير** (ج ١١ / ص ٢٠٦)
١١) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** (ج٣/ ص ٤٤٧)

* المفسرون الذين قالوا بالقول الأول والثالث دون ترجيح :

الماوردي[١]، الزمخشري[٢]، ابن عطية[٣]، أبوحيان[٤]، أبوالسعود[٥]، الألوسي[٦]، القوجوي[٧].

*** الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول وهو اللوح المحفوظ :

روى الطبري عن ابن زيد أنه قال: (في اللوح المحفوظ) .

وقال الطبري: (كان أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله، أي في اللوح المحفوظ مسطورا أي مكتوبا) [٨].

وعلق ابن كثير على الآية ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ بقوله:

(هذا الحكم، وهو أن أولي الأرحام بعضهم أولى ببعض، حكم من الله مقدر مكتوب في الكتاب الأول، الذي لا يبدل، ولا يغير . قاله مجاهد وغير واحد. وإن كان قد يقال : قد شرع خلافه في وقت لما له في ذلك من الحكمة البالغة، وهو يعلم أنه سينسخه إلى ما هو جار في قدره الأزلي ، وقضائه القدري الشرعي)[٩].

---

١) الماوردي، **النكت والعيون** (ج ٣ / ص ٣٥٩) ذكر القول الأول عن ابراهيم التيمي، والقول الثاني عن النقاش، والثالث عن قتادة دون ترجيح.
٢) الزمخشري، **الكشاف** (ج ٥ / ص ٣١١)
٣) ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص ٢٩٢)
٤) أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص ١٣١)
٥) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٣٢٠)
٦) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٦ / ص ٤٥)
٧) القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** (ج٦/ ص٦١٣)
٨) الطبري ،**جامع البيان** (ج ٢٠ / ص ٢١١)
٩) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**(ج ٦ / ص ٣٨٢)

وقال الكيا الهراسي إن الذي كان مقدرا مكتوباً هو: (جواز وصية المسلم لليهودي والنصراني، وعن الحسن قال: أن تصلوا أرحامكم)[١].

* أدلة القول الثاني وهو التوراة :

وذكر الأصبهاني (أنه كان في التوراة إذا نزل رجل بقوم من أهل دينه فعليهم أن يكرموه ويواسوه، وميراثه لذوي قرابته)[٢].

* أدلة القول الثالث وهو القرآن :

روى الطبري عن قتادة قوله:﴿ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ ﴾ قال: (إلى أوليائكم من أهل الشرك وصية، ولا ميراث لهم)[٣]. وذلك ما ذكره الله في القرآن.

وأكد الرازي ذلك بقوله: (في القرآن وهو آية المواريث والوصية)[٤].

وكل هذه الأدلة توضح أن المقصود بالكتاب هو القرآن حيث وضحت آياته معنى المعروف الوارد في الآية السابقة:﴿ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ ﴾.

---

١) الكيا الهراسي، علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، الشافعي (المتوفى: ٥٠٤هـ)، **أحكام القرآن**، المحقق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٥ هـ(٤/ ٣٤٥)

٢) البقاعي، **نظم الدرر** (ج ٦ / ص ٣٩٩) نقل القول عن الأصبهاني.

٣) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص ٢١١)

٤) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص٣٣٠)، كذا قال البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** (ج ٥ /ص ٥) وأضاف فيم فرض الله.

وقد فسر سيد طنطاوي القرآن بالقرآن حيث اعتبر آية المواريث في النساء تفسيراً لهذه الآية بقوله: وأولو الأرحام وهم الأقارب، بعضهم أولى ببعض في التوارث فيما بينهم، وفى تبادل المنافع بعضهم مع بعض، وهذه الأولية والأحقية ثابتة في كتاب الله تعالى حيث بين لكم في آيات المواريث التي بسورة النساء، كيفية تقسيم التركة بين الأقارب،وهم بهذا البيان أولى في ميراث الميت من المؤمنين والمهاجرين الذين لا تربطهم بالميت صلة القرابة[١].

وقال ابن عاشور: والتعريف في { الكِتَاب } للعهد، أي: كتاب الله[٢].

*** المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

بعد النظر في أقوال المفسرين وأدلتهم أرى أن القول الأول رواه الطبري عن ابن زيد أنه قال: (في اللوح المحفوظ)[٣].

ويؤيده الدليل العقلي الذي يقضي بأن يكون ذلك مسطوراً منذ الأزل في اللوح المحفوظ ؛ الدال على عظمة الله وسعة علمه.

ويؤكد ذلك علم القراءات حيث ورد عن قتادة أنه قال في بعض القراءات: (كان ذلك عند الله مكتوباً أن لا يرث المشرك المؤمن)[٤]. ومعنى عند الله مكتوباً أي في اللوح المحفوظ.

وقد رجحه بعض المفسرين ومنهم ابن كثير حيث قال:(هذا الحكم، وهو أن أولي الأرحام بعضهم أولى ببعض، حكم من الله مقدر مكتوب في الكتاب الأول، الذي لا يبدل ولا يغير)[٥].

---

١) ينظر محمد سيد طنطاوي، **التفسير الوسيط** (ج ١ / ص ٣٣٩٧)
٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١١ / ص ٢٠٦)
٣) الطبري ، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص ٢١١)
٤) الآلوسي، **روح المعاني** (ج ١٦ / ص ٤٥) كذا قال السيوطي/ **الدر المنثور في التأويل بالمأثور** (ج ٨ / ص ١٢٧)
٥) ابن كثير ،**تفسير القرآن العظيم**(ج ٦ / ص ٣٨٢)

أما القول الثاني وهو التوراة فهو بعيد لأنه لم يرد ذكرها؛ لا في هذه الآيـــة ولا في الآيات السابقة.

وأما القول الثالث وهو القرآن فقد جمع سيد طنطـــاوي بـــين القـــول الأول والثالث فقال: وهذا الحكم الذي بيناه لكم فيما يتعلق بالتوارث بـــين الأقـــارب، كـــان مسطورا ومكتوبا في اللوح المحفوظ، وفى آيات القرآن التي سبق نزولها، فاعملوا بما شرعناه لكم، واتركوا ما نهيناكم عنه[١]. فنرد عليه بأن هذه الآيات كسائر القرآن كانت مسطورة في اللوح المحفوظ.

بناء على ما تقدم فإني أرجح القول الأول القائل أن المقصود بالكتاب: اللوح المحفوظ.

---

١) محمد سيد طنطاوي ، **التفسير الوسيط** (ج ١ / ص ٣٣٩٧) .

المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿ ! " # $ % & ') (* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < ﴾ (الأحزاب:٧-٨)

* موضع الخلاف: المقصود في قوله تعالى﴿ % ﴾الواردة في الآية.

* سبب الخلاف:تعدد الاحتمالات في معنى الميثاق.

* أقوال المفسرين: ذكر المفسرون احتمالين لمعنى الميثاق في الآية:

*** القول الأول: ميثاق الأمم على الأنبياء أن يبلغوا الرسالة إليهم.**

القائلون به: الزمخشري[١] وابن عطية[٢]والرازي[٣]وأبو حيان[٤]و أبوالسعود[٥] والألوسي[٦] وابن عاشور[٧] ، القوجوي[٨]

١- الزمخشري،**الكشاف** (ج ٥ / ص ٣١٢)
٢- ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص ٢٩٣)
٣- الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص٣٣١)
٤- أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص ١٣١)
٥- أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٣٢٠)
٦- الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٦ / ص ٤٦)
٧- ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١١ / ص ٢٨٣)
٨- القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** (ج٦/ ص٦١٣)

*** القول الثاني: ميثاق الأنبياء أن يصدق بعضهم بعضاً.**

القائلون به: قتادة روى عنه الطبري ورجحه[١] وابن كثير[٢]والشنقيطي[٣] ، الجمل[٤]

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح : الماوردي[٥]، البغوي[٦]، ابن الجوزي[٧]، السيوطي[٨]، سيد طنطاوي[٩].

*** الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول وهو ميثاق الأمم على الأنبياء أن يبلغوا الرسالة إليهم:

استدل أصحاب هذا القول بما ورد في الآيات القرآنية مثل قوله تعالى:﴿ K J I H G F E D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *) (' & % $ # " ! ﴾ [المائدة : ٦٧] فهذا الأمر للرسول ﷺ خاصة ولجميع الرسل عامة حيث إن كل رسول مأمور بتبليغ رسالته.

روى ابن أبي حاتم عَنْ مُجَاهِدٍ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ: ﴿ ! " # $ % ﴾ قال: (في ظهر آدم وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غليظا قال: أغلظ مما أخذه من الناس ليسأل الصادقين عن صدقهم قال: المبلغين من الرسل المؤدين)[١٠].

---

١) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٢١٤) روى القول الثاني عن قتادة.
٢) ابن كثير،**تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص ٣٨٢)
٣) الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** (ج٦ / ص٣٣٦)
٤) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** (ج٣/ ص ٤٤٧)
٥) الماوردي، **النكت والعيون** (ج ٣ / ص ٣٦٠)ذكر القول الأول عن الكلبي.
٦) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (المتوفى- ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل**، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م/ عدد الأجزاء : ٨ (ج ٦ / ص ٣٢٠)
٧) ابن الجوزي، **زاد المسير** (ج ٥ / ص ١٢٣)
٨) السيوطي،**الدر المنثور** (ج ٨ / ص ١٢٨)روى القول الأول عن مجاهد، والثاني عن قتادة.
٩) محمد سيد طنطاوي، **التفسير الوسيط** (ج ١ / ص ٣٣٩٩)
١٠) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**(٩/ ٣١١٥)رقم (١٧٥٩٢)

واستدلوا بلغة العرب حيث إن المِيثَاقُ هو العَهْد، والمُوَاثَقَة المُعَاهَدَة ومنه قولُه تعالى ﴿ f g h i ﴾ وأَوْثَقَه في الوَثَاق شَدَّه قال الله تعالى ﴿ [١ ﴾ [١]

والمِيثاقُ العهد (مِفْعال من الوَثاق وهو في الأصل حبل أو قَيْد يُشدّ به الأسير والدابة)[٢].

وأورد ذلك سيد طنطاوي بقوله: (واذكر - أيها الرسول الكريم - وقت أن أخذنا من جميع النبيين العهد الوثيق، على أن يبلغوا ما أوحيناه إليهم من هدايتنا للناس، وعلى أن يأمروهم بإخلاص العبادة لنا)[٣]

واستدل ابن الجوزي على هذا المعنى بالآية اللاحقة ﴿ 4 5 ﴾ يقول: (أخذنا ميثاقهم لكي نسأل الصادقين، وهم الأنبياء ﴿ 6 7 ﴾ في تبليغهم. ومعنى سؤال الأنبياء وهو يعلم صدقهم تبكيت مكذّبيهم)[٤].

*** أدلة القول الثاني وهو ميثاق الأنبياء أن يصدق بعضهم بعضاً:**

يشهد على صحته ما ورد في الآيات القرآنية مثل قوله تعالى:﴿ m l k | { z y x w v u t s r q p o n } ﴿ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١] فهذا العهد والميثاق أخذ عليهم بعد إرسالهم[٥].

---

١) ينظر زين الدين الرازي، **مختار الصحاح**(ج ١/ ص ٣٣٥)
٢) ابن منظور، **لسان العرب**(ج ١٠ / ص ٣٧١)
٣) محمد سيد طنطاوي ، **التفسير الوسيط** (ج ١ / ص ٣٣٩٩)
٤) ابن الجوزي ، **زاد المسير** (ج ٥ / ص ١٢٣)
٥) **ابن كثير، تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص ٣٨٢)

روى الطبري عن قتادة ﷺ في قوله ﴿ ! " # $ % . . . ﴾ الآية . قال : (أخذ الله على النبيين خصوصاً أن يصدق بعضهم بعضاً، وأن يتبع بعضهم بعضاً)[١] .

قال مقاتل في تفسيره: (أخذ ميثاقهم على أن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادة الله ويصدِّق بعضهم بعضًا وينصحوا لقومهم)[٢].

* **المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

وبعد هذا العرض لأدلة الأقوال المذكورة نجد أن القول الأول وهو ميثاق الأمم على الأنبياء أن يبلغوا الرسالة إليهم، قد استدل قائلوه بقوله تعالى:﴿ J K L M N O P Q S T U V W X ﴾[المائدة:٦٧] فإن توجيه النص غير صحيح لأن التبليغ هو وظيفة الرسل، وهم معصومون من الإخلال في التبليغ أو كتمان شيء مما أمروا بتبليغه،وهذا الدليل عام لا يصلح للاستدلال به في هذه الآية.

وأما القول الثاني القائل ميثاق الأنبياء أن يصدق بعضهم بعضاً يؤيده ما ورد في القرآن في قوله تعالى﴿ k l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ (آل عمران: ٨١) وما روي عن قتادة[٣] ومقاتل[٤].

---

١) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٢١٣)

٢) البلخى، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (المتوفى: ١٥٠هـ)، **تفسير مقاتل بن سليمان**، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ(ج ٣ / ص ٧٤)، كذا قال البغوي / **معالم التنزيل** (ج ٦ / ص ٣٢٠)

٣) ما ورد من آثار: أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله { وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم . . . } الآية . قال : أخذ الله على النبيين خصوصاً أن يصدق بعضهم بعضاً ، وأن يتبع بعضهم بعضاً.

٤) قال مقاتل في تفسيره: أخذ ميثاقهم على أن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادة الله ويصدِّق بعضهم بعضًا وينصحوا لقومهم.

ويؤيد هذا القول المعنى اللغوي للميثاق وهو العهد الموثق المؤكد، المتضمن معنى الشد والربط على الشيء بقوة وإحكام، ويصلح أن يكون ذلك التشديد والميثاق على تصديق بعضهم لبعض.

وهو الأرجح بناء على السياق اللاحق حيث قال تعالى: ﴿ & ') (* + , - ﴾ فإذا نظرنا في الآية فإنا نرى أن الآية بدأت بذكر سيدنا محمد ﷺ ثم باقي الرسل وذلك لأن الرسل مأمورون بتصديق بعضهم بعضاً عامة وتصديق
سيدنا محمد ﷺ خاصة.

وقوله تعالى: ﴿ / 0 1 2 ﴾ وهو ما ورد ذكره في الدليل الأول من سورة آل عمران.

وقد رجحه بعض المفسرين منهم الطبري حيث قال: ميثاق أخذه الله على النبيين، خصوصا أن يصدّق بعضهم بعضا، وأن يتبع بعضهم بعضا[١].

بناء على ما تقدم فإني أرجح القول الثاني وهو ميثاق الأنبياء أن يصدق بعضهم بعضاً.

---

١) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٢١٣)

v **الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لسورة سبأ ويتضمن :**

أولاً: بين يدي السورة .

التعريف بسورة سبأ.

ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة سبأ.

وفيها خمسة مباحث:

المبحث الأول: قوله تعالى:﴿ w x y z { | } ~ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ (سبأ:٥)

المبحث الثاني: قوله تعالى: ﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 ﴾ (سبأ:٢٣)

المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿ ۞ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ (سبأ:٣١)

المبحث الرابع: قوله تعالى:﴿ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ۞ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (٤٥)

المبحث الخامس: قوله تعالى:﴿ = < ? @ A B C D E F ﴾ (سبأ:٥١)

أولاً: بين يدي السورة .

التعريف بسورة سبأ:

هي مَكِّيَّة، وترتيبها الرابعة والثلاثون في كتاب الله، نزلت بعد سورة " لقمان"، بدأت بأسلوب ثناء (الحمد لله)، وتقع في الجزء الثاني والعشرين والحزب الثالث والأربعين والرابع والأربعين[١].

عدد آياتها:

خَمْسُونَ وَخمْس آيَات فِي الشَّامي وَأَرْبع فِي عدد البَاقِينَ[٢]. قال السيوطي:إنها مما اخْتُلِفَ فِيهِ إِجْمَالا وَتَفْصِيلا[٣].

فضل الآية التاسعة والأربعين:

روى البخاري في صحيحه عن عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: (دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺمَكَّةَ يَوْمَ الفَتْحِ، وَحَوْلَ البَيْتِ سِتُّونَ وَثَلاَثُ مِائَةِ نُصُبٍ فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ، وَيَقُولُ:﴿جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ، ﴿ " # $ % & ') ﴾(سبأ: ٤٩)[٤]

---

١) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (١/ ١٩٣) كذا قال السيوطي،**الإتقان في علوم القرآن**،(٣٩/١)

٢) الداني، البيان في عد آي القرآن (ص: ٢٠٩) كذا قال الجوزي، **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن**، (ص: ٣٠٠)

٣) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (١/ ٢٣٦)

٤) البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، (٥/ ١٤٨) برقم(٤٢٨٧)، و**ذكره** مسلم، **المسند الصحيح المختصر**، (٣/ ١٤٠٨)برقم(١٧٨١)، و**ذكره** المقدسي (١٢/ ٣٤٤) برقم(٣٧٩) ، و**ذكره** المقدسي، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد (المتوفى: ٦٤٣هـ)، **الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما**، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١٣،وذكره السوسي الردواني، محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر المغربي المالكي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، **جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزَّوائِد**، تحقيق وتخريج: أبو علي سليمان بن دريع، الناشر: مكتبة ابن كثير، الكويت - دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٤ (٣/ ٤٩) برقم(٦٦٤٥) عن ابن مسعود.

وجه اتصال السورة بما قبلها:

قال الغرناطي: افتتحت سبأ بالحمد لله سبحانه لما أعقب بها ما انطوت عليه سورة الأحزاب من عظيم الآلاء وجليل النعماء حسبما بيَّن آنفا فكان مظنة الحمد على ما مَنح عباده المؤمنين وأعطاهم فقال تعالى: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ"[١]

عرض عام للسورة:

(سورة سبأ من السور المكية التي تهتم بموضوع العقيدة الإسلامية وتتناول أصول الدين من إثبات الوحدانية والنبوة والبعث والنشور .

في هذه السورة أدلة على قوة الله وعزته وسلطانه: خلقه السماوات والأرض، والإنسان في أقوم خلقه)[٢].

(ويورد عدة مشاهد للقيامة ، وما فيها من تأنيب للمكذبين بها، ومن صور العذاب الذي كانوا يكذبون به، أو يشكون في وقوعه، وتتكرر هذه المشاهد وتتوزع في السورة وتختم بها كذلك.

وعن قضية العلم الإلهي الشامل ، ويتحداهم مرات في شأن الشركاء الذين يدعونهم من دون الله، وتشير الآيات إلى عبادتهم للملائكة وللجن وذلك في مشهد من مشاهد القيامة، وينفي ما كانوا يظنونه من شفاعة الملائكة لهم عند ربهم، وبمناسبة عبادتهم للشياطين ترد قصة سليمان وتسخير الجن له ، وعجزهم عن معرفة موته.

وفي موضوع تقرير القيم ويضرب على هذا أمثلة من الواقع التاريخي في هذه الأرض : قصة آل داود الشاكرين على نعمة الله . وقصة سبأ المتبطرين الذين لا يشكرون . وما وقع لهؤلاء وهؤلاء . وفيه مصداق مشهود للوعد والوعيد)[٢] .

---

١) الغرناطي، **البرهان فى تناسب سور القرآن**، (ص٢٨٣)

٢) ينظر الزحيلي/ د وهبة بن مصطفى/ **التفسير الوسيط للزحيلي**، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة : الأولى - ١٤٢٢ هـ، عدد الأجزاء : ٣ مجلدات، (٣/ ٢٠٩٤)

٣) ينظر سيد قطب، **في ظلال القرآن** - (ج ٦ / ص ١٠٣-١٠٤)

المبحث الأول: قولـــه تعـــالى: ﴿ w x y z { | } ~ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ (سبأ:٥)

* موضع الخلاف: لفظ ﴿ } ﴾ الوارد في الآية.

* سبب الخلاف: في المعمول المحذوف للوصف المشتق.

*أقوال المفسرين : ذكر المفسرون قولين في ذلك:

*** القول الأول: مثبطين الناس عن اتباع الرسول وعن الإيمان بالقرآن.**

القائلون به: الرازي[١]، ابن كثير[٢] ، السمرقندي[٣] ، القوجوي[٤].

*** القول الثاني: مضعّفين لله أن يقدر عليهم.**

القائلون به: ابن زيد(روى عنه الطبري[٥]) ورجحه، ابـــن عطيـــة[٦]، القرطبي[٧]، أبو حيان[٨]، الالوسي[٩]، ابن عاشور[١٠]، الجمل[١١].

- المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح : الماوردي[١٢]، أبو السعود[١٣].

---

١) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص ٣٩٧)
٢) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص ٤٩٥)
٣) السمرقندي ، **بحر العلوم** (ج ٣ / ص ٤٢٧)
٤) القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** - (ج٦/ ص٦٧٥)
٥) الطبري ، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٣٥١) روى القول الثاني عن ابن زيد.
٦) ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص ٣٣٤)
٧) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** - (ج١٤/ص ٢٦١)
٨) أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص١٨٣)
٩) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٦ / ص ٢٥٦)
١٠) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ٩ / ص ٢٩١)
١١) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** (ج٣/ ص ٤٨٤-٤٨٥)
١٢) الماوردي، **النكت والعيون** (ج ٣ / ص ٣٩٨) ذكر القول الأول عن مجاهد.
١٣) أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٣٥٩)

*** الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول وهو مثبطين الناس عن اتباع الرسول.

ورد لفظ معاجزين ثلاث مرات في كتاب الله : في الحج قوله تعالى﴿ w x y z { | } ~ ﴾ كما وردت مرتين في سبأ: قوله تعالى﴿ ۚ ﴾ والآية الخامسة التي نحن بصددها.

قال ابن منظور في قوله تعالى ﴿ ﴾: (أي يعاجزون الأنبياءَ وأولياءَ الله أي يقاتلونهم ويُمانِعُونهم ليُصيِّروهم إلى العَجْز عن أمر الله وليس يُعْجِزُ اللهَ جل ثناؤه خَلْقٌ في السماء ولا في الأرض ولا مَلْجَأ منه إلا إليه).

وذكر قول أبي جُنْدب الهذلي:

جعلتُ عُزَانَ خَلْفَهُم دَلِيلاً وفاتُوا في الحجاز ليُعْجِزُوني[1]

واستدل أصحاب هذا القول بدليل من النحو حيث قال الرازي: (اللفظ حال معناه سعوا فيها وهم يريدون التعجيز وبالسعي في التقرير والتبليغ لا يكون الساعي معاجزاً لأن القرآن وآيات الله معجزة في نفسها لا حاجة لها إلى أحد ، وأما المكذب فهو آت بإخفاء آيات بينات فيحتاج إلى السعي العظيم والجد البليغ ليروج كذبه لعله يعجز المتمسك به)[2].

وقال ابن كثير :(أي سعوا في الصد عن سبيل الله وتكذيب رسله)[3].

---

١) ابن منظور، **لسان العرب**(ج ٥ / ص ٣٦٩)وذكر بيت الشعر.

٢) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص ٣٩٧)

٣) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص ٤٩٥)

واستدلوا على هذا المعنى بعلم القراءات حيث (قَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو(معجزين) بِغَيْر ألف أي مثبطين مبطئين أي يثبطون ويبطئون النَّاس عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَقيل: مَعْنَاهُ أنهم يعجزون من آمن بهَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ أي معاندين، وَقَالَ الزّجاج معاجزين أي مسابقين)[١].

واستدلوا بمعناه في اللغة حيث قال الفيروز أبادي: (أي: يُعاجزونَ الأنبياءَ وأولياءَهُمْ، يُقاتِلونَهُمْ ويُمانعونَهُمْ ليُصَيِّرُوهُمْ إلى العَجْزِ عن أمْرِ الله تعالى)[٢].

وقال الهروي:)من قرَأ معجِّزين فَالْمَعْنى مثبِّطين عَن الْإِيمَان بهَا، من الْعَجز وَهُوَ نقيض الحَزْم)[٣].

وقال الزجاج: (من قرأ مُعَجِّزِينَ ْفمعناه أنهم يُعَجِّزُونَ من آمن بها، ويَكُونُ في معنى مُثَبِّطِينَ وهو معنى تعجيزهم من آمن بها)[٤].

وقال القيرواني: (﴿ W X ﴾ يعملون ﴿فِي آيَاتِنَا﴾ يعني القرآن ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ يعني مثبطين، يثبطون الناس عن الإيمان به(بالقرآن) [٥].

---

١. ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)، **حجة القراءات**، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة، عدد الأجزاء: ١(ص٥٨٢)

٢. الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م،عدد الأجزاء: ١ (ص: ٥١٦) كذا قال الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (١٥/ ٢١٣)

٣. الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري ، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)/ **تهذيب اللغة**، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨ (١/ ٢٢٠)

٤. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (المتوفى: ٣١١هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، الناشر: عالم الكتب – بيروت،الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م،عدد الأجزاء: ٥(٤/ ٢٤٠)

٥. القيرواني، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي (المتوفى: ٢٠٠هـ)، **التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه**، قدمت له وحققته: هند شلبي، الناشر: الشركة التونسية للتوزيع، عام النشر: ١٩٧٩ م، عدد الأجزاء: ١(ص: ٣٢٤)

* أدلة القول الثاني وهو مضعّفين لله أن يقدر عليهم:

روى الطبري عن ابن زيد قال: (جاهدين ليهبطوها أو يبطلوها، قال: وهم المشركون، وقرأ ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ (فصلت:٢٦).

قال الطبري: (الذين عملوا في إبطال أدلتنا وحججنا معاندين يحسبون أنهم يسبقوننا بأنفسهم فلا نقدر عليهم)[١].

وفي اللغة: (معناه ظانِّين أنهم يُعْجِزُوننا لأنهم ظنوا أنهم لا يُبعثون وأنه لا جنة ولا نار)[٢]

وقال الفراهيدي:(وعاجز فلانٌ: حين ذهب فلم يُقْدَرْ عليه) فهم يظنون أنهم يعجزون الله فلا يقدر عليهم[٣].

وَقَالَ الْفراء: (من قرَأ ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ فتفسيره معاندين)[٤]. وَقَالَ الزجاج: (مسابقين)[٥].

قال ابن عطية: (معناه محاولين تعجيز قدرة الله فيهم، وقرأ الجحدري وابن كثير « معجزين » أي معجزين قدرة الله تعالى بزعمهم)[٦].

قال القرطبي: (مسابقين يحسبون أنهم يفوتوننا ، وأن الله لا يقدر على بعثهم في الآخرة، وظنوا أنا نهملهم)[٧].

---

١) الطبري ، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٣٥١) رواه ابن جرير قال: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد.

٢) ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق (ج ٥ / ص ٣٦٩)

٣) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)/ كتاب **العين**، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨(١/ ٢١٥)

٤) الهروي، **تهذيب اللغة**، (١/ ٢٢٠) نقل قول الفراء.

٥) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**،(٤/ ٢٤٠)

٦) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، مرجع سابق - (ج ٥ / ص ٣٣٤)،كذا قال أبو حيان، **البحر المحيط**، مرجع سابق (ج ٩ / ص١٨٣)،وكذلك الألوسي/ **روح المعاني**، مرجع سابق - (ج ١٦ / ص ٢٥٦).

٧) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٤/ص ٢٦١)، كذا قال الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** (ج٦ / ص ٣٦٨)، كذا قال أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥/ ص ٣٥٩)

وفي الجلالين: (أيْ مُقَدِّرِينَ عَجْزَنَا أوْ مُسَابِقِينَ لَنَا فَيَفُوتُونَا لِظَنِّهِمْ أنْ لا بَعْث وَلا عِقَاب)[١]

قال ابن عاشور: (والمُعاجز: المسابق الطالب عجز مُسايره عن الوصول إلى غايته وعن اللحاق به، فصيغ له المفاعلة لأنّ كل واحد يطلب عجز الآخر عن لحاقه. والمعنى: أنهم بعملهم يغالبون رسول الله ﷺ وهم لا يشعرون أنهم يحاولون أن يغلبوا الله وقد ظنوا أنهم نالوا مُرادهم في الدنيا)[٢].

* **المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

وبعد هذا العرض لأقوال المفسرين وأدلتهم عليها نرى أن القول الأول القائل مثبطين الناس عن اتباع الرسول تدعمه آيات القرآن التي تشتمل على لفظ(معاجزين) مثل الآيات في سورتي الحج (الحج: ٥١) وسبأ: (سبأ: ٣٨) المذكورة سابقاً.

وكذلك لغة العرب تدعم هذا المعنى حسبما أورده علماء اللغة، كما قال الزجاج أنهم يُعَجِّزُونَ من آمن بها، كذلك استدل أصحاب هذا القول بأشعار العرب، وبدليل النحو حيث قال الرازي: (اللفظ حال معناه سعوا فيها وهم يريدون التعجيز).

واستدلوا كذلك بعلم القراءات إذ أن جميع أوجه القراءة تؤيد هذا المعنى:(معْجِزين، معَجّزين) قُرىء مُعجزين أي مُثبِّطينَ عن الإيمان مَن أراده[٣].

---

١) ينظر المحلي والسيوطي(الجلالين)، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، **تفسير الجلالين**، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١ (ص: ٥٦٣)

٢) ابن عاشور/ **التحرير والتنوير** - (ج ٩ / ص ٢٩١) وقد شرح ذلك في سورة الحج في قوله تعالى: وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (الحج:٥١)

٣) ابن زنجلة، **حجة القراءات**(ص٥٨٢)

وقرئت مُعَجِّزين وتأويلها أنهم يُعَجِّزُون من اتبع النبي ﷺ ويُثَبِّطُونهم عنه وعن الإيمان بالآيات[١].

وهو الأرجح بناء على السياق السابق واللاحق حيث قال تعالى: ﴿ w x y z { | } ~ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê Ë Ì Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó Ô Õ Ö × Ø Ù Ú Û Ü Ý Þ ß à á â ã ä å æ ç è é ê ë ì ﴾

فقوله سعوا في آياتنا؛ يدل على أنهم يُعاجزونَ الأنبياءَ وأولياءَهُمْ، يُقاتِلونَهُمْ ويُمانعونَهُمْ ليُصَيِّرُوهُمْ إلى العَجْزِ عن أمْرِ الله تعالى، وأما اللاحق فمعنى الآية: ليرى هؤلاء الذين أوتوا العلم سواء كانوا مسلمة أهل الكتاب كعبد الله بن سلام، ونظرائه، أو أصحاب رسول الله ﷺ الذي أنزل إليك يا محمد من ربك هو الحق[٢]. فمهما عاجز أعداء الله الأنبياء والمؤمنين ليُصَدوهم عن الإيمان فلن يفلحوا في ذلك.

أما القول الثاني فإن أدلته تصلح للاستدلال بها للقول الأول مثل ما روي عن ابن زيد، وقول الطبري: الذين عملوا في إبطال أدلتنا وحججنا معاونين، حيث يصلح أن يكون ذلك في تثبيط الناس عن اتباع الرسول.

بناء على ذلك فإني أرجح القول الأول القائل: مثبطين الناس عن إتباع الرسول.

---

١) ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)، **حجة القراءات**، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة، عدد الأجزاء: ١(ص٥٨٢)

٢) الطبري ، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٣٥٢) بتصرف.

المبحث الثاني: قولـــه تعـــالى: ﴿ ! " # $ % & ') * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 ﴾ (سبأ:٢٣)

* موضع الخلاف: اختلاف المفسرين في تحديد مرجع الضمير فـــي قولـــه تعـــالى ﴿ . ﴾ الواردة في الآية.

* سبب الخلاف: تعدد الأقوال الواردة في مرجع الضمير في قوله تعالى ﴿ . ﴾.

* أقوال المفسرين: يمكن تصنيف الأقوال الواردة في مرجع الضمير في قوله تعالى ﴿ . ﴾ إلى ثلاثة أقوال:

* **القول الأول: مرجع الضمير إلى الملائكة.**

القائلون به: ابن مسعود وأبو هُرَيرة وسفيان بن عيينة وقتادة والكلبي،(روى عنهم جميعاً الطبري) ورجحه[١]،السيوطي[٢] ،ابن عطية[٣]، أبو حيان[٤]، ابن كثير[٥]، الجمل[٦].

* **القول الثاني: مرجع الضمير إلى المشركين.**

القائلون به: ابن الجوزي في قول له[٧].

---

١) الطبري ، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٣٩٦) روى عن جميع من سبق من الصحابة والتابعين .
٢) السيوطي ، **الدر المنثور** (ج ٨ / ص٢٤٠) روى عن النواس بن سمعان.
٣) ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص ٣٤٨)
٤) أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص٢٠٤)
٥) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص٥١٥)
٦) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** (ج٣/ ص ٤٩٦-٤٩٧)
٧) ابن الجوزي،**زاد المسير**(ج ٥ / ص ١٦٤)نقله عن الحسن ، وابن زيد.

*** القول الثالث : مرجع الضمير إلى الشافعين والمشفوع لهم.**

القائلون به: الزمخشري[١]، القرطبي[٢]، البيضاوي[٣]، أبو السعود[٤] ، ابن عاشور[٥]، سيد طنطاوي [٦] ، القوجوي[٧].

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح: الماوردي[٨]، ابن الجوزي[٩]، والرازي[١٠]، الألوسي[١١].

* الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:

* أدلة القول الأول وهو مرجع الضمير إلى الملائكة سواء كان فزعهم لسماع كلام الله تعالى أو فزعهم من قيام الساعة:

استدل أصحاب هذا القول بالحديث الشريف الذي رواه البخاري عن أبي هُرَيرة قوله: (إن نبي الله ﷺ قال: "إذا قضى الله الأمرَ في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خُضعانًا لقوله، كأنه سلسلة على صفوانَ، فإذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحقّ، وهو العلي الكبير، فيسمعها مُسْتَرق السمع، ومسترق السمع -هكذا بعضه فوق بعض-ووصف سفيان بيده-فَحَرّفها وبَدّد بين أصابعه-فَيسمع الكلمة، فيلقيها إلى مَنْ تحته، ثم يلقيها الآخر إلى مَنْ تحته، حتى يلقيَها على لسان الساحر أو الكاهن، فَربما أدركه الشّهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كَذْبَة، فيقال:

---

١) الزمخشري، **الكشاف** (ج ٥ / ص٣٧٤)
٢) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٤/ص٢٩٥)
٣) البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** (ج ٥ / ص٣٠)
٤) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٣٧١)
٥) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١١ / ص ٣٨٤)
٦) محمد سيد طنطاوي ، **التفسير الوسيط** (ج ١ / ص٣٤٧٤)
٧) القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** (ج٦/ ص٦٩٨)
٨) الماوردي، **النكت والعيون** (ج ٣ / ص ٤٠٨)
٩) ابن الجوزي، **زاد المسير** (ج ٥ / ص١٦٣) ذكر القول الأول والثاني دون ترجيح.
١٠) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص ٣٢١)
١١)الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٦ / ص ٣٠٠)

أليس قد قال لنا يومَ كذا وكذا: كذا وكذا؟ فيصدّق بتلك الكلمة التي سُـمعت من السماء)[١].

وما روي عن ابن عباس قال: (كان رسول الله ﷺ [جالسًا] فـي نفـر مـن أصحابه -قال عبد الرزاق: "من الأنصار"- فَرُميَ بنجم فاستنار، [قال] : " ما كنـتم تقولون إذا كان مثلُ هذا في الجاهلية؟" قالوا: كنا نقول يُولد عظيم، أو يموت عظيم - قلت للزهري: أكان يرمى بها في الجاهلية؟ قال: نعم، ولكن غُلّظت حين بعث النبـي ﷺ قال: فقال رسول الله ﷺ: "فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنـا، تبارك وتعالى، إذا قضى أمرا سبح حَمَلَةُ العرش [ثم سبح أهل السماء الذين يلـونهم، حتى يبلغ التسبيح هذه الدنيا، ثم يستخبر أهل السماء الذين يَلُونَ حملة العرش،فيقـول الذين يلون حملة العرش لحملة العرش]: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم، ويخبر أهل كل سماء سماء؛ حتى ينتهي الخبر إلى هذه السماء، وتخطف الجن السمع فيرمون، فمـا جاؤوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يفرقون فيه ويزيدون)[٢]

---

١) البخاري، **الجامع الصحيح المختصر** رقم (٤٨٠٠) انفرد بإخراجه البخاري دون مسلم من هذا الوجه. وقد رواه أبو داود في **سننه**، برقم (٣٩٨٩)، ورواه الترمذي في **سننه** بـرقم (٣٢٢٣) ، ورواه ابـن ماجة القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد ، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، **سـنن ابـن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: ٢ رقم (١٩٤) من حديث سفيان بن عيينة.

٢) مسلم، **المسند الصحيح المختصر** ، رقم (٢٢٢٩). ورواه ابن حنبل، **المسند** (٢١٨/١).ورواه كذلك النسائي، **السنن الكبرى** برقم (١١٢٧٢) من حديث الزبيدي، عن الزهري.

وأخرج ابن جرير عن النوّاس بن سمعان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : « إذا أراد الله أن يوحي بأمر تكلم بالوحي، فإذا تكلم بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله تعالى، فإذا سمع بذلك أهل السموات صعقوا وخروا سجداً، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام ، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، فيمضي به جبريل عليه السلام على الملائكة عليهم السلام، كلما مر بسماء سماء سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول﴿ 4 5 ! 7 8 9 ﴾ فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل عليه السلام ، فينتهي جبريل عليه السلام بالوحي حيث أمره الله من السماء والأرض »[١] .

وروي عن ابن مسعود حيث قال: (إذا حدث أمر عند ذي العرش سمع مَن دونه من الملائكة صوتًا كجر السلسلة على الصفا فيُغشى عليهم، فإذا ذهب الفزع عن قلوبهم تنادوا:﴿ 0 1 2 ﴾؟ قال: فيقول: من شاء قال الحق وهو العلي الكبير)[٢].

قال الفقيه الإمام القاضي: (وتظاهرت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أن هذه الآية إنما هي الملائكة إذا سمعت الوحي إلى جبريل وبالأمر يأمر به سمعت كجر سلسلة الحديد على صفوان فتفزع عند ذلك تعظيماً وهيبة، وقيل خوف أن تقوم الساعة فإذا فزع ذلك ﴿ , - . ﴾ أي أطير الفزع عنها وكشف فيقول بعضهم لبعض ولجبريل﴿ 0 1 2 ﴾ فيقول المسؤولون قال ﴿ 5 ! 7 8 9 ﴾[٣].

---

١) الطبري ، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص ٣٩٧-٣٩٨)، أخرجه الطبراني في مسند الشاميين عن النواس بن سمعان(٣٣٦/١)، والأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (المتوفى: ٤٣٠هـ)/ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، عدد الأجزاء: ١٠ (١٥٣/٥) وقال: حديث غريب عن عبد الله بن زكريا،عن جابر بن حيوة، ولم يروه عنه إلا عبد الرحمن بن يزيد.

٢) الطبري ، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٣٩٦)

٣) ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص ٣٤٨)، كذا قال أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص٢٠٤)

وأما فزعهم من قيام الساعة فقد روى الطبري عن قتادة قوله: (يوحي الله إلى جبرائيل فتفرَّق الملائكة، أو تفزع مخافة أن يكون شيء من أمر الساعة، فإذا جُلِيَ عن قلوبهم وعلموا أنه ليس ذلك من أمر الساعة ﴿ / 0 1 2 4 5 7 8 9 ﴾، وقال آخرون: بل ذلك من فعل ملائكة السماوات إذا مرت بها المعقّبات فزعًا أن يكون حدث أمر الساعة)[١].

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة والكلبي رضي الله عنهما في قوله ﴿ * + , - . ﴾ (لما كانت الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ، فنزل الوحي مثل صوت الحديد، فافزع الملائكة عليهم السلام ذلك﴿ * + , - . ﴾ قالوا: إذا جلى عن قلوبهم ﴿ 0 1 2 4 5 7 8 9 ﴾[٢].

قال الرازي: (وفَزَّعَ عنه أي كشفَ عنه الخوفَ. ومنه قوله تعالى ﴿ * + , - . ﴾ أي كُشِفَ عنها الفَزَع)[٣].

قال ابن منظور: (وفُزِّعَ عنه أي كُشِفَ عنه الخوف وقوله تعالى حتى إذا فُزِّعَ عن قلوبهم عدّاه بعن لأنه في معنى كُشِفَ الفَزَعُ ويُقرأ فَزَّعَ أي فزَّع الله وتفسير ذلك أن ملائكة السماء كان عهدهم قد طال بنزول الوحي من السموات العلا فلما نزل جبريل إلى النبي ﷺ بالوحي أوّلَ ما بُعث ظنت الملائكة الذين في السماء أنه نزل لقيام الساعة فَفَزِعَت لذلك فلما تقرّر عندهم أنه نزل لغير ذلك كُشِفَ الفَزَعُ عن قلوبهم

---

١) الطبري ، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٣٩٩)
٢) الصنعاني، **تفسير عبد الرزاق** (ج٣ ص٦٤) رقم الحديث (٢٤٢٠)
٣) زين الدين الرازي/ **مختار الصحاح**(ج ١ / ص ٢٤٠)

فأقبلوا على جبريل ومن معه من الملائكة فقال كل فريق منهم لهم ماذا قال ربكم فسألتْ لأيّ شيء نزل جبريل عليه السلام قالوا الحقّ أي قالوا قال الحَقَّ)[١].

وقال ابن فارس:(فَزَعَ) الْفَاءُ وَالزَّاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا الذُّعْرُ، وَالآخَرُ الإِغَاثَةُ، فَأَمَّا الأَوَّلُ فَالْفَزَعُ، فَأَمَّا فَزَّعْتُ [عَنْهُ] فَمَعْنَاهُ كَشَّفْتُ عَنْهُ الْفَزَعَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ * + , - . ﴾ [سبأ: ٢٣] [٢]

وقال ابن سيدة: الفَزَعُ: الفَرَق من الشَّيْء. فزع مِنْهُ، وَقوله تَعَالَى: ﴿ * + , - . ﴾: عدَّاه بعن، لِأَنَّهُ فِي معنى: كشف الفَزَعُ. وَيقْرَأ: " فَزَّعَ ": أي فَزَّع الله. وَتَفْسِير ذَلِك أَن جِبْرِيل لما نزل إِلَى النَّبِي عَلَيْهِمَا السَّلام بِالْوَحْي، ظنت الْمَلَائِكَة انه نزل بِشَيْء من أَمر السَّاعَة، ففزعت لذَلِك، فَلَمَّا انْكَشَفَ عَنْهَا الفَزَع، قَالُوا: " مَاذَا قَالَ ربكُم ": سَأَلت لأي شَيْء نزل جِبْرِيل؟ قَالُوا: " الحَقَّ " أي قَالُوا: قَالَ الْحق. وَقَرَأَ الْحسن " فُزِع " أي فَزِعت من الفَزَع[٣].

وفي المخصص: (أَذْهِبَ الفَزَعُ عَنْهَا) [٤].

وقال الزمخشري في الفائق: (يُقَال فزع من نَومه وأفزعته أنا إذا نبهته. وَمِنْه الحَدِيث: ألا أفزعتموني لِأَن من نُبِّه لا يَخْلُو من فزع مَا)[٥].

---

١. ابن منظور، **لسان العرب** (ج ٨ / ص ٢٥١)
٢. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦ (٤/ ٥٠١)[بَابُ الْفَاءِ وَالزَّاءِ وَمَا يَثْلِثُهُمَا]
٣. ابن سيده المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم**، (١/ ٥٢٩)باب مقلوبه: (ف ز ع).كذا قال الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**،(٤/ ٢٥٣)
٤. ابن سيده المرسي، **المخصص**(٤/ ٣٠٦)
٥. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، المحقق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة – لبنان، ط٢، عدد الأجزاء: ٤(٣/ ١١٥)

وفي معجم لغة الفقهاء: الفزع، (الخوف والذعر)[١]

وقال العسكري: الفَزَع: هوَ الفَزَعُ والرَّوْعُ والوَجَلُ، فزعَ فَزَعاً[٢]

كذا رأى أبو حيان في قوله: (والظاهر أن الضمير في قوله: { . } عائد على ما عادت عليه الضمائر التي للغيبة في قوله: ﴿ لَا يَمْلِكُونَ ﴾، وفي ﴿ وَمَا لَهُمْ ﴾، و﴿وَمَا لَهُ مِنْهُم ﴾، وهم الملائكة الذين دعوهم آلهة وشفعاء، ويكون التقدير: إلا لمن أذن له منهم. كأنه قال: ولا هم شفعاء كما تحبون أنتم ، بل هم عبدة أو مسلمون أبداً، يعني منقادون)[٣] .

وأكد هذا الكلام ابن عجيبة بقوله: (حتى غاية لمحذوف، أي : وكيف تشفع قبل الإذن، وهي في غاية الخوف والهيبة من الله، إذا سمعوا الوحي صعقوا، ﴿ * + , - . ﴾ أي: كشف الفزع عن قلوبهم ﴿ / 0 1 2 ﴾ من الوحي؟ ﴿ 4 5 ﴾ فمَن كان هذا وصفه لا يجترئ على الشفاعة إلا بإذن خاص)[٤].

* أدلة القول الثاني وهو مرجع الضمير إلى المشركين:

استدلوا بقول الرازي: (وقيل إن (حتى) غاية متعلقة بقوله تعالى:(زَعَمْتُمْ) أي زعمتم الكفر إلى غاية التفزيع ثم تركتم ما زعمتم وقلتم قال الحق[٥]).

---

١) قلعجي، قنيبي، محمد رواس - حامد صادق، **معجم لغة الفقهاء**، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م(ص: ٣٤٥)

٢) ينظر العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، **التَّلخِيص في مَعرفةِ أسمَاءِ الأشياء**، تَحقيق: الدكتور عزة حسن، الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط٢، ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ١(ص: ٨٩)

٣) أبو حيان،**البحر المحيط** (ج ٩ / ص٢٠٣)

٤) ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ(ج ٥ / ص ١٤١)

٥) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص ٤١٤)

قال ابن الجوزي:(حتى إذا كُشف الفزع عن قلوب المشركين عند الموت إقامة للحجة عليهم قالت لهم الملائكة : ماذا قال ربُّكم في الدنيا؟ قالوا : الحقّ ، فأقرُّوا حين لم ينفعهم الإقرار)[١].

* أدلة القول الثالث وهو مرجع الضمير في قوله تعالى﴿ قُلُوبِهِمْ ﴾ إلى الشافعين والمشفوع لهم:

قال الزمخشري: (كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزّة في إطلاق الإذن : تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضاً ﴿ 0 1 2 | 4 ˚ ﴾ قال { 5 } أي القول الحق، وهو الإذن بالشفاعة لمن ارتضى. وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: " فَإِذَا أُذِنَ لِمَنْ أُذِنَ أَنْ يَشْفَعَ فزعتْهُ الشفاعةُ"[٢] وقرىء : «أذن له» ، أي : أذن له الله ، وأذن له على البناء للمفعول)[٣] .

وقال ابن عاشور: (وقد طويت جمل مِن وراء { حتى }، والتقدير : إلا لمن أذن له ويومئذٍ يبقى الناس مرتقبين الإذن لمن يشفع، فزعين من أن لا يؤذن لأحد زمناً ينتهي بوقت زوال الفزع عن قلوبهم حينَ يؤذن للشافعين بأن يشفعوا، وهو إيجاز حذف) ، و{إذا } ظرف للمستقبل وهو مضاف إلى جملة ﴿+ , - . ﴾ ومتعلق ب{ قالوا})[٤]

---

١) ابن الجوزي،زاد المسير(ج ٥ / ص ١٦٤)نقله عن الحسن ، وابن زيد.
٢) الزيلعي، **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**،(٣/ ١٤١) رقم(١٠٤٦) وقال عنه: غَرِيب.
٣) الزمخشري، **الكشاف** - (ج ٥ / ص٣٧٤)
٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** - (ج ١١ / ص ٣٨٤)

*** ردود المفسرين بعضهم على بعض:**

ونقل ابن عطية قول الفقيه الإمام القاضي: (والتأويل الأول في الملائكة هو الصحيح وهو الذي تظاهرت به الأحاديث، وهذان بعيدان)[١](يقصد القول الثاني وهو مرجع الضمير إلى المشركين والآخر مرجعه إلى الشياطين)

قال ابن كثير: (وقد اختار ابن جرير القول الأول: أن الضمير عائد على الملائكة. هذا هو الحق الذي لا مرية فيه، لصحة الأحاديث فيه والآثار)[٢].

ونقل الآلوسي قول الفاضل الطيبي عن القول الأول : (وعليه أكثر كلام المفسرين ويعضده ما روينا عن البخاري والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة)[٣] (وهو الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه) وقد تم ذكره في أدلة القول الأول.

*** المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

استدل أصحاب القول الأول وهو أن مرجع الضمير إلى الملائكة سواء كان فزعهم لسماع كلام الله تعالى أو فزعهم من قيام الساعة بالحديث الشريف الصحيح الذي رواه البخاري عن أبي هُرَيرة[٤] وأحاديث أخرى مروية عن ابن عباس وعن النوّاس بن سمعان[٥].

وما روي عن ابن مسعود وقتادة[٦] والزهري[٧].

واستندوا في هذا المعنى إلى اللغة حيث ورد في المعاجم: وفُزِّعَ عنه أي كُشِفَ عنه الخوف. وذكر ابن منظور أن الملائكة هم المقصودون بهذه الآية[٨].

وقد رجحه عدد من المفسرين منهم ابن كثير حيث قال: (إن الضمير عائد على الملائكة، هذا هو الحق الذي لا مرية فيه؛ لصحة الأحاديث فيه والآثار)[٩].

---

١) ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص ٣٤٨)، كذا قال أبو حيان،**البحر المحيط** - (ج ٩ / ص٢٠٤)
٢) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص٥١٥-٥١٦)
٣) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٦ / ص ٢٩٩)
٤) البخاري، **الجامع الصحيح** برقم (٤٨٠٠) .
٥) مسلم، **صحيح مسلم** برقم (٢٢٢٩). روى عن ابن عباس، رواه كذلك ابن حنبل، **المسند** (٢١٨/١).
٦) الطبري،**جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٣٩٦) روى عن ابن مسعود وعن قتادة
٧) النسائي **السنن الكبرى** برقم (١١٢٧٢).روى عن الزهري
٨) ينظر ابن منظور، **لسان العرب**(ج ٨ / ص ٢٥١)، وينظر الرازي/ **مختار الصحاح**(ج ١ / ص ٢٤٠)
٩) ابن كثير،، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص٥١٥-٥١٦)

وهو الأرجح بناء على السياق السابق واللاحق ؛ حيث قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ﴾(سبأ:٢٢) كذا رأى أبو حيان في قوله: (والظاهر أن الضمير في قوله: { قلوبهم } عائد على ما عادت عليه الضمائر التي للغيبة في قوله: ﴿ لَا يَمۡلِكُونَ ﴾، وفي { ما لهم }، و{ ما له منهم }، وهم الملائكة الذين دعوهم آلهة وشفعاء)[١]. وأما اللاحق في قوله تعالى: ﴿ / 0 1 2 | 4 5 | 7 8 9 ﴾ فتؤكد الأحاديث الواردة أنهم الملائكة.

أما القول الثاني وهو مرجع الضمير إلى المشركين فلم يذكره سوى ابن الجوزي مع باقي الأقوال[٢] وكذلك الرازي حيث ذكره بصيغة التضعيف:قيل(وذكر هذا القول) [٣]وهذا طبعاً لا يرقى إلى الأحاديث في الصحيحين الدالة على القول الأول.

وأما القول الثالث وهو مرجع الضمير في قوله تعالى﴿ قُلُوبِهِمْ ﴾ إلى الشافعين والمشفوع لهم فقد ذكر الزمخشري دليلاً عليه ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: " فَإِذَا أُذِنَ لِمَنْ أَذِنَ أَنْ يَشْفَعَ فزعْتهُ الشفاعةُ " وقد قال عنه الزيلعي:(غريب)، فضلاً على أنه لا يرقى إلى درجة أحاديث الصحيحين[٤]وقد لا يكون تفسيراً للآية.وربط ابن عاشور هذا المعنى بأول الآية في الشفاعة وهذا لا دليل عليه[٥]

بناء على ما تقدم فإني أرجح القول الأول وهو أن مرجع الضمير إلى الملائكة سواء كان فزعهم لسماع كلام الله تعالى أو فزعهم من قيام الساعة.

---

١) أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص٢٠٣)
٢) ابن الجوزي،زاد المسير(ج ٥ / ص ١٦٤)نقله عن الحسن ، وابن زيد.
٣) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص ٣٢١)
٤) الزيلعي، **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**،(٣/ ١٤١) رقم(١٠٤٦) وقال عنه: **غريب**.
٥) ينظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١١ / ص ٣٨٤)

المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿ ۞ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ (سبأ:٣١)

* موضع الخلاف: معنى (بين يديه) في قوله تعالى:﴿ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾.

* سبب الخلاف: هو الاحتمالات الواردة في معنى بَيْن يَدَيْه فَإنَّه يُرَاد به مَا مَضى وقَد يرَاد به مَا سَيَأتي .

* أقوال المفسرين: ذكر المفسرون ثلاثة احتمالات لمعنى بَيْن يَدَيْه الواردة في الآية:

*** القول الأول: التوراة ، والإنجيل.**

القائلون به :قتادة روى عنه الطبري ورجحه[١]، الزمخشري[٢]، ابن عطية[٣]، الرازي[٤]، القرطبي[٥]، أبوحيان[٦]، البيضاوي[٧]، السيوطي[٨]، أبو السعود[٩]، الألوسي[١٠]، ابن عاشور[١١]، محمد سيد طنطاوي[١٢]، الجمل[١٣].

*** القول الثاني : من أمر الآخرة .**

القائلون به: ابن كثير[١٤].

---

١) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٤٠٦)
٢) الزمخشري، **الكشاف** (ج ٥ / ص٣٨٠)،
٣) ابن عطية،**المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص ٣٥٢)
٤) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص ٤٢٢)
٥) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٤/ص ٣٠٢
٦) أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص ٢١١)
٧) البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** - (ج ٥ / ص ٣١)
٨) السيوطي، **الدر المنثور**:(ج ٨ / ص ٢٤٤)
٩) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٣٧٥)
١٠) الألوسي، **روح المعاني**(ج ١٦ / ص ٣١٢) مع أنه ذكر الردود على القولين.
١١)ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١١ / ص ٣٩٦)
١٢)محمد سيد طنطاوي ،**التفسير الوسيط** (ج ١ / ص ٣٤٧٨)
١٣)الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** (ج٣/ ص ٤٩٩)
١٤)ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص ٥١٩)

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح : الماوردي[١]، القوجوي[٢].

* **الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول وهو التوراة والإنجيل:

يُستدل على هذا القول بما ورد في القرآن الكريم من الآيات التي تؤكد أن المقصود بها التوراة والانجيل مثل قوله تعالى: ﴿ + , - . / 0 1 2 3 4 5 ﴾ (آل عمران:٣) قال الطبري: (يعني بذلك القرآن، أنه مصدّق لما كان قبله من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه ورسله، ومحقق ما جاءت به رُسل الله من عنده)[٣].

وقوله تعالى: ﴿ O P Q R S T U V W X Y Z ﴾ (المائدة:٤٨) قال ابن كثير:﴿ S T U V W X ﴾ (أي من الكتب المتقدمة المتضمنة ذكْرَه ومَدْحَه، وأنه سينزل من عند الله على عبده ورسوله محمد ﷺ، فكان نزوله كما أخبرت به)[٤].

وقوله تعالى: ﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 ﴾ (فاطر:٣١) قال أبو حيان: ﴿ ( ) ﴾: (حال مؤكدة لما {بين يديه} من الكتب الإلهية: التوراة والإنجيل والزبور وغير هذا كثير من آيات القرآن)[٥].

---

١) الماوردي، **النكت والعيون** (ج ٣ / ص ٤١١) ذكر القول الأول عن السدي.
٢) القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** (ج٦/ ص٧٠٣) قال إن الكفر بالقرآن يتناول الكفر بجميع ما نطق به القرآن.
٣) الطبري ، **جامع البيان** (ج ٦/ص١٦٠)
٤) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٣ / ص١٢٧)
٥) أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص٢٤٦)

وروى الطبري عن قتادة قوله ﴿لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ (قال المشركون: لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه من الكتب والأنبياء)[١].

وما روي عن السدي في قوله﴿ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قال: (التوراة والإنجيل)[٢].

قال ابن الجوزي: (يعنون التوراة والإنجيل، وذلك أن مؤمني أهل الكتاب قالوا: إنّ صفة محمد في كتابنا، فكفر أهلُ مكّة بكتابهم)[٣] .

قال أبو حيان:﴿ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ (هو ما نزل من كتب الله المبشرة برسول الله . وذلك أن كفار مكة سألوا أهل الكتاب ، فأخبروهم أنهم يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في كتبهم ، وأغضبهم ذلك ، وقرنوا إلى القرآن ما تقدم من كتب الله في الكفر ، ويكون ﴿ J I ﴾ مشركي قريش ومن جرى مجراهم. والمشهور أن ﴿ بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ : التوراة والإنجيل وما تقدم من الكتب)[٤] .

قال الرازي: (المشهور أنه التوراة والإنجيل)[٥].

وقال الزجاج: (يعنون لا نؤمن بما أتى به محمد ﷺ ولا بالكتب المتقدِّمَةِ)[٦].

---

١) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٤٠٦)
٢) السيوطي، **الدر المنثور** (ج ٨ / ص ٢٤٤) عزاه لابن أبي حاتم.
٣) ابن الجوزي، **زاد المسير** (ج ٥ / ص ١٦٧)، كذا ذكر البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** (ج ٥ / ص ٣١)، كذلك الزمخشري، **الكشاف** (ج ٥ / ص٣٨٠)،
٤) أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص ٢١١) وهو مروي عن ابن جريج.
٥) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص ٤٢٢)
٦) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه** (٤/ ٢٥٤)

* أدلة القول الثاني وهو من أمر الآخرة:

قال ابن كثير: (يخبر تعالى عن تمادي الكفار في طغيانهم وعنادهم وإصرارهم على عدم الإيمان بالقرآن وما أخبر به من أمر المعاد)[١]

ونقل العظيم أبادي قَولَ الْخَفَاجِيُّ فِي عِنَايَةِ الرَّاضِي: (وَقِيلَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهِ عِبَارَةٌ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ فَإِنَّهُ يُرَادُ بِهِ مَا مَضَى وَقَدْ يُرَادُ بِهِ مَا سَيَأْتِي[٢]. وقال الرازي: يُقَالُ إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَهْوَالًا أَيْ قُدَّامَهَا)[٣].

*** ردود المفسرين على بعضهم بعض:**

وعزى أبو حيان الخطأ لمن قال هي القيامة إلى عدم فهم أمر(بين اليد) في اللغة ، وأنه المتقدم في الزمان[٤].

قال الألوسي: (أي من الكتب القديمة كما روي عن قتادة. والسدى. وابن جريج، ومرادهم نفي الإيمان بجميع ما يدل على البعث من الكتب السماوية المتضمنة للكل؛ ولكن ضعَف الألوسي هذا القول لسببين:

١- لأنه ليس في السياق والسباق ما يدل عليه.

٢- لأن ما بين يدي الشيء يكون من جنسه أي أن هذا الكلام ينطبق على التوراة والإنجيل ولا ينطبق على أنه أمر الآخرة) [٥].

---

١) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص٥١٩)

٢) العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، **عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته**، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١٤(٣/ ٣٠٣) باب النداء يوم الجمعة.

٣) زين الدين الرازي،**مختار الصحاح**(ص ٣٤٩) كذا قال الفيروز آبادى، **القاموس المحيط** (ص: ١٣٤٧)

٤) ينظر أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص ٢١١) كذا قال ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص٣٥٢)

٥) الألوسي،**روح المعاني** (ج ١٦ / ص ٣١٢)

المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:

القائلون بالقول الأول وهو التوراة والإنجيل استدلوا عليه بالآيات القرآنية التي تدعم هذا المعنى مثل آيات في آل عمران والمائدة وفاطر المذكورة سابقاً وقول المفسرين في جميع الآيات موافقة لهذا القول، واستدلوا بالآثار المروية عن السدي وقتادة، واستلوا بما ورد عن أهل مكة أنهم سألوا أهل الكتاب فأخبروهم أنهم يجدون صفة رسول الله ﷺ، في كتبهم، فأغضبهم ذلك، وقرنوا إلى القرآن ما تقدم من كتب الله في الكفر.

وأما الاستعمال اللغوي لهذه العبارة(بين يديه) فهي تستعمل للمتقدم في الزمان[١]

قال العظيم أبادي: (فَإِنَّهُ يُرَادُ بِهِ مَا مَضَى وَقَدْ يُرَادُ بِهِ مَا سَيَأْتِي)[٢]، أي حسب السياق، ونرى في هذه الآية من السياق أن الكفار قالوا:﴿ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ ﴾ وكما قال الآلوسي: أن ما بين يدي الشيء يكون من جنسه أي أن هذا الكلام ينطبق على التوراة والإنجيل ولا ينطبق على أنه أمر الآخرة[٣].

وأما القول الثاني القائل من أمر الآخرة فليس عليه دليل وقد عزى أبو حيان الخطأ في هذا القول إلى عدم فهمهم أمر(بين اليد) في اللغة، وأنه المتقدم في الزمان[٤].

بناء على ما تقدم فإني أرى أن الأرجح في الآية هو القول الأول القائل أنه التوراة والإنجيل .

---

١) أبو حيان، **البحر المحيط** ، مصدر سابق - (ج ٩ / ص ٢١١)
٢) العظيم آبادي، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، (٣/ ٣٠٣)
٣) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٦ / ص ٣١٢)
٤) ينظر أبو حيان، **البحر المحيط**، مصدر سابق (ج ٩ / ص ٢١١)

المبحث الرابع: قوله تعالى:﴿ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ © فَكَذَّبُواْ رُسُلِي فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (٤٥)

* موضع الخلاف: الشيء الذي آتاه الله لهم في قوله تعالى﴿ © ﴾.

* سبب الخلاف: هو تعدد الأقوال الواردة في الشيء الذي آتاه الله لهم.

* أقوال المفسرين: اختلف المفسرون في الشيء الذي آتاه الله لهم في قوله تعالى﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ © ﴾ الواردة في الآية على ثلاثة أقوال:

*** القول الأول: ما بلغ كفار مكة معشار ما آتينا الأمم التي كانت قبلهم من القوَّة والمال وطول العمر.**

القائلون به: ابن زيد روى عنه الطبري ورجحه[١]، الزمخشري[٢]، ابن كثير[٣]، النسفي[٤]، الألوسي[٥]، السيوطي[٦]، القوجوي[٧]، الجمل[٨].

*** القول الثاني: ما بلغ الذين من قبلهم معشار ما أعطينا هؤلاء من الحُجَّة والبرهان**

القائلون به: الرازي[٩]

*** القول الثالث : ما بلغ الذين من قبلهم معشار شكر ما أعطيناهم.**

القائلون به: القرطبي[١٠]، أبوحيان[١١].

---

١) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٤١٧)
٢) الزمخشري، **الكشاف** (ج ٥ / ص ٣٨٩)،
٣) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص ٥٢٥)
٤) النسفي، عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات. (ت٧١٠هـ) **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة:الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م،عدد الأجزاء: ٣ (ج ٣ / ص ١٥٦)
٥) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٦ / ص٣٢٩)
٦) القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** (ج٦/ ص٧١١)
٧) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** (ج٣/ ص ٥٠٤)
٨) الماوردي، **مرجع سابق** (ج ٣ / ص ٤١٤)
٩) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص٤٣٤)
١٠) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٤/ص ٣١٠)
١١) أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص٢١٨)

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح : الماوردي[١]، ابن الجوزي[٢]، البيضاوي[٣]، ابن عطية[٤]، أبو السعود[٥].

* **الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول وهو ما بلغ كفار مكة معشار ما آتينا الأمم التي كانت قبلهم من القوَّة والمال وطول العمر:

يشهد لهذا المعنى ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ | { ~ إِن مَّكَّنَّـٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَـٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ © عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ ´ µ ¶ ¸ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الأحقاف: ٢٦]، وقوله ﴿ b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U T S R Q P O N M L K J I H G F E D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *) (' & % $ # " ! ﴾ [غافر: ٨٢]

روى الطبري عن ابن زيد، في قوله﴿وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ © ﴾ قال:(ما بلغ هؤلاء، أمة محمد ﷺ، معشار ما آتينا الذين من قبلهم، وما أعطيناهم من الدنيا، وبسطنا عليهم)[٦].

---

١) الماوردي، **النكت والعيون** (ج ٣ / ص ٤١٤) ذكر القول الأول عن ابن زيد، والثاني عن ابن عباس، والثالث عن النقاش.

٢) ابن الجوزي ، **زاد المسير** (ج ٥ / ص١٦٩)

٣) البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** (ج ٥ / ص٣٣) ذكر القول الأول والثاني.

٤) ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص٣٥٧) وقال: يحتمل ثلاثة معان : أحدها أن يعود الضمير في { بلغوا } على قريش، وفي { آتيناهم } على الأمم { الذين من قبلهم }، والمعنى من القوة والنعم والظهور في الدنيا، قاله ابن عباس وقتادة وابن زيد ، والثاني أن يعود الضمير في { بلغوا } على الأمم المتقدمة وفي { آتيناهم } على قريش، والمعنى من الآيات والبينات والنور الذي جئتهم به ، والثالث أن يعود الضميران على الأم المتقدمة ، والمعنى من شكر النعمة وجزاء المنة.

٥) أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٣٨٠) ذكر القول الأول والثاني.

٦) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢٠/ ص٤١٧)، ذكره مجاهد في تفسيره(ص ٥٥٦)، ابن الجوزي/ مرجع سابق (ج ٥/ ص١٦٩)

وقال ابن عباس: (مِنَ الْقُدْرَةِ فِي الدُّنْيَا)[١].

والأثر المروي عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ﴾ [سبأ: ٤٥] قَالَ: " كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ هَؤُلاءِ وَلَمْ يَبْلُغْ وَلا مِعْشَارَ مَا أُوتِيَ أُولَئِكَ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْجَلَدِ يَقُولُ: «فَقَدْ أَهْلَكَ اللَّهُ أُولَئِكَ ، وَهُمْ أَقْوَى وَأَجْلَدُ»[٢] .

وأضاف الطبري: (ولم يبلغ قومك يا محمد عشر ما أعطينا الذين من قبلهم من الأمم من القوة والأيدي والبطش، وغير ذلك من النعم)[٣].

وقال الزمخشري:(﴿ وَكَذَّبَ الَّذِينَ ﴾ تقدّموهم من الأمم والقرون الخالية كما كذبوا، وما بلغ هؤلاء بعض ما آتينا أولئك من طول الأعمار وقوّة الأجرام وكثرة الأموال)[٤].

وقال الألوسي: (إرجاع ضمير ﴿ بَلَغُواْ ﴾ إلى أهل مكة والضمير المنصوب في ﴿ ﴾ إلى ﴿ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ وبيان الموصول بما سمعت هو المروي عن ابن عباس وقتادة وابن زيد)[٥] .

---

١) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**(ج١٠ ص٣١٦٨)، وذكره ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم (ج ٦ / ص ٥٢٥)

٢) الصنعاني، **تفسير عبد الرزاق**، (٣/ ٦٥)رقم (٢٤٢٥)

٣) الطبري ، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٤١٦)

٤) الزمخشري،**الكشاف** (ج ٥ / ص ٣٨٩).كذا قال النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** (ج ٣ / ص ١٥٦)، كذا قال البروسوي، **روح البيان** (٧/ ٣٠٥)

٥) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٦ / ص٣٢٩)

* أدلة القول الثاني وهو ما بلغ الذين من قبلهم معشار ما أعطينا هؤلاء من الحُجَّة والبرهان :

قال الرازي:(أي الذين من قبلهم ما بلغوا معشار ما آتينا قوم محمد من البيان والبرهان، وعلل ذلك بقوله: لأن كتاب محمد ﷺ أكمل من سائر الكتب وأوضح، ومحمد ﷺ أفضل من جميع الرسل وأفصح، وبرهانه أوفى، وبيانه أشفى، ثم إن المتقدمين لما كذبوا بما جاءهم من الكتب وبمن أتاهم من الرسل أنكر عليهم وكيف لا ينكر عليهم ، وقد كذبوا بأفصح الرسل، وأوضح السبل، يؤيد ما ذكرنا من المعنى قوله تعالى: ﴿ s t u v w ﴾ يعني غير القرآن ما آتيناهم كتاباً وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير ، فلما كان المؤتى في الآية الأولى هو الكتاب، فحمل الإيتاء في الآية الثانية على إيتاء الكتاب أولى)[١].

* أدلة القول الثالث وهو ما بلغ الذين من قبلهم معشار شكر ما أعطيناهم:

قال أبو حيان: (ان الضميرين في: ﴿ بَلَغُواْ ﴾ وفي: ﴿ مَآ © ﴾ عائدان على ﴿ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ ، ليتناسقا مع قوله تعالى : ﴿ فَكَذَّبُواْ ﴾، أي ما بلغوا في شكر النعمة وجزاء المنة معشار ما آتيناهم من النعم والإحسان إليهم)[٢] .

---

١) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص٤٣٤)
٢) أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص٢١٨)

*** المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

وبعد هذا العرض لأدلة الأقوال الثلاثة نجد أن القول الأول وهو: ما بلغ كفار مكة معشار ما آتينا الأمم التي كانت قبلهم من القوَّة والمال وطول العمر تدعمه آيات القرآن مثل الآيات في سورتي الأحقاف وغافر.

وهو الأنسب للمقام يدعمه السياق(السابق واللاحق) قال تعالى: ﴿ P O

d c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U T S R Q

v u t s r q p o n m l k j i h g f e

w y z { | } ~ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ

© فَكَذَّبُواْ رُسُلِي فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ قُلۡ ´ µ ¶ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ

وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ﴾

(سبأ:٤٣-٤٦) فالضمائر في قوله تعالى:(عَلَيْهِمْ، قَالُوا، آتَيْنَاهُمْ، إِلَيْهِمْ، قَبْلِهِمْ، بَلَغُوا، أَعِظُكُمْ) وغيره تعود على كفار مكة ، ونلاحظ في هذا تناسق الضمائر، وأما الضمير في (آتَيْنَاهُمْ) فهو يعود الى الأمم التي كانت قبلهم الوارد ذكرها في بداية الآية﴿ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾.

وما ورد عن ابن عباس وابن زيد وقتادة.

وقد قال به عدد من المفسرين منهم الطبري والزمخشري وابن كثير.

أما القول الثاني فالدليل فيه عام لا يؤخذ به في هذه المسألة فضلاً عن أن الآية المذكورة من القرآن لا تصلح للاستدلال بها على هذا المعنى.

وأما القول الثالث فالدليل فيه لا يقوى على معارضة تناسق الضمائر في الدليل الأول فإن من الأولى والأقوى عودة الضمير في (بلغوا) على كفار مكة من عودته على الذين من قبلهم كما في القول الثالث .

بناءً على ذلك يترجح لي القول الأول القائل: ما بلغ كفار مكة معشار ما آتينا الأمم التي كانت قبلهم من القوَّة والمال وطول العمر.

*المبحث الخامس: **قوله تعـــالى:**﴿ = < ? @ A B C D E F ﴾

(سبأ:٥١)

* موضع الخلاف: وقت الفزع والأخذ في قوله تعالى:﴿ ? @ A B C ﴾.

* سبب الخلاف: هو عدم تحديد الآية لوقت الفزع والأخذ الواردة.

* أقوال المفسرين: ذكر المفسرون قولين في وقت الفزع والأخذ الوارد في الآية:

*** القول الأول: فزعهم وأخذهم حين البعث من القبور يوم القيامة.**

القائلون به: الزمخشري[١]، الرازي[٢]، أبو حيان[٣]،ابن كثير[٤]، الألوسي[٥]، ابن عاشـــور[٦]، محمد سيد طنطاوي[٧]، القوجوي[٨].

*** القول الثاني: فزعهم وأخذهم في الدنيا حين رأوا بأس الله ﷻ.**

القائلون به: ابن عباس روى عنه الطبري ورجحه[٩] ، القرطبي[١٠]

---

١) الزمخشري، **الكشاف** (ج ٥ / ص ٣٩٥)
٢) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص٤٤٢)
٣) أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص٢٢٣)
٤) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص٥٢٨)
٥) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٦ / ص٣٣٥)
٦) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١١ / ص٤٣٠)
٧) محمد سيد طنطاوي ، **التفسير الوسيط** (ج ١ / ص٣٤٩٢)
٨) القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** (ج٦/ ص٧١٦)
٩) الطبري ، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٤٢١)
١٠) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٤/ص ٣١٤) ذكر الفزع في الدنيا والأخذ حـــين البعـــث مـــن القبور.

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح : الماوردي[١]، ابن عطية[٢]، ابن الجوزي[٣]، البيضاوي[٤]، السيوطي[٥]، أبوالسعود[٦]،الجمل[٧] ، البروسوي[٨].

* **الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول وهو فزعهم وأخذهم حين البعث من القبور يوم القيامة:

ورد هذا المعنى في آيات كثيرة في القرآن منها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ ê é è ç

ë فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا î ï نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ ô ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(الأنعام: ٢٧) وقوله ﴿ ! " #

$ % & ' ( ) * + , - . /

0 ﴾ (السجدة: ١٢) وكل ذلك يوم القيامة.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﷺ قال: (يوم القيامة ﴿ A B ﴾ فلم يفوتوا ربك).

وأخرج عَنْ قَتَادَة ﷺ قَالَ: (فِي الدُّنْيَا عِنْدِ الْمَوْتِ حِينَ عَايَنُوا الْمَلائِكَة، وَرَأَوْا بَأْسَ اللَّهِ).

وأخرج عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ: وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا قَالَ: (فِي الْقُبُورِ مِنَ الصَّيْحَةِ)[٩].

وأخرج عبد الرزاق عن مَعْمَرٌ، وَعن الْحَسَنُ بن أبي الحسن قولهم: « فَزِعُوا مِنْ قُبُورِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[١٠].

---

١) الماوردي،**النكت والعيون** (ج ٣ / ص ٤١٧) ذكر القول الأول عن مجاهد ، والثاني عن قتادة.
٢) ابن عطية،**المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص٣٥٩)
٣) ابن الجوزي ، **زاد المسير** (ج ٥ / ص ١٧١)
٤) البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** (ج ٥ / ص ٣٥)
٥) السيوطي ، **الدر المنثور**:(ج ٨ / ص٢٥٢)
٦) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص٣٨٢)
٧) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** (ج٣/ ص ٥٠٦)
٨) البروسوي، **روح البيان** (٧/ ٣١٠)
٩) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**(ج١٠ ص٣١٦٨) رقم(١٧٩٠٦) وعن قتادة برقم(١٧٩٠٥) وعن الحسن برقم(١٧٩٠٧)
١٠) الصنعاني، **تفسير عبد الرزاق**، (٣/ ٦٦)رقم (٢٤٣٠)

قال الزمخشري: (والأفعال التي هي «فزعوا» و «أخذوا» وحيل بينهم: كلها للمضي. والمراد بها الاستقبال؛ لأن ما الله فاعله في المستقبل بمنزلة ما قد كان ووجد لتحققه، ووقت الفزع: وقت البعث وقيام الساعة)[١]. وكذلك نرى الأفعال في الآيات السابقة جاءت للمضي وذلك لتحقق وقوعها.

وهذه الآية فيها تقديم وتأخير كما ورد في فقه اللغة العربية من أن تقدير الكلام في الآية هو(ولو ترى إذ فزعوا وأخِذوا من مكان قريب فلا فوتَ؛ لأنّ لا فوت يكون بعد الأخذ) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ 4 5 6 7 ﴾ (الغاشية:١) (يعني القيامَة) ﴿ 9 : ; ﴾ (الغاشية:٢) (وذلك يوم القيامَة)﴿ = < ﴾ (الغاشية:٣) والنَّصَبُ والعملُ يكونان في الدنيا، فكأنه إذاً على التقديم والتأخير معناه: وجوهٌ عاملة ناصبَةٌ في الدنيا، يومئذ - أي يومَ القيامة - خاشِعة[٢].

وقال ابن كثير: (والصحيح أن المراد بذلك يوم القيامة، وهو الطامة العظمى، وإن كان ما ذكر متصلا بذلك)[٣].

وقال الألوسي: والظاهر عليه أنه فزع البعث وهو مروى عن الحسن[٤].

وقال ابن عاشور: وهذا الفزع عند البعث يشعر بأنهم كانوا غير مهيِّئين لهذا الوقت أسبابَ النجاة من هوله[٥].

وقال ابن فارس: (الْفَاءُ وَالزَّاءُ وَالْعَيْنُ أصْلان صَحِيحَان، أحَدُهُمَا الدُّعْرُ، وَالآخَرُ الإغَاثَةُ)[٦]. وقال ابن سيدة: (الفَزَعُ: الفَرَق من الشَّيْء. فزع مِنْهُ)[٧].

وقال الفراهيدي: فوت: فاتَني يفُوتُني فأنا مَفُوتٌ، وتقول: أدْرِكْ أمرَ كذا قبل الموت، فيقول: إنَّه لا يُفْتاتُ، أي لا يَفوت، يُفْتَعَل من الفَوْت. والأخْذُ: التناول[٨].

---

١) الزمخشري، **الكشاف** - (ج ٥ / ص ٣٩٥).
٢) ينظر الصاحبي، **فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها** (ص: ١٨٩)
٣) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (ج٦ /ص٥٢٨)كذا قال أبو حيان/**البحر المحيط** (ج٩ / ص٢٢٣)
٤) الألوسي، **روح المعاني** - (ج ١٦ / ص٣٣٥)
٥) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** - (ج ١١ / ص٤٣٠)
٦) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**،(٤/ ٥٠١)[بَابُ الْفَاءِ وَالزَّاءِ وَمَا يَثْلِثُهُمَا]
٧) ابن سيده المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم**، (١/ ٥٢٩)
٨) ينظر الفراهيدي، **العين**، الفوت:(٨/ ١٣٧) باب التاء والفاء والأخذ (٤/ ٢٩٨)

* أدلة القول الثاني وهو فزعهم في الدنيا حين رأوا بأس الله ﷻ، سواء كان ذلك يوم بدر أو بالخسف:

روى الطبري عن ابن عباس قوله ﴿ = < ? @ A B ﴾ إلى آخر الآية، قال: (هذا من عذاب الدنيا)[١].

وأخرج عبد الرزاق عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: فَزِعُوا " فِي الدُّنْيَا حِينَ رَأَوْا بَأْسَ اللَّهِ {فَلَا فَوْتَ}[٢]

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﷺ في قولـه﴿ = < ? @ A B ﴾ قال: (هذا يوم بدر حين ضربت أعناقهم فعاينوا العذاب فلم يستطيعوا فراراً من العذاب، ولا رجوعاً إلى التوبة)[٣].

وأخرج الحاكم في المستدرك عن أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «يَعُوذُ عَائِذٌ بِالْحَرَمِ، فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بِجَيْشٍ فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ يُخْسَفُ بِهِمْ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ بِمَنْ يَخْرُجُ كَارِهًا؟ قَالَ: «يُخْسَفُ بِهِ مَعَهُمْ، وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ عَلَى نِيَّتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ "[٤]

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير ﷺ قال: (هو الجيش الذي يخسف بهم في البيداء فيبقى منهم رجل فيخبر الناس بما لقي أصحابه فيفزعوا فهذا هو فزعهم)[٥].

وقال الماوردي: (هو فزعهم يوم بدر حين ضربت أعناقهم فلم يستطيعوا فراراً من العذاب ولا رجوعاً إلى التوبة)[٦].

---

١) الطبري ، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٤٢١)
٢) الصنعاني، **تفسير عبد الرزاق** (٣/ ٦٦) رقم (٢٤٢٩)
٣) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٤/ص ٣١٤)، وذكره السيوطي،**الدر المنثور** (ج ٨/ ص٢٥٢) وعزاه لابن أبي حاتم.
٤) الماوردي، **النكت والعيون** (ج ٣ / ص ٤١٧)، كذا قال ابن الجوزي ، **زاد المسير**(ج ٥ / ص١٧١)
٥) الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، (٤/ ٤٧٥)رقم(٨٣٢١) كتاب الفتن والملاحم، قال **الذهبي**: (على شرط البخاري ومسلم).
٦) السيوطي ، **الدر المنثور**:(ج ٨ / ص٢٥٢) عزاه لعبد بن حميد وابن المنذر.

قال البروسوي: (فَلا فَوْتَ) (الفوت بعد الشيء عن الإنسان بحيث يتعذر إدراكه أي فلا فوت لهم من عذاب الله ولا نجاة بهرب أو تحصن ويدركهم ما فزعوا منه وَأُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ اى من ظهر الأرض إلى بطنها أو من الموقف إلى النار أو من صحراء بدر إلى قليبها وهو البئر قبل ان تبنى بالحجارة، وقال أبو عبيدة هي البئر العادية القديمة، أو من تحت أقدامهم إذا خسف بهم وحيث كانوا فهم قريب من الله والجملة معطوفة على فزعوا وَقالُوا عند معاينة العذاب آمَنَّا بِهِ (أي بمحمد) ﷺ)[١]

١) البروسوي، **روح البيان** (٧/ ٣١٠)

*** ردود المفسرين بعضهم على بعض:**

نقل ابن عطية قول الفقيه الإمام القاضي: (ذلك في الكفار عند خروجهم من القبور في القيامة. وهذا أرجح الأقوال عندي، وأما معنى الآية فهو التعجيب من حالهم إذا فزعوا من أخذ الله إياهم ولم يتمكن لهم أن يفوت منهم أحد، وقوله ﴿F E D﴾ معناه أنهم للقدرة قريب حيث كانوا قبل من تحت الأقدام)[١].

ورد ابن كثير على من قال انه عذاب الدنيا بقوله تعالى: ﴿M L K P O N﴾ أي: (وكيف لهم تعاطي الإيمان وقد بعدوا عن محل قبوله منهم وصاروا إلى الدار الآخرة، وهي دار الجزاء لا دار الابتلاء)[٢].

*** المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

وبعد هذا العرض لأدلة الأقوال نجد أن القول الأول القائل انه فزعهم وأخذهم حين البعث من القبور ويوم القيامة فقد دل على استعماله بهذا المعنى القرآن الكريم في أكثر من موضع كما ذكرنا سابقاً .

استدل أصحاب هذا القول بأن الأفعال كلها للمضي . والمراد بها الاستقبال؛ أي يوم القيامة، واستدلوا بأن الآية فيها تقديم وتأخير إذ التقدير هو: (ولو ترى إذ فزعوا وأخِذوا من مكان قريب فلا فوتَ؛ لأنّ لا فوت يكون بعد الأخذ) وذلك يوم القيامة.

وما روي عن مجاهد والحسن بن أبي الحسن.

وقد رجحه عدد من المفسرين منهم ابن كثير حيث قال: (والصحيح أن المراد بذلك يوم القيامة، وهو الطامة العظمى، وإن كان ما ذكر متصلا بذلك)[٣].

---

١) ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص٣٥٩)

٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦/ ص٥٢٨)، كذا قال الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص٤٤٢)

٣) ابن كثير ،**مرجع سابق**(ج ٦ / ص٥٢٨).

وقال ابن عطية عنه نقلاً لقول الفقيه الإمام القاضي: (وهذا أرجح الأقوال عندي)[١].

وهو الأرجح بناء على السياق اللاحق حيث قال تعالى بعد هذه الآية:

﴿ H I J K L M N O P Q R S T U V | X

\ ] [Z Y ﴾(سبأ:٥٢-٥٣) قال الرازي: (أي بعد ظهور الأمر حيث لا ينفع إيمان، قالوا آمنا ﴿ K L M ﴾أي كيف يقدرون على الظفر بالمطلوب وذلك لا يكون إلا في الدنيا وهم في الآخرة والدنيا من الآخرة بعيدة)[٢] .

وأخرج ابن أبي حاتم عَنْ قَتَادَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الآية قَالَ: (فِي الدُّنْيَا عِنْدِ الْمَوْتِ حِينَ عَايَنُوا الْمَلائِكَةَ، وَرَأَوْا بَأْسَ اللَّهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ قَالَ: لا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى الإِيْمَانِ كَقَوْلِهِ: فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ... وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ قَالَ: قَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَيْهِ وَهُمْ فِي دَعَةٍ وَرَخَاءٍ فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ يَرْجُمُونَ بِالظَّنِّ يَقُولُونَ: إِنَّهُ لا جَنَّةٌ وَلا نَارٌ وَلا بَعْثٌ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ قَالَ: اشْتَهَوْا طَاعَةَ اللَّهِ لَوْ أَنَّهُمْ عَمِلُوا فَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ذَلِكَ)[٣] .

وقال ابن كثير: (لو كانوا آمنوا في الدنيا لكان ذلك نافعهم، ولكن بعد مصيرهم إلى الدار الآخرة لا سبيل لهم إلى قبول الإيمان، كما لا سبيل إلى حصول الشيء لمن يتناوله من بعيد)[٤].وفي هذا رد على من قال فزعهم في الدنيا، وهو القول الثاني.

أما ما ورد من أحاديث كأدلة على القول الثاني فهي عامة ولا يصلح الاستدلال بها في هذه المسألة، حيث انها تذكر ما يحدث في آخر الزمان من علامات الساعة.

بناء على ما تقدم فإني أرجح القول الأول القائل انه فزعهم وأخذهم حين البعث من القبور ويوم القيامة.

---

١) ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص٣٥٩)
٢) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص٤٤٢)
٣) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**(ج١٠ ص٣١٦٨)عن قتادة برقم(١٧٩٠٥)
٤) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص٥٢٨)

v الفصل الرابع: الدراسة التطبيقية لسورة فاطر ويتضمن :

أولاً: بين يدي السورة .

التعريف بسورة فاطر.

ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة فاطر.

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: قوله تعالى: ﴿ x w v u t s r q p o y z { | } ~ ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ © ﴾ (فاطر: ١)

المبحث الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ¶ μ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ (فاطر:٣٧)

أولاً: بين يدي السورة :

التعريف بسورة فاطر:

هي مكية، تسمى " سورة فاطر " وتُسَمَّى سُورَةَ الْمَلائِكَةِ؛ لذكر الملائكة في أول آية منها[١]، وهي الخامسة والثلاثون في كتاب الله ترتيباً، نزلت بعد سورة الفرقان، وهي من المثاني، بدأت بأسلوب ثناء﴿ o p﴾ فاطر هو أحد أسماء الله ، وتقع في الجزء الثاني والعشرين والحزب الرابع والأربعين[٢].

عدد آياتها:

هي مما اخْتُلِفَ فِيهِ إِجْمَالا وَتَفْصِيلا؛ فقيل: أَرْبَعُونَ وَسِتٌّ وَقِيلَ: خَمْسٌ[٣].وهي أربع وأربعون آية في عدّ أهل حمص، وخمس في عدّ الكوفي والمكي والمدني الأول والبصري وعطاء، وست في عد المدني الأخير والشامي سوى الحمصي[٤].

الوقف والابتداء في بعض الآيات:

الوقف على {ورباع} كاف. ﴿~ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ﴾ أكفى منه. {قديرٌ} تام[٥].

وجه اتصال السورة بما قبلها:

مناسبة وضعها بعد سبأ تآخيهما في الافتتاح بالحمد، مع تناسبهما في المقدار[٦].

قال الغرناطي: (لما أوضحت سورة سبأ أنه سبحانه مالك السماوات والأرض ومستحق الحمد في الدنيا والآخرة، أوضحت هذه السورة أن ذلك خلقه كما هو ملكه وأنه الأهل للحمد والمستحق، إذ الكل خلقه وملكه)[٧].

---

١) السيوطي،**الإتقان في علوم القرآن** (١/ ١٩٤) البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان** (٣/ ٥٤٩)
٢) السيوطي،**الإتقان في علوم القرآن** (١/ ٤٠)، الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (١/ ١٩٣)
٣) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** (١/ ٢٣٦)
٤) الداني، **البيان في عدّ آي القرآن**،(ص٢١٠) كذا قال الجوزي، **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن**، (ص: ٣٠٠-٣٠١)
٥) الداني، **المكتفى في الوقف والابتدا**،(ص: ١٧١)رقم (١٢٤)
٦) ينظر أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، (ج ٩ / ص ٢٢٧)، ينظر السيوطي، **أسرار ترتيب القرآن**(ص: ١٢٥)، ينظر الألوسي، **روح المعاني** (ج ١١ / ص٣٣٤)
٧) الغرناطي، **البرهان فى تناسب سور القرآن**، (ص: ٢٨٥)

عرض عام للسورة:

يدور الكلام فيها حول العقيدة السليمة من وصف الله بما يستحق، ومن خطاب الرسول بما يثبت قلبه. ومن لفت أنظار الناس إلى الكون وما فيه من آيات تدل على قدرة الله على البعث[١].

والسورة تمضي في إيقاعات تتوالى على القلب البشري من بدئها إلى نهايتها إيقاعات موحية مؤثرة تهزه هزاً ، وتوقظه من غفلته ليتأمل عظمة هذا الوجود، وروعة هذا الكون؛ وليتدبر آيات الله المبثوثة في تضاعيفه؛ وليتذكر آلاء الله ، ويشعر برحمته ورعايته؛ وليتصور مصارع الغابرين في الأرض ومشاهدهم يوم القيامة؛ وليخشع وهو يواجه بدائع صنع الله، وآثار يده في أطواء الكون ، وفي أغوار النفس، وفي حياة البشر، وفي أحداث التاريخ. وهو يرى ويلمس في تلك البدائع وهذه الآثار وحدة الحق ووحدة الناموس ، ووحدة اليد الصانعة المبدعة القوية القديرة .

ذلك كله في أسلوب وفي إيقاع لا يتماسك له قلب يحس ويدرك ، ويتأثر تأثر الأحياء[٢] .

وفي السورة إشارة إلى تمني العرب بعثة رسول فيهم والأسباب التي جعلتهم يناوئون النبي ﷺ حينما بعثه الله، وقد تكررت في السورة تسلية النبي ﷺ مما يلقاه من تكذيب قومه[٣].

ومعظم مقصود السورة بيان خلق الملائكة، وفتح أبواب الرحمة وتذكير النعمة، والتحذير من الجن، وعداوتهم وصعود كلمة الشهادة، وتحويل الإنسان من حال إلى حال، وذكر عجائب البحر واستخراج الحلية منه، وتخليق الليل والنهار، وعجز الأصنام عن الربوبية، وصفة الخلائق بالفقر والفاقة، واحتياج الخلق في القيامة، وإقامة البرهان والحجة وفضل القرآن، وشرف التلاوة وأصناف الخلق في ميراث القرآن[٤].

---

١) ينظر الحجازي، محمد محمود، **التفسير الواضح**، الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت، الطبعة: العاشرة - ١٤١٣ هـ(٣/ ١٥١)

٢) ينظر سيد قطب، **في ظلال القرآن** (ج ٦ / ص ١٢٨)

٣) ينظر دروزة، محمد عزت، **التفسير الحديث** [مرتب حسب ترتيب النزول]، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة: ١٣٨٣ هـ(٣/ ١٠٧)

٤) ينظر البلخى ، **تفسير مقاتل بن سليمان** (ج ٣ / ص ٥٤٩)

المبحث الأول: قوله تعالى: ﴿ x w v u t s r q p o

y z } | { ~ ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ © ﴾ (فاطر: ١)

* موضع الخلاف: معنى الزيادة في قوله تعالى﴿ { ~ ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾.

* سبب الخلاف: هو تعدد الاحتمالات في المقصود بالزيادة في الخلق .

* أقوال المفسرين: ذكر المفسرون احتمالين لمعنى الزيادة في الخلق:

* **القول الأول: يزيد في أجنحة الملائكة ما يشاء.**

القائلون به: البغوي[١]، ابن عطية[٢]،القرطبي[٣]، أبو حيان[٤]، أبو السعود[٥]، الألوسي[٦]، ابن عاشور[٧].

*** القول الثاني: يزيد في الصور والمعاني** كملاحة الوجه والعينين وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس والعلوم والصنائع.

القائلون به: البيضاوي[٨]، القوجوي[٩].

---

١) البغوي، **معالم التنزيل** (ج ٦ / ص ٤٠٨)
٢) ابن عطية،**المحرر الوجيز** (ج ٤ / ص٤٢٩)
٣) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٤/ص ٣٢١)ذكر القول الأول عن الحسن.
٤) أبو حيان،**البحر المحيط** (ج ٩ / ص ٢٢٩)
٥) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٣٨٤)
٦) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٦ / ص ٣٤٤)
٧) ابن عاشور،**التحرير والتنوير** (ج ١١ / ص ٤٣٤)
٨) البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**(ج ٥ / ص ٣٧)
٩) القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** (ج٧/ ص٤)

- المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح :الطبري[١]، الماوردي[٢]، الزمخشري[٣]،ابن الجوزي[٤]، الرازي[٥]،ابن كثير[٦]،السيوطي[٧] ، الجمل[٨].

*** الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول القائل يزيد في أجنحة الملائكة ما يشاء:

روى ابن أبي حاتم عن السدي ﷺ في قوله ﴿ { ~ ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ (يزيد في أجنحتهم وخلقهم ما يشاء).

والأثر المروي عَنْ قَتَادَة ﷺ قال: (بَعْضُهُمْ لَهُ جَنَاحَانِ، وَبَعْضُهُمْ لَهُ ثَلاثَةُ أَجْنِحَةٍ وَبَعْضُهُمْ لَهُ أَرْبَعَةُ أَجْنِحَةٍ) [٩].

قال ابن مسعود في قوله ﷻ : ﴿ v w x y z { ﴾ (النجم: ١٨) (رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح)[١٠].

وقال الحسن: ﴿ { ~ ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ﴾ (يَزِيدُ فِي أَجْنِحَتِهَا مَا يَشَاءُ)[١١].

---

١) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٤٣٦) روى عن ابن عباس والزهري وقتادة.
٢) الماوردي، **النكت والعيون** (ج ٣ / ص ٤١٩)
٣) الزمخشري، **الكشاف** (ج ٥ / ص٣٩٧).
٤) ابن الجوزي ، **زاد المسير** (ج ٥ / ص ١٧٣)
٥) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص ٤٤٥)
٦) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص ٥٣٢)
٧) السيوطي، **الدر المنثور**:(ج ٨ / ص٢٦٠) ذكر القول الأول عن السدي.
٨) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** (ج٣/ ص ٥٠٩)
٩) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم** (١٠/ ٣١٧٠)عن السدي رقم (١٧٩٢٠) وعن قتادة رقم(١٧٩١٩)
١٠) أخرجه البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، في بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين برقم (٤٨٥٧)(٦ / ٣١٣)، ومسلم، **المسند الصحيح المختصر** في الإيمان، باب:ذكر سدرة المنتهى رقم(٢٨٠) (١ /١٥٨).
١١) القيرواني، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي (المتوفى: ٢٠٠هـ)، **تفسير يحيى بن سلام**، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٢(٢/ ٧٧٧)

وقال الكلاباذي: (وَالْمَلَكُ مَلَكٌ بِخَوَاصِّهِ دُونَ صُورَتِهِ؛ لأنَّ صُوَرَهُمْ مُخْتَلِفَةٌ وَخَوَاصَّهُمْ وَاحِدَةٌ، وَكُلُّهُمْ مَلائِكَةٌ وَلَهُمْ أَجْنِحَةٌ عَلَى أَعْدَادٍ مُتَفَاوِتَةٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ { z y x w v u t s r q p o } ﴾ ثُمَّ قَالَ ﴿ { ~ ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ [فاطر: ١]) [١]

وفي تأويل مختلف الحديث قال: (كَأَنَّهُ يَزِيدُ فِي تِلْكَ الأَجْنِحَةِ مَا يَشَاءُ وَفِي غَيْرِهَا)[٢].

وقال مقاتل: (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ من خلق الأجنحة من الزيادة قَدِيرٌ؛ يعني يزيد في خلق الأجنحة على أربعة أجنحة، ما يشاء)[٣].

وقال الزجاج في الآية: (يعنى في خلق الملائكة، والرسلُ مِنَ الملائِكَةِ جبريل وميكائيلُ وإسرافيلُ ومَلَكُ الموت)[٤].

وقال القرطبي: (أي في خلق الملائكة ، في قول أكثر المفسرين)[٥].

وقال الطبري: (وذلك زيادته تبارك وتعالى في خلق هذا الملك من الأجنحة على الآخر ما يشاء، ونقصانه عن الآخر ما أحب، وكذلك ذلك في جميع خلقه يزيد ما يشاء في خلق ما شاء منه، وينقص ما شاء من خلق ما شاء، له الخلق والأمر وله القدرة والسلطان)[٦].

---

١) الكلاباذي البخاري، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الحنفي (المتوفى: ٣٨٠هـ) **بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار**، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١(ص: ٣٦٠)

٢) ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (المتوفى: ٢٧٦هـ)، **تأويل مختلف الحديث**، الناشر: المكتب الاسلامي- مؤسسة الإشراق، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، عدد الأجزاء:١(ص: ٤٠١)

٣) البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، (ج ٣ / ص٥٥١)

٤) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**،(٤/ ٢٦١)

٥) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٤/ص ٣٢١)

٦) الطبري ، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٤٣٦)

قال أبو حيان: (هو تقرير لما يقع في النفوس من التعجب والاستغراب من خبر الملائكة أولي أجنحة، أي ليس هذا ببدع في قدرة الله، فإنه يزيد في خلقه ما يشاء)[١].

قال الألوسي:﴿ { ~ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُ﴾ (استئناف مقرر لما قبله من تفاوت الملائكة عليهم السلام في عدد الأجنحة، وكأن الجملة لدفع توهم عدم الزيادة على الأربعة)[٢] .

قال ابن عاشورفي قوله تعالى:﴿ { ~ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُ﴾ (مستأنفة استئنافاً بيانياً لأن ما ذكر من صفات الملائكة يثير تعجب السامع أن يتساءل عن هذه الصفة العجيبة ، فأجيب بهذا الاستئناف بأن مشيئة الله تعالى لا تنحصر ولا تُوقَّت)[٣].

قال الداني: (قيل: (~ٱلۡخَلۡقِ) الملائكة، من الأجنحة، فعلى هذا يكون الوقف على (رباع) كافيا) [٤]

---

١) أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص ٢٢٩)
٢) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٦ / ص ٣٤٤)
٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١١ / ص ٤٣٤)
٤) الداني، **المكتفى في الوقف والابتداء**، (ص: ١٧١) رقم (١٢٤)

- أدلة القول الثاني وهو يزيد في الصور والمعاني كملاحة الوجه والعينين وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس والعلوم والصنائع:

روى البخاري عن ابن عباس قال : (الصوت الحسن)[١]، ونقل الفاكهي عَنِ الزُّهْرِيِّ قوله: " الصَّوْتُ الْحَسَنُ "، ونقل عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قوله: " حُسْنُ الصَّوْتِ "[٢]

والأثر المروي عن قتادة ﷺ قال : (الملاحة في العينين)[٣] .

قال الزمخشري: (والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق: من طول قامة، واعتدال صورة، وتمام في الأعضاء؛ وقوة في البطش، وحصافة في العقل، وجزالة في القول، وجراءة في القلب، وسماحة في النفس، وذلاقة في اللسان ولباقة في التكلم، وحسن تأنّ في مزاولة الأمور؛ وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف)[٤] .

واعتبر أبو السعود أن ما رُوي عن النبي عليه الصَّلاةُ والسلامُ من تخصيص بعض المعاني بالذِّكرِ بيانٌ لبعضِ الموادِّ المعهودةِ بطريقِ التَّمثيلِ لا بطريقِ الحصرِ فيها[٥].

وقد نقل الداني عن ابن شهاب الزهري[أنه قال في معنى] ﴿ { ~ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ﴾: (حسن الصوت). فعلى قول الزهري يكون الوقف على (رباع) تاماً[٦].

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، **خلق أفعال العباد**، المحقق: د. عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار المعارف السعودية – الرياض، عدد الأجزاء:١، ص(١١١) باب قراءة الفاتحة خلف الإمام.كذا قال الغنيمان،عبد الله بن محمد، **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري**، الناشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥ هـ، عدد الأجزاء: ٢(٢/ ٤٧٥)

٢) الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي (المتوفى: ٢٧٢هـ)، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، الناشر: دار خضر – بيروت، ط٢، ١٤١٤، عدد الأجزاء: ٦ أجزاء في ٣ مجلدات،(ج٣/ص٧) باب ذكر التكبير بمكة في أيام العشر.كما نقل القول عن ابن شهاب الإسفقوليني، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري (المتوفى: ٣١٦هـ)، **مستخرج أبي عوانة**، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٥(٢/ ٤٨٤)

٣) البيهقي، **شعب الإيمان**، (١/ ٢٦١) باب أسامي صفات الذات.

٤) الزمخشري، **الكشاف** (ج ٥ / ص٣٩٧).

٥) ينظر أبوالسعود،، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٣٨٤)

٦) الداني، **المكتفى في الوقف والابتدا**، (ص: ١٧١)رقم (١٢٤)

*** ردود المفسرين بعضهم على بعض:**

نقل ابن عطية قول القاضي أبو محمد :(وهذه الإشارة إنما ذكرها من ذكرها على جهة المثال لا أن المقصود هي فقط، وإنما مثل بأشياء هي زيادات خارجة عن الغالب الموجود كثيراً وباقي الآية بين)[١].

قال الرازي: (من المفسرين من خصصه وقال المراد الوجه الحسن، ومنهم من قال الصوت الحسن، ومنهم من قال كل وصف محمود، والأولى أن يعمم، ويقال الله تعالى قادر كامل يفعل ما يشاء فيزيد ما يشاء وينقص ما يشاء.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ ©﴾ يقرر قوله: ﴿ { ~ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُ﴾[٢] .

*** المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

الناظر في أقوال المفسرين الواردة سابقاً يجد أن القول الأول القائل يزيد في أجنحة الملائكة ما يشاء قد استدل عليه قائلوه بالآثار المروية عن ابن مسعود والسدي وقتادة والحسن.

وهو الأرجح بناء على السياق السابق واللاحق فهي استئناف مقرر لما قبله من تفاوت الملائكة عليهم السلام في عدد الأجنحة، فجاءت الجملة لدفع توهم عدم الزيادة على الأربعة، وأن مشيئة الله تعالى لا تنحصر ولا تُوقَّت لمن يتعجب من صفة الملائكة[٣].

وأما تذييل الآية وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ ©﴾ فهو لبيان أن الله تعالى قادر كامل يفعل ما يشاء فيزيد ما يشاء وينقص ما يشاء .

---

١) ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٤ / ص٤٢٩)
٢) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص ٤٤٥)
٣) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٦ / ص ٣٤٤)

وقد قال به عدد كبير من المفسرين ورجحوه مثل ابن عطية حيث قال: وقوله تعالى: ﴿ { ~ٱلۡخَلۡقِ مَايَشَآءُ﴾ تقرير لما يقع في النفوس من التعجب والاستغراب عند الخبر بالملائكة أولي الأجنحة، أي ليس هذا ببدع في قدرة الله تعالى فإنه يزيد في خلقه ما يشاء[١].

وأما القول الثاني القائل: يزيد في الصور والمعاني فهي بيانٌ لبعضِ الموادِّ المعهودةِ بطريقِ التَّمثيلِ لا بطريقِ الحصرِ فيها كما ذكر أبو السعود[٢].

وأما الأدلة الواردة فيها فهي عامة لا يؤخذ بها في هذه المسألة وإنما مثل بأشياء هي زيادات خارجة عن الغالب الموجود.

بناء على ما تقدم فإني أرجح القول الأول القائل يزيد في أجنحة الملائكة ما يشاء.

---

١) ابن عطية، **المحرر الوجيز** - (ج ٤ / ص٤٢٩)

٢) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٣٨٤)

المبحث الثاني: قوله تعالى:﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ μ ¶ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾

(فاطر:٣٧)

* موضع الخلاف: معنى النذير في الآية﴿ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ .

* سبب الخلاف: هو اختلاف الأقوال في تفسير معنى النذير لاحتمالها أكثر من معنى.

* أقوال المفسرين: ذكر المفسرون قولين في معنى النذير:

*** القول الأول:هو سيدنا محمد ﷺ.**

القائلون به: الطبري[١]، الزمخشري[٢]، ابن عطية[٣]،أبو السعود[٤]،الرازي[٥]، أبو حيان[٦]، ابن كثير[٧]، الألوسي[٨]،ابن عاشور[٩]، القوجوي[١٠].

*** القول الثاني: هو الشيب.**

القائلون به: الجمل[١١].

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح:الماوردي[١٢]، السيوطي[١٣]، ابن الجوزي[١٤]، القرطبي[١٥].

---

١) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٤٧٨) روى القول الأول عن ابن زيد والثاني عن عكرمة، ابن عباس.
٢) الزمخشري، **الكشاف** (ج ٥ / ص٤٢٠)
٣) ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص ٣٧٧)
٤) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٣٩٩)
٥) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص ٤٨٥)
٦) أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص ٢٥١)
٧) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص ٥٥٦)
٨) الألوسي، **روح المعاني** - (ج ١٦ / ص ٤٠٩)
٩) ابن عاشور،**التحرير والتنوير** - (ج ١١ / ص ٤٨٨)
١٠) القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي**- (ج٧/ ص٤١)
١١) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين**- (ج٣/ ص ٥٠٩)
١٢) الماوردي،**النكت والعيون** (ج ٣ / ص ٤٣٠)
١٣) السيوطي، **الدر المنثور** (ج ٨ / ص ٢٨٣)روى القول الأول عن السدي وابن زيد.
١٤) ابن الجوزي، **زاد المسير** (ج ٥ / ص١٨٢)
١٥) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٤/ص٣٢١)

*** الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

*** أدلة القول الأول القائل هو سيدنا محمد ﷺ:**

يشهد على صحته ما ورد في الآيات القرآنية حيث ذكر الله أنه بعث سيدنا محمد عليه السلام بشيراً ونذيراً في مواضع في القرآن منها: قوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ (البقرة:١١٩) وقوله :﴿ w v u x y z { | } ~ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (سبأ:٢٨) وقوله: ﴿ H I J K L M N O P Q R S T ﴾ (فاطر:٢٤) وقوله:﴿ 2 1 0 3 4 5 6 ﴾(فصلت:٤)

وروى الطبري عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله تعالى﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ قال: (النذير: محمد ﷺ، وقرأ﴿ [\ ] ^ _ ﴾[1].

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ: وجاءكم النذير قال: (محمد ﷺ)[2].

قال الزمخشري:(فإن قلت: علام عطف وجاءكم النذير؟ قلت: على معنى: أو لم نعمركم؛ لأن لفظه لفظ استخبار. ومعناه معنى إخبار كأنه قيل: قد عمرناكم وجاءكم النذير)[3].

قال ابن عطية:(و{ النذير } في قول الجمهور الأنبياء وكل نبي نذير أمته ومعاصره، ومحمد ﷺ نذير العالم في غابر الزمان)[4] .

---

١) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٤٧٨)

٢) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**(ج١٠ ص٣١٨٥)عن السدي رقم (١٨٠١٠) وعن ابن زيد رقم (١٨٠١١)

٣) الزمخشري، **الكشاف** (ج ٥ / ص٤٢٠)

٤) ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص ٣٧٧)

وقال الرازي: (انه تعالى بين أنه آتاهم ما يتعلق بقبول المحل من العمر الطويل، وما يتعلق بالفاعل في المحل؛ فإن النبي ﷺ كفاعل الخير فيهم ومظهر السعادات، فقال تعالى:﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ﴾[١].

وقال أبو حيان: (والنذير جنس ، وهم الأنبياء ، كل نبي نذير أمته)[٢] .

وقال أبو السعود: (والمرادُ بالنَّذير رسولُ الله ﷺ أو ما معه من القُرآن)[٣].

وقال الكيا الهراسي: (يجوز أن يكون هو النبي صلّى الله عليه وسلم، ويجوز أن يكون الدلائل على التوحيد، وصفات الله تعالى وصدق الرسل)[٤].

وعلل القرطبي بعث سيدنا محمد ﷺ بشيرا ونذيرا إلى العباد قطعا لحججهم[٥]

وقال ابن عاشور: (وصف الرسول بالنذير لأن الأهم من شأنه بالنسبة إليهم هو النذارة)[٦]

* **أدلة القول الثاني القائل هو الشيب:**

روى البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "أعذر الله ﷻ إلى امرئ أخَّر عمره حتى بَلَّغَه ستين سنة"[٧].

والأثر المروي عن عِكْرِمَة ﷺ فِي قَوْلِهِ: وجاءكم النذير قَالَ:الشَّيْبُ[٨].

قال القرطبي: والشيب نذير أيضا؛ لأنه يأتي في سن الاكتهال، وهو علامة لمفارقة سن الصبا الذي هو سن اللهو واللعب[٩].

---

١) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص ٤٨٥)
٢) أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص ٢٥١)
٣) أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٣٩٩)
٤) الكيا الهراسي،**أحكام القرآن**، (٤/ ٣٥٣)
٥) ينظر القرطبي،**الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٤/ص ٣٥٣) بتصرف.
٦) ابن عاشور،**التحرير والتنوير** (ج ١١ / ص ٤٨٨)
٧) البخاري، **الجامع المسند الصحيح** برقم (٦٤١٩)كتاب الرقاق.
٨) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**(ج١٠ ص٣١٨٥)رقم (١٨٠١٢)
٩) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٤/ص ٣٥٣)وذكره صالح بن عبد الله بن حميد، عدد من المختصين بإشرافه، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم** - ﷺ، الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط٤، عدد الأجزاء : ١٢، (٣/ ٥٧٢)

ونقل الدينوري عن بَكَّارُ بْنُ مَالِكٍ [مَعْنَى] هَذِهِ الآيَةِ:﴿ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧] ، قَالَ:(الشَّيْبُ) [١]. ثُمَّ أَنْشَدَ حُصَيْنٌ:

(رأيت الشيب من نذر المنايا ... لصاحبه وحسبك من نذير

وقائلة تخضّب يا حبيبي ... وسود شيب شعرك بالعبير

فقلت لها المشيب نذير عمري ... ولست مسودا وجه النذير)[٢]

وقال السمعاني في تفسير قولـــه تعـــالى: ﴿P O N M L K J I H

Y X W V U T S R Q] \ [Z _ ` a ﴾ (الـــــروم:٥٤)

وَقوله: ﴿S T U V W X Y ﴾هُوَ الْهَرم والشيب،[والشيب]: نَذِير الْمَوْت[٣]

وفي دليل الفالحين قال:(نقلوا أن أهل المدينة كانوا إذا بلغ أحدهم أربعين سنة تخلى عن العلائق والعوائق، وتفرّغ للعبادة)[٤]وإلى هذا المعنى قصدوا بشعر أبي نواس:

إذا العشرون من شعبان ولت ... فواصل شرب ليلك بالنهار

ولا تشرب بأقداح صغار ... فقد ضاق الزمان على الصغار!

يذكره السادة الصوفية عندما يدبر الشباب ويقبل المشيب، ويكاد يذوي الغصن الرطيب، في الإكثار من القربات، والجد في العمل، وتلافي الخير قبل فوات الأجل، وكذا ما يشبه من كل ما يطلب اغتنام الفرصة فيه قبل فواته[٥].

---

١) الدينوري المالكي، أبو بكر أحمد بن مروان (المتوفى : ٣٣٣هـــ)، **المجالسة وجواهر العلم**، المحقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر : جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحـــصم) ، دار ابن حزم (بيروت- لبنان)، تاريخ النشر : ١٤١٩هـــ، عدد الأجزاء:١٠(٤/ ٢١١)برقم(١٣٦٤)

٢) عاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـــ)، **بيان المعـــاني [مرتب حسب ترتيب النزول]**، الناشر: مطبعة الترقي – دمشق،الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـــ- ١٩٦٥ م (٢/ ١٣١)

٣) السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المـــروزى التميمـــي الحنفـــي ثـــم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـــ)، **تفسير القرآن**، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بـــن غنـــيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـــ- ١٩٩٧م(٤/ ٢٢٢)

٤) البكري الصديقي، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـــــ)، **دليـــل الفالحين لطرق رياض الصالحين**، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٤، ١٤٢٥ هـــ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٨ (٢/ ٣٣٩)

٥) يوسي، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (المتوفى: ١١٠٢هـــ)، **زهر الأكـــم في الأمثال والحكم**، المحقق: د محمد حجي، د محمد الأخضر، الناشر: الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـــ - ١٩٨١ م، عدد الأجزاء: ٣(٣/ ٨٨)

وقال الْفَقِيه القَاضِي أَبُو الْحسن مُنْذر بن سعيد البلوطي رَحمَه الله تَعَالَى)

كم تصابى وقد علاك المشيب ... وتعامى عمداً وأنت اللبيب؟

كيف تلهو وقد أتاك نذيرٌ ... أن سيأتي الحمام منك قريب؟

يا سفيهاً قد حان منه رحيلٌ ... بعد ذاك الرحيل يومٌ عصيب

إنّ للموت سكرةً فارتقبها ... لا يداوي إذا أتتك طبيب

كم توانى حتى تصير رهيناً ... ثمّ تأتيك دعوةٌ فتجيب[١]

وقال الجمل: (ان الشيب هو الذي ينذر بالرحيل ودنو الأجل، أما سيدنا محمد ﷺ فبعثه الله مبشراً ونذيراً إلى عباده، قاطعاً لحججهم قال الله تعالى: ﴿ N O P Q R S T U V W X Z [\ ] ﴾ (النساء:١٦٥) وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (الإسراء:١٥)[٢]

*** ردود المفسرين بعضهم على بعض:**

واستحسن ابن عطية الشيب ولكن رد عليه بقوله: أن الحجة إنما تقوم بالنذارة الشرعية[٣].

بعد أن ذكر ابن كثير أنه الرسول ﷺ قال: (وهذا هو الصحيح عن قتادة، فيما رواه شيبان، عنه أنه قال: احتج عليهم بالعمر والرسل، قال:وهذا اختيار ابن جرير، وهو الأظهر؛ لقوله تعالى:﴿ 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F ﴾ (الزخرف: ٧٧– ٧٨)، أي: لقد بينا لكم الحق على

---

١) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: ٦٧١هـ)، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٥ هـ، عدد الأجزاء: ١(ص: ٢٠١)، وذكره التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري(المتوفى: ١٠٤١هـ)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر- بيروت – لبنان، طبعة جديدة ، ١٩٩٧ ، عدد الأجزاء: ٨(١/ ٣٧٥)

٢) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** (ج٣/ ص ٥٠٩)

٣) ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص ٣٧٧)

ألسنة الرسل، فأبيتم وخالفتم، وقال تعالى:﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (الإسراء:١٥)

وقال تبارك وتعالى:﴿ { ~ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ ©قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن ´ µ ¶ ¸ فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾ [الملك: ٨- ٩]) [١].

*** المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

وبعد هذا العرض لأقوال المفسرين وأدلتهم عليها نرى أن أصحاب القول الأول وهو أن النذير هو سيدنا محمد ﷺ يشهد على صحته ما ورد في الآيات القرآنية مثل قوله تعالى:﴿H I J K L N O P Q R S T ﴾(فاطر:٢٤)

وقوله: ﴿ { ~ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ ©قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن ´ µ ¶ ¸ فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾ [الملك: ٨- ٩] وما روي عن ابن زيد والسدي.

وقد ذكره عدد من المفسرين منهم الرازي حيث قال: (إنه تعالى بين أنه آتاهم ما يتعلق بقبول المحل من العمر الطويل، وما يتعلق بالفاعل في المحل؛ فإن النبي ﷺ كفاعل الخير فيهم ومظهر السعادات، فقال تعالى:﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [٢] .

وقال ابن عاشور:(وصف الرسول بالنذير لأن الأهم من شأنه بالنسبة إليهم هو النذارة)[٣].

وقد رجحه ابن كثير حيث قال: (وهذا هو الصحيح) [٤].

---

١) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص ٥٥٦)
٢) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٢ / ص ٤٨٥)
٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١١ / ص ٤٨٨)
٤) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص ٥٥٦)

أما بالنسبة للرأي الثاني القائل هو الشيب فإن أدلته لا يؤخذ بها في هذه المسألة لأنها تفسير لقوله تعالى ﴿ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم ﴾وليست تفسيرا لقوله ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ والشيب نذير؛ لأنه يأتي في سن الاكتهال وطول العمر وذلك يدخل في بداية الآية ﴿ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم ﴾.

وقد رد ابن عطية على قول الطبري انه الشيب بأن الحجة إنما تقوم بالنذارة الشرعية[١].

بناء على ما تقدم فإني أرى أن الأرجح في الآية هو القول الأول القائل بأن النذير هو سيدنا محمد ﷺ؛ لوضوح وكثرة الأدلة على ذلك.

---

١) ينظر ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص ٣٧٧)

v الفصل الخامس: الدراسة التطبيقية لسورة يس ويتضمن :

أولاً: بين يدي السورة .

التعريف بسورة يس.

ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة يس.

وفيها أربعة مباحث:

المبحث الأول: قوله تعالى: :﴿ w v u t s r q p o ﴾

(يس:٣٥)

المبحث الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ ´ µ ¶ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ [يس:٣٨]

المبحث الثالث: قوله تعالى:﴿ d c b a ` _ ^] \ [Z q p o n m l k j i h g f e ﴾[يس:٤٧]

المبحث الرابع: قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ [يس:٥٢] وفيها مطلبان:

المطلب الأول: قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾

المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ (يس:٥٢)

أولاً: بين يدي السورة :

*** أسماء السورة الكريمة:**

تسمى السورة " سورة يس " ، وتسمى قَلْبَ القُرْآنِ. أخرج الترمذي عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا، وَقَلْبُ القُرْآنِ يس) [١]. أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ مَرْفُوعًا: "سُورَةُ يس تُدْعَى فِي التَّوْرَاةِ الْمُعِمَّة تعم بِخَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَتُدْعَى الدَّافِعَةُ وَالْقَاضِيَةُ تَدْفَعُ عَنْ صَاحِبِهَا كُلَّ سُوءٍ وَتَقْضِي لَهُ كُلَّ حَاجَةٍ " [٢].

ترتيبها في المصحف:

يس سورة مَكِّيَّة[٣] وهي السادسة والثلاثون في كتاب الله ترتيباً ، نزلت بعد سورة"الجن"، وهي من المثاني . بدأت بأحد حروف الهجاء (يس)، توجد بها سكتة خفيفة عند كلمة"مرقدنا،وتقع في الجزء الثالث والعشرين الحزب الخامس والأربعين [٤].

ذكر الاختلاف في عدد آيات سورة يس:

لا نَظِير لَهَا فِي عَددهَا، قال الداني:(اثنتان، وثمانون آية في عدّ الشامي والمكي والمدنيين والبصري وعطاء، وثلاث في عدّ الكوفي[٥].قال السيوطي: وهي مما اخْتُلِفَ فِيهِ إِجْمَالًا وَتَفْصِيلا وذكر هذا العدد[٦].

---

١) السيوطي،**الإتقان في علوم القرآن** (١/ ٢٣١)،الحديث رواه الترمذي، **الجامع الكبير - سنن الترمذي**، تحقيق: بشار (٥/ ١٢)برقم(٢٨٨٧) وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ. وذكره المستغفري، فضائل القرآن (٢/ ٥٩١)برقم(٨٦٤)باب(٧ماجاء في فضل يس)عن أنس بن مالك مرفوعاً.

٢) السيوطي،**الإتقان في علوم القرآن** (١/ ٢٣١)، وذكره البيهقي/ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (المتوفى: ٤٥٨هـ)/ **شعب الإيمان**، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، (٤/ ٩٧)برقم(٢٢٣٧)وقال: تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ هَذَا عَنْ سُلَيْمَانَ، وَهُوَ مُنْكَرٌ "،وذكره المُسْتَغْفِريُّ ،فضائل القرآن، (٢/ ٥٩٦)برقم(٨٧٥)بزيادة (وَمن قرأها عدلت له عشرين حجة، وَمن سمعها عدلت له ألف دينار في سبيل الله، وَمن كتبها ثم شربها أدخلت جوفه ألف دواء وألف نور وألف يقين وألف بركة وألف رحمة ونزعت منه كل غل وداء).
وذكره ابن الضريس، فضائل القرآن (ص: ١٠٠)برقم(٢١٦)

٣) السيوطي،**الإتقان في علوم القرآن** (٣٩/١) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (١/ ١٩٣)

٤) السيوطي،**الإتقان في علوم القرآن** (١/ ١٩٤).

٥) الداني، **البيان في عد آي القرآن** (ص: ٢١١)، كذا قال الجوزي، **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن**، (ص: ٣٠١).

٦) السيوطي،**الإتقان في علوم القرآن** (١/ ٢٣٦)

فضل السورة:

نقل الفاكهي عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " مَنْ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فِيمَا بَيْنَ الرُّكْنِ، وَالْمَقَامِ يَقْرَأُ فِيهِنَّ بِهَذِهِ الْأَرْبَعِ السُّوَرِ: سُورَةِ يس فِي رَكْعَةٍ، وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ فِي رَكْعَةٍ، وَأَلَمَ تَنْزِيلُ السَّجْدَةَ فِي رَكْعَةٍ وَالدُّخَانِ فِي رَكْعَةٍ، وُكِّلَ بِهِ مَلَكٌ يَضْرِبُ بِجَنَاحَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: أَيُّهَا الْعَبْدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ "[١]

وفي صحيح ابن حبان: عَنْ جُنْدُبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ يس فِي لَيْلَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ غُفِرَ لَهُ»[٢]

وأخرج أبو داود والنسائي وابن حبان وغيرهم من حديث معقل بن يسار (يس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله تبارك وتعالى والدار الآخرة إلا غفر له، واقرءوها على موتاكم)[٣].

---

١) الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي (المتوفى: ٢٧٢هـ)، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، الناشر: دار خضر – بيروت، ط٢، ١٤١٤،عدد الأجزاء: ٦ أجزاء (١/ ٤٦٨) برقم(١٠٣١)

٢) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، **الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣**م، عدد الأجزاء: ١٨(٦/ ٣١٢) برقم(٢٥٧٤) ، **وذكره** الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٦٠هـ)، **الروض الداني (المعجم الصغير)**، المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، الناشر: المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان، ط١، ١٤٠٥ – ١٩٨٥، عدد الأجزاء: ٢(١/ ٢٥٥)برقم(٤١٧)، **وذكره** المخلّص، محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، **المخلصيات** وأجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص، المحقق: نبيل سعد الدين جرار، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر، ط١، ٢٠٠٨ م. (٣/ ٣٦٠)برقم(٢٧١٦).

٣) السيوطي،**الإتقان في علوم القرآن** (٤١٣/١)، وقال الألباني إنه ضعيف .الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ١٤(١٢/ ٧٨٤)برقم(٥٨٦٢)

ونقل القاسم بن سلام عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: «يُرْفَعُ الْقُرْآنُ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إلا طه ويس». ونقل القاسم أيضاً عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَءُوهَا عَلَى مَوْتَاكُمْ»[١] يَعْنِي يس.

وفي شعب الإيمان روى البيهقي عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " سُورَةُ يس اقْرَءُوهَا عِنْدَ مَوْتَاكُمْ " وَفِي رِوَايَةِ عَبْدَانَ " اقْرَءُوهَا عَلَى مَوْتَاكُمْ "[٢] قَالَ الْحَلِيمِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: " يَعْنِي عَلَى الْمُحْتَضَرِينَ "

ونقل العيني عَن أبي بكر الصّديق، ﷺ، قَالَ رَسُول الله ﷺ: من زار قبر وَالديه. أو أحدهمَا، فَقَرَأَ عِنْده، أو عِنْدهمَا يس، غفر لَهُ[٣] .

وقال المباركفوري: أَخْرَجَ صَاحِبُ الْخِلالِ بِسَنَدِهِ عَنْ أَنَسٍ (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ دَخَلَ الْمَقَابِرَ فَقَرَأَ سُورَةَ يس خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَكَانَ لَهُ بِعَدَدِ مَنْ فِيهَا حَسَنَاتٌ)[٤].

ونقل المستغفري عن البراء قال رسول الله ﷺ: (إن لكل شيء قلبا وإن قلب القرآن {يس} من قرأها في ليلة أضعفت له على سائر القرآن عشرا، وَمن قرأها في صدر النهار بين يدي حاجته قضيت له حاجته).

ونقل عَن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (من قرأ {يس} في ليلة ابتغاء وجه الله تعالى غفر له تلك الليلة).

---

١) ابن سلام، **فضائل القرآن**، (ص: ٢٥٢)

٢) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (المتوفى: ٤٥٨هـ)/ **شعب الإيمان**، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، (٤/ ٩٢)برقم(٢٢٣٠)، **وذكره** العينى، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين (المتوفى: ٨٥٥هـ)، **شرح سنن أبي داود**، المحقق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٧ (٦/ ٤١)باب رقم(٢٠)، **وذكره** ابن أبي شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة في الاحاديث والاثار**، (٢/ ٤٤٥)برقم(١٠٨٥٣)، **ورواه** أبو داود في **سننه** (٣/ ١٩١) برقم(٣١٢١)

٣) العينى، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين (المتوفى: ٨٥٥هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٢٥ (٣/ ١١٨)

٤) المباركفورى، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ١٠(٣/ ٢٧٥)ثم قال: وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ وَإِنْ كَانَتْ ضَعِيفَة فَمَجْمُوعُهَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لِذَلِكَ أَصْلاً وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ مَا زَالُوا فِي كل مصر وعصر يجتمعون ويقرأون لِمَوْتَاهُمْ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ فَكَانَ ذَلِكَ إِجْمَاعًا.

ونقل عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: (من قرأ {يس} فكأنما قــرأ القرآن عشر مرات، وَمن قرأها ليلا أعطي يسر ليلته، وَمن قرأها نهارا أعطي يسر نهاره)[١].

ونقل ابن الضريس عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِسُورَةِ يس وَحم الدُّخَانِ، أَصْبَحَ مَغْفُورًا لَهُ»

ونقل عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: " مَنْ قَرَأَ يس إِذَا أَصْبَحَ لَمْ يَزَلْ فِي فَرَحٍ حَتَّــى يُمْسِيَ، وَمَنْ قَرَأَهَا إِذَا أَمْسَى لَمْ يَزَلْ فِي فَرَحٍ حَتَّى يُصْبِحَ، قَالَ: وَأَخْبَرَنَا مَنْ جَــرَّبَ ذَلِكَ قَالَ: هِيَ قَلْبُ الْقُرْآنِ "[٢]

وجه اتصال السورة بما قبلها:

قال الغرناطي: لما أوضحت سورة سبأ وسورة فاطر من عظيم ملكه تعالى وتوحده بذلك وانفراده بالملك والخلق والاختراع مــا تنقطــع العقــول دون تــصور أدناه،ذكر سبحانه بنعمة التحريك إلى اعتبارها بثنائه على من اختاره لبيان تلك الآيات واصطفاه بإيضاح تلك البينات فقال تعالى: "يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرســلين على صراط مستقيم "[١].

وقال البقاعي: (لما كان قد ثبت في سورة الملائكة أنه سبحانه الملك الأعلى، لما ثبت له من تمام القدرة وشمول العلم، وكان من أجلّ ثمرات الملك إرسال الرسل إلى الرعايا بأوامر الملك وردهم عما هم عليه مما دعتهم إليه النفوس، وكانت الرسالة أحد الأصول الثلاثة التي تنقل الإنسان من الكفر إلى الإيمان، وكانوا قد ردوا رسالته نفوراً واستكباراً، قال مقدماً لها تقديم السبب على مسببه على وجه التأكيد البليغ مــع ضمير الخطاب الذي لا يحتمل لبساً : ﴿ A B C ﴾[٢]).

---

١) المُسْتَغْفِريُّ ،**فضائل القرآن**، (٢/ ٥٩٦)برقم(٨٧٥)، المُسْتَغْفِريُّ(٢/ ٥٩٣)برقم(٨٦٦)،المُــسْتَغْفِريُّ ، (٢/ ٥٩٤) برقم(٨٦٨)

٢) ابن الضريس، **فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنــزل بالمدينــة**، بــرقم(٢٢١)،ابــن الضريس، (ص: ١٠١) برقم(٢١٨)، ابن الضريس، برقم(٢١٩)

٣) الغرناطي، **البرهان فى تناسب سور القرآن**، (ص: ٢٨٧)

٤) البقاعي، **نظم الدرر**(ج ٧ / ص ٥٧)

عرض عام للسورة:

سورة يس مكية وقد تناولت مواضيع أساسية ثلاثة وهى : " الإيمان بالبعث والنشور وقصة أهل القرية والأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين."

(فهي تتعرض لطبيعة الوحي وصدق الرسالة منذ افتتاحها. وتسوق قصة أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ، لتحذر من عاقبة التكذيب بالوحي والرسالة؛ وتعرض هذه العاقبة في القصة على طريقة القرآن في استخدام القصص لتدعيم قضاياه . وقرب نهاية السورة تعود إلى الموضوع ذاته : { وما علمناه الشعر وما ينبغي له ... } والقضية التي يشتد عليها التركيز في السورة هي قضية البعث والنشور ، وهي تتردد في مواضع كثيرة في السورة . ثم يستطرد السياق إلى مشهد كامل من مشاهد القيامة . وفي نهاية السورة ترد هذه القضية في صورة حوار:﴿ i h g f e d ﴾؛ فيذكرهم بالنشأة الأولى من نطفة ليروا أن إحياء العظام وهي رميم كتلك النشأة ولا غرابة! ويذكرهم بالشجر الأخضر الذي تكمن فيه النار وهما في الظاهر! وبخلق السماوات والأرض وهو شاهد بالقدرة على خلق أمثالهم من البشر في الأولى والآخرة[١])

---

١) سيد قطب، **في ظلال القرآن** - (ج ٦ / ص ١٥٦)

المبحث الأول: قولـــه تعـــالى:﴿ o p q r s t v w ﴾

(يس:٣٥)

* موضع الخلاف: اختلاف المفسرين في "ما" التي في قوله﴿ r s t ﴾ هـــل هي موصولة أم نافية .

* سبب الخلاف: "ما" التي في قوله﴿ r s t ﴾ وموضعها من الإعراب.

* أقوال المفسرين: اختلف المفسرون في "ما" على قولين:

* القول الأول: أنها إثبات.

القائلون به: الطبري[١]، الزمخشري[٢]، ابن عطية[٣]، القرطبي[٤]، أبو حيان[٥]، الألوسي[٦]، القوجوي[٧].

* القول الثاني: أنها نافية ، فيكون معنى الكلام: ليأكلوا من ثمره ولم تعمله أيديهم.

القائلون به:(ابن عباس، قتادة)، نقل عنهم ابن كثير ورجحه[٨]، البقاعي[٩]، السيوطي[١٠]، ابن عاشور[١١].

---

١) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٥١٥)
٢) الزمخشري، **الكشاف** (ج ٥ / ص٤٣٢)
٣) ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص٣٩٠)
٤) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٥/ص ٢٥)
٥) أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص ٢٧٢)
٦) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٦ / ص ٤٦٥)
٧) القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** (ج٧/ ص٧٥)
٨) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص ٥٧٥) نقل عن ابن عباس وقتادة.
٩) البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** (ج ٧ / ص ٧٥)
١٠) السيوطي، **الدر المنثور**:(ج ٨ / ص ٢٩٩)
١١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١٢ / ص ٣٤)

*المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح : الماوردي[١]، ابن الجوزي[٢]، السمين الحلبي[٣]، الرازي[٤]، الجمل[٥].

*** الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول القائل أنها إثبات وتقديره: ومما عملته أيديهم.

استدل أصحاب القول الأول بقول الطبري أنها اسم معطوف على الثمر أي يقع الأكل من الثمر ومما عملته الأيدي بالغرس والزراعة ونحوه[٦].

وقال الزمخشري: (ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر (و) من ﴿ r s t ﴾ من الغرس والسقي والآبار، وغير ذلك من الأعمال إلى أن بلغ الثمر منتهاه وإبان أكله، يعني أن الثمر في نفسه فعل الله وخلقه، وفيه آثار من كد بني آدم[٧]).

واستدلوا بعلم القراءات حيث قَرَأَ حَمْزَة وَالْكسَائِيّ وَأَبُو بكر (وَمَا عملت أَيْديهم) بِغَيْر هَاء وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿ r s t ﴾بِالْهَاءِ وحجتهم أَنَّهَا كَذَلِك فِي مصاحفهم فالهاء عَائِدَة على {مَا} و {مَا} فِي معنى الَّذِي وَمَوْضِع مَا خفض نسقا على {ثَمَرَة} الْمَعْنى ليأكلوا من ثمره وَمِمَّا عملته أَيْديهم، وَيُقَوِّي إثْبَات الْهَاء قَوْله تَعَالَى ﴿ ') (* + ﴾ وَلم يقل يتخبط فَكَذَلِك قَوْله {عملته} و {مَا} فِي قَوْله ليأكلوا من ثمره وَمَا عملت فِي مَوضِع خفض الْمَعْنى ليأكلوا من ثمره وَمِمَّا عملته أَيْديهم قَالَ الزّجاج إذا حذفت الْهَاء فالاختيار أن يكون {مَا} فِي مَوضِع خفض فَيكون فِي معنى الَّذِي فَيحسن حذف الْهَاء[٨]، فيصبح معناها: والذي عملته أيديهم من الغراس بعد التفجير يأكلون منه أيضاً[٩].

---

١) الماوردي، **النكت والعيون** - (ج ٣ / ص٤٤٣)نقل القول الأول عن الكلبي، الفراء، ابن قتيبة.
٢) ابن الجوزي، **زاد المسير** - (ج ٥ / ص ١٩١)
٣) السمين الحلبي، **االدرالمصون في علوم الكتاب المكنون**، (١١)،(٩/ ٢٦٨)
٤) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٣٩)
٥) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين**- (ج٣/ ص ٥٣٩)
٦) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٥١٥)
٧) الزمخشري،**الكشاف**(ج ٥ / ص٤٣٢)، النسفي/ **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** (ج ٣/ ص ١٧٩).
٨) ابن زنجلة،**حجة القراءات**، (ص٥٩٨)
٩) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٣٩)

قال السمين الحلبي: (فإنْ كانَتْ «ما» موصولةً فعلى قراءة الأخوين وأبي بكر حُذِف العائدُ كما حُذِف في قولِه: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ ﴾ [الفرقان: ٤١] بالإجماع، وعلى قراءةِ غيرهم جيْءَ به على الأصل)[١].

وَذكر ابن زنجلة (أَن الْعَرَب تضمر الْهَاء عَائِدَة على من وَالَّذِي وَمَا وَأَكْثر مَا جَاءَ فِي التَّنْزِيل من هَذَا على حذف الْهَاء كَقَوْلِه ﴿أهَذا الَّذِي بعث الله رَسُولا﴾ أي بَعثه الله وَقَالَ ﴿ J I H G F ﴾ أي اصطفاهم وَقَالَ ﴿عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ و ﴿ (* + , ﴾ أي كَلمه الله وكل هَذَا على إِرَادَة الْهَاء وَإِنَّمَا حذفوا اختصارا وإيجازا[٢]).

قال أبو حيان: (فإن كانت ما موصولة فالضمير عائد على الأيدي)[٣].

وقال أبو السعود:﴿ t s r ﴾ (عطفٌ على ثمره وهو ما يُتَّخذُ منه من العصير والدِّبس ونحوهما)[٤].

* أدلة القول الثاني القائل أنها نافية:

رُوي عن ابن عباس أنه قال: (وجدوه معمولاً لم تعمله أيديهم؛ يعني الفرات ودجلة ونهر بلخ وأشباهها)[٥].

قال ابن الجوزي: المعنى: (ولم تعمله أيديهم، وهذا على قراءه من أثبت الهاء)[٦] .

قال الرازي:((ما) نافية كأنه قال وما عملت التفجير أيديهم بل الله فجر)[٧].

---

١) السمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**،(٩/ ٢٦٨)
٢) ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص٥٩٩)
٣) أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص ٢٧٢)
٤) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٤١٢)كذا قال الآلوسي/ **روح المعاني** (ج ١٦ / ص ٤٦٥)
٥) السيوطي، **الدر المنثور**:(ج ٨ / ص ٢٩٩) عزاه لسعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن عباس.
٦) ابن الجوزي، **زاد المسير** (ج ٥ / ص ١٩١) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٥/ص ٢٥)
٧) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٣٩)

قالَ الزّجاج (ويجوز أن تكون (ما) نفياً، على معنى ليأكلوا من ثمره ولم تعملــه أيْدِيهم).

هذا على إثبات الهاء، وإذا حذفت الهاء فالاختيار أن يكون " ما " في موضع خفض، ويكون (ما) في معنى الذي، فيحسن حذف الهاء، ويكون هذا على قوله:

﴿ o n m l k j i h g ﴾[١]

وقال الواحدي:(أيْ: لم تعمله ولا صنع لهم في ذلك)[٢]

قال ابن كثير: (وما ذاك كله إلا من رحمة الله بهم، لا بسعيهم ولا كدهم، ولا بحولهم وقوتهم. قاله ابن عباس وقتادة)، واستدل على هذا المعنى بالفاصلة القرآنيــة وهي قوله تعالى:﴿ v w ﴾ ؟ (أي: فهلا يشكرونه على ما أنعم به علــيهم من هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى)[٣].

وقال البقاعي: (أبطل سبحانه الأسباب فيما يمكن أن يدعو فيه تسبباً، ونبــه على أن الكل بخلقه فقال: ﴿ s r ﴾ أي ولم تعمل شيئاً من ذلك ﴿ t ﴾ أي عملاً ضعيفاً - بما أشار إليه تأنيث الفعل فكيف بما فوقه وإن تظافروا على ذلك بما أشار إليه جمع اليد. ولما كان السياق ظاهراً في هذا جاءت قراءة حمزة والكــسائي وحفص عن عاصم بحذف الضمير غير منوي قصراً للفعــل تعميمــاً للمفعــول رداً لجميع الأمور إلى بارئها سواء كانت بسبب أو بغير سبب، أي ولم يكن لأيديهم عمل لشيء من الأشياء لا لهذا ولا لغيره مما له مدخل في عيشهم ومن غيره، ولذلك حسن كل الحسن إنكاره عليهم عدم الشكر بقوله: ﴿ v w ﴾ أي يدأبون دائماً في إيقاع الشكر والدوام على تجديده في كل حين بسبب هذه النعم الكبار)[٤].

---

١) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**،(٢٨٦/٤)

٢) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي ، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـــ)، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النــشر: دار القلــم ، الــدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هــ، عدد الأجزاء: ١(ص٩٠٠)

٣) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص ٥٧٥)

٤) البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**(ج ٧ / ص ٧٥)

وقال ابن عاشور: (يجوز أن يكون { ما } نافية والضمير عائد إلى ما ذكر من الحب والنخيل والأعناب. والمعنى: أن ذلك لم يخلقوه. وهذا أوفر في الامتنان وأنسب بسياق الآية مساق الاستدلال)[١].

*** ردود المفسرين بعضهم على بعض:**

قال أبو السعود:(وقيل: ما نافيةٌ والمعنى أن الثمر بخلق الله تعالى لا بفعلهم ومحلُّ الجملة النَّصبُ على الحاليةِ ويؤكد الأوَّل (أنها اسم موصول) قراءةُ عملتُ بلا هاءٍ فإنَّ حذفَ العائدِ من الصِّلةِ أحسنُ من الحذفِ من غيرها)[٢]. ووجه التأييد أن الموصول مع الصلة كاسم واحد فيحسن معه لاستطالته ولاقتضائه إياه ودلالته عليه يكون كالمذكور، وتقدير اسم ظاهر غير ظاهر.

قال الألوسي:({ مَا } موصولة في محل جر عطف على { ثَمَرِهِ }وجعله في محل نصب عطفاً على محل ﴿ q p ﴾ خلاف الظاهر أي وليأكلوا من الذي عملوه أو صنعوه بقواهم، والمراد به ما يتخذ من الثمر كالعصير والدبس وغيرهما).

ونقل الآلوسي عن الطيبي قوله: (جعلها نافية أولى من جعلها موصولة لئلا يوهم استقلالهم بالعمل لأن ذكر الأيدي للتأكيد في هذا المقام كما في قوله تعالى: ﴿ ! " # $ % & ' ( ) ﴾ [يس:٧١] لأن التركيب من باب أخذته بيدي ورأيته بعيني وحينئذ لا يناسب أن يكون قوله تعالى: ﴿ [﴾ [يس:٣٣] الخ تفسيراً لكون الأرض الميتة آية. وتعقبه في الكشف بأنه ليس بشيء لأن العمل من العباد بمعنى الكسب وقد جاء ﴿ : ; < ﴾ [آل عمران: ١٨٢] و ﴿ [^ _ ﴾ [الحج: ١٠] فهذا التأكيد دافع للإيهام).

---

١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١٢ / ص ٣٤)
٢) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٤١٢)

وقال: (أي من الذي عملته أيديهم بالغرس والسقي والآبار وليس بـــذاك، وجـــوز أن تكون ما نكرة موصوفة أي ومن شيء عملته أيديهم والأول أظهر).

وقيل: ما نافية وضمير{ عَمِلَتْهُ } راجع إلى الثمر والجملة في موضع الحال، وقال عنه فيه بعد)[١] .

قال ابن عاشور عن القول الثاني: (والمعنى: أن ذلك لم يخلقوه، وهذا أوفر في الامتنان وأنسب بسياق الآية مساق الاستدلال)[٢]

المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:

الناظر في أقوال المفسرين الواردة سابقاً يجد أن القول الأول القائل أن(ما) إثبات موصولة وتقديرها: ومما عملته أيديهم لها شاهد من القرآن حيث ذكر الله فـــي آيات أخرى العمل من العباد بمعنى الكسب مثل قوله تعـــالى:﴿ : ; > ﴾[آل عمران: ١٨٢] و﴿ [^ _ ﴾ [الحج : ١٠].

ويؤكد أنها اسم موصول قراءةُ (عملت) بلا هاءٍ فإنَّ حذفَ العائدِ من الصِّلةِ أحسنُ من الحذفِ من غيرها[٣]. (ووجه التأييد أن الموصول مع الصلة كاســـم واحـــد فيحسن معه لاستطالته ولاقتضائه إياه ودلالته عليه يكون كالمذكور، وتقدير اسم ظاهر غير ظاهر)[٤].

وقال الزجاج:(إذا حذفت الهاء فالاختيار أن يكون " ما " في موضع خفض، ويكون (ما) في معنى الذي، فيحسن حذف الهاء)[٥].

---

١) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٦ / ص ٤٦٥)
٢) ابن عاشور/ **التحرير والتنوير** (ج ١٢ / ص ٣٤)
٣) ينظر أبوالسعود/ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٤١٢)
٤) الألوسي/ **روح المعاني** (ج ١٦ / ص ٤٦٥)
٥) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**،(٢٨٦/٤)

وله أدلة من الآثار نقلاً عن الكلبي والفراء وابن قتيبة.

وأما الدليل العقلي على ذلك فهو أن هذه الآية من باب الامتنان من الله على عباده في إخراج الثمر الذي غالباً ما يقترن بجهد الأيدي، وهذا من الله جل جلاله تشجيع وترويض في العمل، وأنه سبحانه يبارك في العمل الذي تسعى الأيدي لتحصيل الثمرة المرجوة منه، كما لفت إلى ذلك قوله تعالى:﴿ k l m n o ﴾ (الواقعة:٦٤) فصورة الزرع منسوبة لهم بفعل أيديهم من بذر الحب وحرث الأرض، أما حقيقة الزرع وهو الإنبات الذي يوصل إلى الثمرة فهو من فعل الله جل جلاله.

كما رجحه عدد من المفسرين منهم الآلوسي حيث قال عنه (أنه الأظهر) بينما قال عن القول الثاني فيه بعد[١].

أما القول الثاني والقائل أنها نافية، فيكون معنى الكلام: ليأكلوا من ثمره ولم تعمله أيديهم؛ فإن الامتنان مع إثبات(ما) أكبر وأولى من الامتنان مع اعتبارها نافية كما ذكر في بداية مناقشة القول الأول.

ملاحظة: ذكر هذه الآية واختلاف المفسرين في تفسيرها الدكتور فضل عباس ليدلل على أن الإعراب فرع المعنى؛ فاختلف المفسرون في إعرابها لاختلافهم في معناها[٢].

بناء على ما تقدم فإني أرجح القول الأول القائل أن(ما) إثبات .

---

١) الألوسي، **روح المعاني، مرجع سابق** (ج ١٦ / ص ٤٦٥)
٢) عباس، فضل حسن، **التفسير أساسياته واتجاهاته**،(ص٢٦٩)

* **المبحث الثاني: قوله تعالى:﴿ وَٱلشَّمۡسُ ´ µ ¶ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ [يس:٣٨]**

* موضع الخلاف: اختلاف المفسرين في معنى﴿ µ ¶ ﴾ الواردة في الآية.

* سبب الخلاف: مستقر الشمس فبعضهم قال مستقرها المكاني ، وآخرون قالوا مستقرها الزماني ، وقال آخرون انتهاء سيرها الذي تنتهي إليه من فلكها في آخر السنة، واما القراءة الثانية وهي (لا مُسْتَقَرَّ لَهَا) فنفى أصحاب هذا القول أن يكون لها قرار.

* أقوال المفسرين: اختلف المفسرون في (مستقر الشمس) على أربعة أقوال:

* القول الأول: مستقرها الزماني أي لوقت واحد لا تعدوه؛ يعني لانتهاء أمرها عند انقضاء الدنيا، فيبطل سيرها وتسكن حركتها وتكور، وينتهي هذا العالم إلى غايته.

القائلون به: قتادة ذكره الماوردي في تفسيره[١]، والمفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح.

* القول الثاني: مستقرها المكاني، وهو تحت العرش مما يلي الأرض في ذلك الجانب أي إلى موضع قرارها.

القائلون به: الطبري[٢]، ابن عطية[٣]، القرطبي[٤]، أبو حيان[٥]، الجمل[٦]، ابن كثير[٧]، الشوكاني[٨]، ابن عاشور[٩].

---

١) الماوردي، **النكت والعيون** (ج ٣ / ص٤٤٤)
٢) الطبري ،**جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٥١٦)
٣) ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص٣٩١)
٤) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**(ج١٥/ص ٢٨)
٥) أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص ٢٧٣)
٦) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** (ج٣/ ص ٥٤٠)
٧) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص ٥٧٧)
٨) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، **فتح القدير**، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ(ج ٦ / ص ١٦٣)
٩) ابن عاشور،**التحرير والتنوير** (ج ١٢ / ص ٣٨)

* القول الثالث: انتهاء سيرها لحدّ لها مؤقت مقدّر تنتهي إليه من فلكها في آخر السنة؛ وهو غاية ارتفاعها في السماء في الصيف وهو أوجها، ثم غاية انخفاضها في الشتاء وهو الحضيض.

القائلون به: الزمخشري[١]، الرازي[٢]، أبو السعود[٣]، الألوسي[٤]، القوجوي[٥].

* القول الرابع: قراءة أخرى وهي: "وَالشَّمْسُ تَجْرِي لا مُسْتَقَرَّ لَهَا" أي: لا قرار لها ولا سكون، بل هي سائرة ليلا ونهارًا، لا تفتر ولا تقف.

القائلون به: ابن مسعود، وابن عباس.[٦]

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح:الماوردي[٧]، ابن الجوزي[٨]، السيوطي[٩].

* الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:

* أدلة القول الأول القائل مستقرها الزماني أي لوقت واحد لا تعدوه؛ يعني لانتهاء أمرها عند انقضاء الدنيا:

روى الطبري عن قتادة ﷺقال: (وقت واحد لا تعدوه) [١٠].

---

١) الزمخشري، **الكشاف** (ج ٥ / ص٤٣٤)
٢) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٤٢)
٣) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٤١٣)
٤) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٦ / ص ٤٧١)
٥) القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** (ج٧/ ص٧٧)
٦) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص ٥٧٧) روى عن ابن مسعود، وابن عباس.
٧) الماوردي،**النكت والعيون** (ج ٣ / ص٤٤٤)نقل عن ابن عيسى وقتادة والكلبي.
٨) ابن الجوزي ، **زاد المسير** (ج ٥ / ص ١٩٢) نقل عن قتادة وابن السائب.
٩) السيوطي،**الدر المنثور**:(ج ٨ / ص ٣٠٢)
١٠)الطبري ، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٥١٧)

والحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا: «أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: " إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي لا يَسْتَنْكِرُ النَّاسَ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيُقَالُ لَهَا: ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ، فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا "، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ؟ ذَاكَ حِينَ ﴿ 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B ﴾ [الأنعام: ١٥٨] "[١].

والأثر الذي أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الله بن عمر في الآية قال﴿ µ ¶ ﴾ أن تطلع فتردها ذنوب بَنِي آدَمَ، فَإِذَا غَرَبَتْ سَلَّمَتْ: وَسَجَدَتْ وَاسْتَأْذَنَتْ فَيُؤْذَنُ لَهَا حَتَّى إِذَا غَرَبَتْ سَلَّمَتْ فَلا يُؤْذَنُ لَهَا فَتَقُولُ: إِنَّ السَّيْرَ بَعِيدٌ وَإِنِّي لَمْ يُؤْذَنْ لِي لا أَبْلُغُ، فَتُحْبَسُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تُحْبَسَ، ثُمَّ يُقَالُ اطْلُعِي مِنْ حَيْثُ غَرَبْتِ قَالَ: فَمِنْ يَوْمِئِذٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿ 5 6 7 8 ﴾ [الأنعام : ١٥٨] [٢] .

وقال الزجاج: (أي لأجَل قَدْ أُجِّلَ لَهَا وقدِّرَ لها)[٣].

---

١) مسلم، **المسند الصحيح المختصر** ،– (ج ١ / ص ١٣٨) رقم ٢٥١

٢) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**(ج١٠ ص٣١٩٤) رقم (١٨٠٧١) وذكره **فتح القدير**/كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (المتوفى: ٨٦١هـ)،الناشر: دار الفكر، عدد الأجزاء: ١٠ (ج ٦ / ص ١٦٥)

٣) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، (٤/ ٢٨٧)

ويوافق هذا المعنى ما ورد في اللغة حيث قال ابن منظور: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ ۡ μ ¶ ﴾ أي لمكان لا تجاوزه وقتاً ومحلاً وقيل لأجَلٍ قُدِّر لها[١].

وقال البروسوي: (المستقر اسم زمان اى تجرى الى زمان استقرارها وانقطاع حركتها عند خراب العالم او الى وقت قرارها وتغير حالها بالطلوع من مغربها كما في حديث ابي ذر ﷺ) [٢] .

وقد نقل القرطبي قول ابن عباس: (أنها إذا غربت وانتهت إلى الموضع الذي لا تتجاوزه استقرت تحت العرش إلى أن تطلع). واعتبر هذا القول جامعاً للأقوال [٣].

وقال ابن عاشور: (أن الموضع الذي ينتهي إليه سيرها هو المعبر عنه بتحت العرش وهو سمت معيّن لا قبل للناس بمعرفته، وهو منتهى مسافة سيرها اليومي، وعنده ينقطع سيرها في إبان انقطاعه وذلك حين تطلع من مغربها، أي حين ينقطع سير الأرض حول شعاعها لأن حركة الأجرام التابعة لنظامها تنقطع تبعاً لانقطاع حركتها هي وذلك نهاية بقاء هذا العالم الدنيوي) [٤] .

* أدلة القول الثاني القائل مستقرها المكاني، وهو تحت العرش مما يلي الأرض في ذلك الجانب أي إلى موضع قرارها:

استدل أصحاب هذا القول بالحديث الشريف الذي رواه البخاري عن أبي ذر، ﷺ، قال: كنت مع النبي ﷺ في المسجد عند غروب الشمس، فقال: "يا أبا ذر، أتدري أين تغربُ الشمس؟" قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فذلك قوله: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ ۡ μ ¶ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾[٥].

---

١) ابن منظور، **لسان العرب** (ج٥/ ص٨٢)
٢) اسماعيل حقي البروسوي، **تفسير روح البيان** (ج ١١ / ص ٣٥٧)
٣) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٥/ص ٢٨)
٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١٢ / ص ٣٩)
٥) البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، برقم (٤٨٠٢، ٤٨٠٣).

وروي أيضاً عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ عن قولـــه: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ

μ ¶ ﴾، قال: "مستقرها تحت العرش" [١].

* أدلة القول الثالث القائل انتهاء سيرها لحدّ لها مؤقت مقدّر تنتهي إليه من فلكها في آخر السنة؛ وهو غاية ارتفاعها في السماء في الصيف وهو أوجها، ثم غاية انخفاضها في الشتاء وهو الحضيض:

استدل أصحاب هذا القول بالأثر المروي عن ابن عمـــرو قـــال: (لـــو أن الشمس تجري مجرى واحداً من أهل الأرض فيخشى منها، ولكنها تحلق في الصيف، وتعترض في الشتاء، فلو أنها طلعت مطلعها في الشتاء في الصيف، لأنضجهم الحر. ولو أنها طلعت في الصيف لقطعهم البرد)[٢].

قال الزمخشري:(﴿ μ ¶ ﴾ لحدّ لها مؤقت مقدّر تنتهي إليه من فلكها في آخر السنة، شبه بمستقرّ المسافر إذا قطع مسيره)[٣].

قال الرازي: (المختار هو أن المراد من المستقر المكان أي تجري لبلـــوغ مستقرها وهو غاية الارتفاع والانخفاض فإن ذلك يشمل المشارق والمغارب والمجرى الذي لا يختلف والزمان وهو السنة والليل فهو أتم فائدة)[٤].

واعتبر ابن عاشور أن اللام في﴿ μ ﴾ يجوز أن تكون لام التعليل على ظاهرها، أي تجري لأجل أن تستقر، أي لأجل أن ينتهي جريها كمـــا ينتهـــي ســـير المسافر إذا بلغ إلى مكانه فاستقر فيه[٥].

---

١) البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، برقم (٣١٩٩، ٧٤٢٤، ٧٤٣٣).صحيح مسلم برقم (٢٥١).
٢) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم** رقم(١٨٠٧٢)
٣) الزمخشري، **الكشاف** (ج ٥ / ص٤٣٤)
٤) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٤٢)
٥) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١٢ / ص ٣٨)، كذلك قال إسماعيل حقي البروسوي، **تفسير روح البيان** (ج ١٠ / ص ٤٧٧)

* أدلة القول الرابع القائل وَالشَّمْسُ تَجْرِي لا مُسْتَقَرَّ لَهَا" أي: لا قرار لها ولا سكون، بل هي سائرة ليلا ونهارًا، لا تفتر ولا تقف:

استدل أصحاب هذا القول بالآيات القرآنية مثل قوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِ ﴾(إبراهيم: ٣٣) أي: لا يفتران ولا يقفان إلى يوم القيامة.

واستدلوا كذلك بالأثر المروي عن ابن عباس أنه كان يقرؤها: والشمس تجري لا مستقر لها[١].

واستدلوا بالقراءات لهذه الآية حيث قرأها ابن مسعود، وعكرمة، وعليّ بن الحسين، والشيزري عن الكسائي: (لا مُسْتَقَرّ لها) والمعنى: أنها تجري أبداً، لا تثبُت في مكان واحد[٢].

وذكر الزمخشري رأياً آخر في قراءة «لا مستقرّ لها» على أنّ لا بمعنى ليس { ذلِكَ } الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق الذي تكل الفطن عن استخراجه وتتحير الأفهام في استنباطه، ما هو إلا تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور، المحيط علماً بكل معلوم[٣].

---

١) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص ٥٧٧)

٢) ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص٣٩١)، كذا قال ابن عباس رضي الله عنهما ، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس** (ج ١/ ص ٤٦١) وابن الجوزي، **زاد المسير** (ج ٥ / ص ١٩٢).

٣) الزمخشري، **الكشاف** (ج ٥ / ص٤٣٤)

*** ردود المفسرين بعضهم على البعض:**

رد الألوسي على القول الثاني بما يلي: (والأدلة قائمة على أنها لا تسكن عند غروبها وإلا لكانت ساكنة عند طلوعها بناء على أن غروبها في أفق طلوع في غيره، وأيضاً هي قائمة على أنها لا تفارق فلكها فكيف تطلع من سماء إلى سماء حتى تصل إلى العرش بل كون الأمر ليس كذلك أظهر من الشمس لا يحتاج إلى بيان أصلا)[١].

بينما قال الشوكاني عن هذا القول: (وهذا هو الرّاجح)[٢].

*** الترجيح بين أقوال المفسرين:**

وبعد هذا العرض لأقوال المفسرين وأدلتهم نجد أن القول الأول القائل مستقرها الزماني أي لوقت واحد لا تعدوه؛ يعني لانتهاء أمرها عند انقضاء الدنيا قد استدل عليه أصحابه بالحديث الذي رواه مسلم في صحيحه[٣]، والآثار المروية عن قتادة وعن عبد الله بن عمر في شرحهم لهذه الآية.

ويوافق هذا المعنى ما ورد في اللغة حيث قال ابن منظور: (وَٱلشَّمۡسُ ۡ

μ ¶) أي لمكان لا تجاوزه وقتاً ومحلاً وقيل لأجَلٍ قُدِّر لها[٤].

ولفظ مستقر يدل على هذا المعنى فهو اسم زمان أي تجرى إلى زمان استقرارها وانقطاع حركتها عند خراب العالم أو إلى وقت قرارها وتغير حالها بالطلوع من مغربها [٥].

وأما القول الثاني وهو القائل مستقرها المكاني، وهو تحت العرش مما يلي الأرض في ذلك الجانب أي إلى موضع قرارها،فقد استدلوا بحديث أبي ذر حيث قال: "فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش" فإن هذا الحديث صحيح رواه البخاري

---

١) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٦ / ص ٤٧٢)
٢) الشوكاني، **فتح القدير**، (ج ٦ / ص ١٦٣)
٣) مسلم، **المسند الصحيح المختصر** ، (ج ١ / ص ١٣٨) رقم ٢٥١
٤) ابن منظور، **لسان العرب**(ج٥/ ص٨٢)
٥) اسماعيل حقي البروسوي، **تفسير روح البيان** (ج ١٠ / ص ٤٧٧)

ومعناه أن الشمس تسجد لله جل جلاله خاضعة لأمره حتى يأتي أمر الله لها بالاستقرار، ولعل في هذا الحديث إشارة إلى أن جريان الشمس في فلكها بهذه الاستمرارية دالٌ على أنه هو حقيقة السجود لله خضوعاً لأمره حتى يأذن الله لها بتغيير هذه الحركة لمستقر لها، فيأمرها بالطلوع من المغرب بدلاً من المشرق، وهذه ظاهرة كونية قد حصلت حديثاً مع بعض الكواكب حيث توقفت في دورانها ثم غيرت حركتها، وهو من الآيات الكبرى المرافقة لما بين يدي الساعة، وهذا يعود إلى القول الأول.

وأما القول الثالث القائل انتهاء سيرها لحدّ لها مؤقت مقدّر تنتهي إليه من فلكها في آخر السنة؛ وهو غاية ارتفاعها في السماء في الصيف وهو أوجها، ثم غاية انخفاضها في الشتاء وهو الحضيض، فلا يدل ذلك على استقرارها لأن الاستقرار فيه توقف عن الحركة، وهي لا استقرار لها حقيقة لأنه لا ثبات للشمس، فالتوقف يكون في حالتين فقط: عند تبدل حركة سير الشمس من المشرق إلى المغرب حيث تستقر قبل ذلك حتى يأذن الله لها بالطلوع من المغرب كما دل على ذلك الأثر المروي عن عبد الله بن عمر قال (فإذا غربت سلمت، وسجدت، واستأذنت، فيؤذن لها حتى إذا غربت سلمت، فلا يؤذن لها فتقول: إن السير بعيد، وإني لم يؤذن لي لا أبلغ، فتحبس ما شاء الله أن تحبس، ثم يقال اطلعي من حيث غربت. قال: فمن يومئذٍ إلى يوم القيامة[1] ﴿ 5 6 7 8 ﴾ [الأنعام : ١٥٨] . فقوله(فتحبس ما شاء الله أن تحبس) يدل على استقرارها في هذه الفترة حتى يأذن الله لها بالطلوع من المغرب، وأما الحالة الثانية فهي توقفها النهائي في قوله تعالى ﴿ ! " # ﴾ (التكوير:١) وهو عبارة عن إزالتها والذهاب بها في آخر الزمان.

---

١) أخرجه السيوطي في **الدر المنثور**(ج ٨ / ص ٣٠٢)عن عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عبد الله بن عمر.

وأما القول الرابع القائل وَالشَّمْسُ تَجْرِي لا مُسْتَقَرَّ لَهَا" أي: لا قرار لها ولا سكون،واستدلالهم بقوله تعالى:﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِ ﴾ [إبراهيم: ٣٣] ومعنى (دائبين) يدأبان في سيرهما وإنارتهما ودرئهما الظلمات، وإصلاحهما ما يصلحان من الأرض والأبدان والنبات[١]،والدأب في اللغة: الْعَادَةُ وَالشَّأْنُ[٢]، فالدؤوب على الشيء هو الذي يفعل الشيء بحيث لا يتخلف عنه، وذلك لا يعني أن لا يتوقف أبداً ،وأما المستقر فلفظ دال على التوقف عن العمل لغاية وحكمة إلهية ولا تتمثل إلا في هذين الأمرين فقط وهما تغيير حركة سيرها والتكوير.

إن أسلم الأقوال وأوجهها فيما عرضته من أقوال المفسرين هو القول الأول القائل مستقرها الزماني أي لوقت واحد لا تعدوه؛ يعني لانتهاء أمرها عند انقضاء الدنيا؛ لما سبق من الأدلة التي تؤيد ذلك.

---

١) الزمخشري، **الكشاف** (ج ٢ / ص٥٥٧)
٢) زين الدين الرازي، **مختار الصحاح**(ج ١ / ص ١٠١)

* **المبحث الثالث: قوله تعالى:**﴿ Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q ﴾[يس:٤٧]

* موضع الخلاف: نسبة القول في الآية﴿ l m n o p q ﴾.

* سبب الخلاف: هو عدم وجود دلالة واضحة في نسبة هذا القول فإما أن يكون تكملة للآية نفسها فيكون من قول الكفار لمن أمرهم بالإطعام، أو يكون تذييلاً لهذه الآية فيكون من قول الله تعالى لهم حين ردوا بهذا الجواب.

* أقوال المفسرين: اختلف المفسرون في نسبة القول في الآية ﴿ l m n o p q ﴾ على قولين:

* القول الأول: أنه من قول الكفار لمن أمرهم بالإطعام، ويكون تكملة للآية.

القائلون به: الطبري[١]، الرازي[٢]، أبوحيان[٣]، ابن كثير[٤]، أبو السعود[٥]، الشوكاني[٦]، القوجوي[٧]، الجمل[٨]، الآلوسي[٩]، ابن عاشور[١٠].

* القول الثاني: أنه من قول الله تعالى لهم حين ردوا بهذا الجواب، فيكون تذييلاً للآية.

القائلون به: النسفي[١١].

---

١) الطبري ، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٥٢٧)
٢) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص٥٩)
٣) أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص ٢٧٨)
٤) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص ٥٨٠)
٥) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٤١٧)
٦) الشوكاني، **فتح القدير** (ج ٦ / ص ١٦٩)
٧) القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي** البيضاوي (ج٧/ ص٨٤)
٨) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** (ج٣/ ص ٥٤٤)
٩) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٦ / ص ٤٩٦)
١٠) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١٢ / ص ٤٧)
١١) النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** (ج ٣ / ص ١٨١)

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح: الماوردي[١]، الزمخشري[٢]، ابن الجوزي[٣]، ابن عطية[٤]، القرطبي[٥].

* **الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول وهو أنه من قول الكفار لمن أمرهم بالإطعام.

استدل أصحاب القول الأول بما ورد في هذه الآية: " أن أبا بكر الصديق ﷺ كان يطعم مساكين المسلمين فلقيه أبو جهل فقال: يا أبا بكر أتزعم أن الله قادر على إطعام هؤلاء ؟ قال: نعم. قال: فما باله لم يطعمهم؟ قال: ابتلى قوما بالفقر، وقوما بالغنى، وأمر الفقراء بالصبر، وأمر الأغنياء بالإعطاء. فقال: والله يا أبا بكر ما أنت إلا في ضلال أتزعم أن الله قادر على إطعام هؤلاء وهو لا يطعمهم ثم تطعمهم أنت؟ فنزلت هذه الآية.وهي من تمام كلام الكفار يخاطبون المؤمنين، أي حيث طلبتم أن تطعموا من لا يريد الله إطعامه، إذ لو أراد الله إطعامه لأطعمه هو"[٦].

وقال الثعالبي: (وسبب الآيةِ أن الكفارَ لمَّا أسلمَ حواشِيهم مِنَ الموالي وغيرهِمْ، والمستضعفين ، قطعوا عنهم نَفَقَاتِهم وصِلاَتِهم ، وكان الأمرُ بمكةَ أوَّلاً فيه بعض الاتِّصَال في وقت نزول آيات المُوَادَعَةِ، فَنَدَبَ أولئك المؤمنونَ قَرَابَاتِهم من الكفار، إلى أَنْ يَصِلُوهُمْ ويُنْفِقُوا عليهم، مِمَّا رَزَقَهُم اللَّه؛ فقالوا عند ذلك: ﴿ g f h i j k ﴾، وقالتْ فرقة: سبب الآيةِ أنَّ قريشاً شَحَّتْ بِسَبَبِ أزمةٍ على المساكين جميعاً مُؤمن وَغَيْرِ مؤمن ، فَنَدَبَهُم النبيُّ ﷺ إلى النَّفَقَةِ على المساكينَ)[٧].

---

١) الماوردي، **النكت والعيون** (ج ٣ / ص٤٤٦)ذكر القول الأول عن قتادة.
٢) الزمخشري، **الكشاف** (ج ٥ / ص٤٣٧)
٣) ابن الجوزي ، **زاد المسير** (ج ٥ / ص ١٩٤) ذكر القول الأول عن قتادة.
٤) ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص٣٩٤)
٥) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٥/ص ٣٧)
٦) أبو حيان، **البحر المحيط** - (ج ٩ / ص ٢٧٨)، كذا قال الشوكاني/ **فتح القدير** - (ج ٦ / ص ١٦٩)
٧) الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (المتوفى: ٨٧٥هـ)، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** ، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ(ج ٣ / ص ٢٦٧)

واستدلوا بقول الطبري: (أي ما أنتم أيها القومُ في قيلكم لنا: أنفقوا مما رزقكم الله على مساكينكم، إلا في ذهاب عن الحق، وجور عن الرشد مُبين لمن تأمله وتدبره، أنه في ضلال)[١].

وقال الرازي (أن ذلك إشارة إلى اعتقادهم أنهم قطعوا المؤمنين بهذا الكلام وأن أمرهم بالإنفاق مع قولهم بقدرة الله ظاهر الفساد واعتقادهم هو الفاسد؛ ذلك أنهم قالوا أراد الله تجويعهم فلو أطعمناهم يكون ذلك سعياً في إبطال فعل الله وأنه لا يجوز وأنتم تقولون أطعموهم فهو ضلال ولم يكن في الضلال إلا هم حيث نظروا إلى المراد ولم ينظروا إلى الطلب والأمر)[٢].

وعلل الألوسي سبب أمرهم بالإطعام أنه حث للأغنياء على إطعام الفقراء وتوفيقهم سبحانه له، وقال إن جوابهم يدل على غاية ضلالهم وفرط جهلهم [٣].

وعلل ابن عاشور سبب قول الكفار للمؤمنين أنهم في ضلال مبين لجهلهم بصفات الله، وجعلوه مبيناً لأنهم يحكمون الظواهر من أسباب اكتساب المال وعدمه. والجملة تعليل للإنكار المستفاد من الاستفهام[٤].

* أدلة القول الثاني وهو أنه من قول الله تعالى لهم حين ردوا بهذا الجواب:

قال ابن عطية: (يحتمل أن يكون من قول الله عز وجل للكفار استئناف وزجرهم بهذا)[٥].

وقال القرطبي: (قِيلَ: مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْكُفَّارِ حِينَ رَدُّوا بهذا الجواب)[٦].

---

١) الطبري ،**جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٥٢٧)
٢) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص٥٩- ٦٠)
٣) ينظر الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٦ / ص ٤٩٦)
٤) ينظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١٢ / ص ٤٧)
٥) ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص٣٩٤)
٦) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٥/ص ٣٧)

*** ردود المفسرين بعضهم على بعض:**

قال الطبري عن القول الأول: (وهذا أولى وجهيه بتأويله)[١].

*** الترجيح بين أقوال المفسرين:**

وبعد هذا العرض لأقوال المفسرين وأدلتهم عليها نرى أن أصحاب القول الأول القائل أنه من قول الكفار لمن أمرهم بالإطعام استدلوا بما نقل عن قتادة[٢]، وكذلك يؤيده ما ورد أن أبا جهل قال: (والله يا أبا بكر ما أنت إلا في ضلال أتزعم أن الله قادر على إطعام هؤلاء وهو لا يطعمهم ثم تطعمهم أنت)؟ فنزلت هذه الآية[٣].

ويؤيده الدليل العقلي حيث أن الكفار اعتقدوا أنهم إذا أطعموا من أراد الله تجويعهم يكون ذلك سعياً في إبطال فعل الله وأنه لا يجوز فكيف يأمرهم المسلمون بذلك؟ ولم يكن في الضلال إلا هم حيث نظروا إلى المراد ولم ينظروا إلى الطلب والأمر.

وقد رجحه عدد من المفسرين منهم الطبري حيث قال عن القول الأول: وهذا أولى وجهيه بتأويله[٤].

والذي يظهر من السياق أن من قول الكفار وذلك زيادة في تعنتهم بالكفر، وهذا انقلاب للموازين والقيم عند هؤلاء حتى رأوا الحق باطلاً والباطل حقاً.

وليس قول الله لأن كلام السياق ظاهر أنه حكاية ما واجهوا به المؤمنين، ولم يأت في الآية ما يظهر مواجهة الله بالخطاب لهم، فضلاً عن أن هذا القول ليس له دليل سوى ما ذكره بعض المفسرين من أنه أحد الاحتمالات الواردة.

بناء على ما تقدم فإني أرجح القول الأول وهو أنه من قول الكفار لمن أمرهم بالإطعام؛ وذلك للأدلة السابقة.

---

١) الطبري ، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٥٢٧)
٢) الماوردي، **النكت والعيون** (ج ٣ / ص٤٤٦)ذكر القول الأول عن قتادة.
٣) أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص ٢٧٨)
٤) الطبري ، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٥٢٧)

*** المبحث الرابع: قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ [يس:٥٢]**

وفيها مسألتان :

الأولى: مرجع الضمير في﴿ قَالُواْ﴾ .

والثانية: في الذي يقول حينئذ:﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ .

المسألة الأولى:

* سبب الخلاف: تعدد الأقوال الواردة في مرجع الضمير في قوله تعالى ﴿ قالوا﴾.

* أقوال المفسرين: اختلف المفسرون على قولين:

* القول الأول: أنه قول المؤمنين.

القائلون به: الماوردي[١].

* القول الثاني: أنه قول الكفار لإنكارهم البعث.

القائلون به: قتادة ومجاهد رواه عنهم الطبري ورجحه[٢]، ابن الجوزي[٣]،الزمخشري[٤]، ابن عطية[٥]، الرازي[٦]، القرطبي[٧]، ابن كثير[٨]، أبو السعود[٩]، الألوسي[١٠]، ابن عاشور[١]، القوجوي[٢] ، الجمل[٣] ، ابن عادل[٤]

---

١) الماوردي، **مرجع سابق** (ج ٣ / ص٤٤٨) نقله عن ابن عيسى.
٢) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٥٣٢) روى عن قتادة ومجاهد.
٣) ابن الجوزي، **زاد المسير** (ج ٥ / ص ١٩٥)
٤) الزمخشري، **الكشاف** (ج ٥ / ص٤٣٩)
٥) ابن عطية، **المحرر الوجيز**(ج ٥ / ص٣٩٥)
٦) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٦٤)
٧) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٥/ص ٤٢)
٨) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص ٥٨١)
٩) أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٣١٨)
١٠) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٧ / ص١)
١١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**(ج ١٢ / ص ٥١)
١٢)القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** (ج٧/ ص٨٦)
١٣) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** (ج٣/ ص ٥٤٦)
١٤) ابن عادل ،أبو حفص سراج الدين عمر بن علي النعماني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**،المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٢٠(ج ١٣ / ص ٢٥٨)

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح : الماوردي[١] أبو حيان[٢].

* **الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول وهو أنه قول المؤمنين:

قال الماوردي: (انه قول المؤمنين ثم يجيبون أنفسهم فيقولون: ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾) [٣]

* أدلة القول الثاني وهو أنه قول الكفار لإنكارهم البعث:

روى هناد عن قتادة قال: (هذا قول أهل الضلالة)، والرَّقدة: ما بين النفختين.

وروى عن مجاهد قال: (الكافرون يقولونه) .

وعن مجاهد قال: (للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم قبل يوم القيامة، فإذا صيح بأهل القبور يقول الكافر ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ ﴾ فيقول المؤمن إلى جنبه ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾) [٤]

وهو من قولهم: (بعث فلان ناقته فانبعثت، إذا أثارها فثارت)[٥]

وقد ذكر ابن الجوزي تعليل ذلك بقوله: (إنما قالوا هذا، لأن الله تعالى رفع عنهم العذاب فيما بين النفختين. قال أُبيٌّ بن كعب: ينامون نومة قبل البعث فإذا بُعثوا قالوا هذا)[٦]

ونقل القرطبي(ان الكفار إذا عاينوا جهنم وما فيها من أنواع العذاب صار ما عذبوا به في قبورهم إلى جنب عذابها كالنوم)[٧]

---

١) الماوردي، **مرجع سابق** (ج ٣ / ص٤٤٨).
٢) أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص ٢٧٩)
٣) الماوردي،**مرجع سابق** (ج ٣ / ص٤٤٨) في قول له.
٤) هَنَّاد، أبو السَّري بن السَّري التميمي الدارمي الكوفي (المتوفى: ٢٤٣هـ)، **الزهد**، المحقق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي،الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت،الطبعة: الأولى، ١٤٠٦،عدد الأجزاء:٢- (ج ١ / ص ١٩٦)رقم (٣١٧) وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري.
٥) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٥٣٢)
٦) ابن الجوزي، **زاد المسير** (ج ٥ / ص ١٩٤)
٧) ينظر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٥/ص ٤٢)

قال ابن كثير في معنى الآية: (من قبورهم التي كانوا يعتقدون في الدار الدنيا أنهم لا يبعثون منها، فلما عاينوا ما كذبوه في محشرهم ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾،وهذا لا ينفي عذابهم في قبورهم؛لأنه بالنسبة إلى ما بعده في الشدة كالرقاد)[١]

قال ابن عادل:(فإن قيل:ما وجه تعلق﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾بقولهم﴿ يَٰوَيۡلَنَا﴾)؟

فالجواب : لما بعثوا تذكروا ما كانوا يسمعون من الرسل فقالوا : يَا وَيْلَنَا أَبَعَث الله البَعْثَ الموعود به أم كنا نِيَاماً هنا كما إذا كان إنسان موعوداً بأن يأتيه عدو لا يطيقه ثم يَرَى رَجُلاً هائلاً يقبل عليه فيرتجف في نفسه ويقول أهذا ذاك أم لا؟[٢]

وقال الداني: (الوقف على {قالوا يا ويلنا} كاف. {من مرقدنا} تام. وهو قول جميع أصحاب التمام من القراء والنحويين. وروى عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي وجعفر بن سليمان عن عاصم أنهما كانا يستحبان الوقف على ذلك.

ونقل الداني قول قتادة: تكلم بأول هذه الآية أهل الضلالة وبآخرها أهل الإيمان. قال أهل الضلالة (يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا) . وقال المؤمنون (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) [٣]

*** ردود المفسرين بعضهم على بعض:**

رد القاضي أبو محمد رواية أبي بن كعب وقتادة ومجاهد أن جميع البشر ينامون نومة قبل الحشر، فقال: وهذا غير صحيح الإسناد[٤]

وإنما الوجه في قولهم { من مرقدنا } أنها استعارة وتشبيه، كما تقول في قتيل هذا مرقده إلى يوم القيامة، وقال الزجاج: يجوز أن يكون هذا إشارة إلى المرقد[٥]

---

١) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص ٥٨١)
٢) ابن عادل ، **اللباب في علوم الكتاب** (ج ١٣ / ص ٢٥٨)
٣) الداني، **المكتفى في الوقف والابتدا**، (ص: ١٧٤-١٧٥)رقم (١٢٦)
٤) ينظر أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص ٢٧٩)
٥) ينظر ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص٣٩٥)

*** المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

الناظر في أقوال المفسرين الواردة سابقاً يجد أن القول الأول وهو أنه قول المؤمنين ليس عليه دليل سوى ما نقله الماوردي.

أما القول الثاني وهو أنه قول الكفار فقد استدل قائلوه بما ورد عن قتادة ومجاهد.

وكذلك يؤيده الدليل العقلي حيث كانوا يعتقدون في الدار الدنيا أنهم لا يبعثون من قبورهم، فلما عاينوا ما كذبوه ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ ﴾ .

قولهم (يَٰوَيۡلَنَا) وهي كلمة يقولها الواقع في مصيبة أو المُتحسِّر. والويل: سوء الحال، وإنما قالوا ذلك لأنهم رأوا ما أعدّ لهم من العذاب عندما بعثوا، وتذكروا أن الرسل قد أخبروهم بذلك فكذبوه[١]، لذلك لا يمكن أن يكون ذلك من قول المؤمنين؛ فالمؤمنون لا يتحسرون في الآخرة ولا يقولون يا ويلنا .

ويؤيده أيضاً قول الداني في الوقف والابتداء بأنها كلام أهل الضلالة[٢].

بناء على ما تقدم فإني أرجح القول الثاني وهو أنه قول الكفار .

---

١) ينظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١٢ / ص ٥١)

٢) الداني، **المكتفى في الوقف والابتدا،** (ص: ١٧٤-١٧٥)رقم (١٢٦)

* **المسألة الثانية : اختلاف المفسرين في الذي يقول حينئذ:** ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ في الآية: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ (يس:٥٢)

* موضع الخلاف: في الذي يقول حينئذ:﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ .
* سبب الخلاف: تعدد الأقوال الواردة في الذي يقول ذلك.

* أقوال المفسرين: اختلف المفسرون على ثلاثة أقوال:

* القول الأول: أنهم المؤمنون.

القائلون به: مجاهد، وقتادة، رواه عنهم الطبري ورجحه[١]، ابن كثير[٢]، الألوسي[٣].

* القول الثاني: أنهم الكافرون؛ يقول بعضهم لبعض: هذا الذي أخبرَنا به المرسَلون أننا نُبعث ونجازى.

القائلون به: الرازي[٤]، ابن عاشور[٥]، القوجوي[٦]، الجمل[٧].

* القول الثالث: أنه قول الملائكة لهم.

القائلون به: الزمخشري[٨].

المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح: الماوردي[٩]، ابن عطية[١٠]، ابن الجوزي[١١]، القرطبي[١٢]، أبو حيان[١٣]، أبو السعود[١٤].

---

١) الطبري، **جامع البيان**(ج٢٠/ص٥٣٣)روى القول الأول عن قتادة ومجاهد والقول الثاني عن ابن زيد.
٢) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص ٥٨١)
٣) الألوسي، **روح المعاني** - (ج ١٧ / ص٢)
٤) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٦٤)
٥) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** – (ج ١٢ / ص ٥١)
٦) القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** (ج٧/ ص٨٧)
٧) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين**- (ج٣/ ص ٥٤٦)
٨) الزمخشري، **الكشاف** – (ج ٥ / ص٤٣٩)
٩) الماوردي، **النكت والعيون**(ج ٣ / ص٤٤٨)نقل القول الأول عن ابن أبي ليلى
١٠) ابن عطية،**المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص٣٩٥)
١١) ابن الجوزي ، **زاد المسير** (ج ٥ / ص ١٩٥)
١٢) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**(ج١٥/ص ٤٢)
١٣) أبو حيان، **البحر المحيط** - (ج ٩ / ص ٢٧٩)
١٤) أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**(ج ٥/ص٣١٨) جمع بين القول الأول والثالث.

*** أدلة القول الأول وهو أنه قول المؤمنين:**

استدل أصحاب هذا القول بالآيات القرآنية مثل قوله تعالى في سورة الروم:

﴿ c d e f g h i j k | m n o p q r

s t u v w x y z } | { فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا

تَعْلَمُونَ﴾ [الروم:٥٥-٥٦] .

روى الطبري عن مجاهدفي الآية:﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ (مما سر المؤمنون يقولون هذا حين البعث).

وعن قتادة قال: (قال أهل الهدى: هذا ما وعد الرَّحْمَنُ وصدق المرسلون)[١] .

وعن مجاهد قال: (للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم قبل يوم القيامة ، فإذا صيح بأهل القبور يقول الكافر ﴿ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ فيقول المؤمن إلى جنبه ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾).[٢]

وقال الألوسي: (لا بد في الجواب من قول مضمن معنيين فكـان مقتـضى الظاهر أن يقال بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وأنبأكم به الرسل لكن عدل إلى ما يشعر بتكذيبهم ليكون أهول وفي التقريع أدخل، وهو وارد على الأسلوب الحكيم، وفي إيثارهم اسم الرحمن قيل إشارة إلى زيادة التقريع من حيث أن الوعد بالبعث من آثار الرحمة وهم لم يلقوا له بالا ولم يلتفتوا إليه وكذبوا به ولم يستعدوا لما يقتضيه، وقيل آثره المجيبون من المؤمنين لما غمرتهم الرحمة فهي نصب أعينهم)[٣].

---

١) الطبري ،**جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٥٣٣)
٢) أبو السَّري هَنَّاد بن السَّري، **الزهد** (ج ١ / ص ١٩٦)رقم (٣١٧)
٣) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٧ / ص٢)

ونقل الداني قول قتادة: (تكلم بأول هذه الآية أهل الضلالة وبآخرها أهل الإيمان. قال أهل الضلالة (يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا) . وقال المؤمنون (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) [١] .

* أدلة القول الثاني وهو أنه قول الكفار:

استدل أصحاب هذا القول بالآيات القرآنية مثل قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝٢٠ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾[الصافات:٢٠،٢١].

روى الطبري عن ابن زيد، في قوله﴿ يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ ثم قال بعضهم لبعض﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ (كانوا أخبرونا أنا نبعث بعد الموت، ونُحاسب ونُجازَى)[٢].

قال ابن عاشور: (ثم لم يلبثوا أن استحضرت نفوسهم ما كانوا يُنذرون به في الدنيا فاستأنفوا عن تعجبهم قولهم: ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ .

وهذا الكلام خبر مستعمل في لازم الفائدة وهو أنهم علموا سبب ما تعجبوا منه فبطل العجب، فيجوز أن يكونوا يقولون ذلك كما يتكلم المتحسّر بينه وبين نفسه، وأن يقوله بعضهم لبعض كل يظن أن صاحبه لم يتفطن للسبب فيريد أن يعلمه به.

وأتوا في التعبير عن اسم الجلالة بصفة الرحمان إكمالاً للتحسر على تكذيبهم بالبعث بذكر ما كان مقارناً للبعث في تكذيبهم وهو إنكار هذا الاسم كما قال تعالى: ﴿ X Y Z [\ ] [^ _ ﴾ [الفرقان: ٦٠]) [٣].

---

١) الداني، **المكتفى في الوقف والابتدا،** (ص: ١٧٤-١٧٥)رقم (١٢٦)
٢) الطبري ،**مرجع سابق** (ج ٢٠ / ص٥٣٣)
٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١٢ / ص ٥١)

قال الزجاج: (وقوله: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ (هذا) رفع بالابتداء، والخبر (مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ) ، وهذا قول المشركين، أعني هذا ما وعد الرحمن، ويجوز أن يكون " هذا "من نعت مرقدنا على معنى من بَعَثَنا من مَرْقَدِنَا هَذَا الذي كنا راقدين فيه، ويكون ما وعد الرحمن وصدق المرسلون على ضربين:أحدهما على إضمار هذا. والثاني على إضمار حق، فيكون المعنى حق ما وعد الرحمن. والقول الأول (أعني ابتداء هذا) عليه التفسير، وهو قول أهل اللغة)[١].

قال القيرواني في النكت: (ويحتمل قوله هذا وجهين:

أحدها: أن يكون (هذا) نعتاً للمرقد، فتبتدئ حينئذ {مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ} .

والثاني: أن يكون الوقف على قوله: {مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا} ، وانقطع الكلام، ثم قالت الملائكة: {هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ} وفي حرف عبد الله: "من أهبنا من مرقدنا هذا"، وهو بمعنى البعث، والبعث: بمعنى الإيقاظ هاهنا)[٢].

وقال الداني: (قيل: هو من قول الملائكة. وقد أجاز ابن الأنباري والدينوري الوقف على قوله (هذا) لأنه تابع لـ(المرقد) و يبتدأ (ما وعد الرحمن) بتقدير: بعثكم وعد الرحمن).

وذكر عن ابن الأنباري قال: (كان حمزة يستسمج السكت على قوله (من مرقدنا هذا) والابتداء (ما وعد الرحمن) وقال: السكت على (الرحمن) تام)[٣].

---

١) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**،(٤/ ٢٩١)
٢) القيرواني، **النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)**، (ص: ٤١١)
٣) الداني، **المكتفى في الوقف والابتدا**، (ص: ١٧٤-١٧٥)رقم (١٢٧)

*** أدلة القول الثالث وهو أنه قول الملائكة لهم:**

أخرج ابن أبي حاتم ﷺ في الآية قال: (ينامون قبل البعث نومة، فإذا بعثوا قال الكفار ﴿ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ ﴾ قال: فتجيبهم الملائكة ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾[١].

وقال الفراء: (إن الكلام انقطعَ عند المرقد. ثُمَّ قالت الملائكة لهُم: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾)[٢].

وقال أبو السعود: (هو جواب من قبل الملائكةِ أو المؤمنينَ عُدل به عن سَنن سؤالِهم تذكيراً لكُفرهم وتقريعاً لهم عليه وتنبيهاً على أنَّ الذي يهُمهم هو السُّؤالُ عن نفسِ البعثِ ماذا هو دون السُّؤال عن الباعثِ كأنَّهم قالُوا بعثكم الرحمن الذي وعدكُم ذلك في كتبِه وأرسلَ إليكم الرُّسلَ فصدقُوكم فيه وليسَ الأمرُ كما تتوهمونَه حتَّى تسألُوا عن الباعثِ)[٣].

---

١) السيوطي، **الدر المنثور**:(ج ٨ / ص ٣٠٧)أخرجه السيوطي عن ابن أبي حاتم.

٢) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (المتوفى: ٢٠٧هـ) ،**معاني القرآن**، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي،الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر،ط١، (ج٢/ص٣٨٠)

٣) أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٣١٨)

*** ردود المفسرين بعضهم على بعض:**

رد الطبري على القول الثاني بقوله: (ان القول الأول أشبه بظاهر التنزيل، وهو أن يكون من كلام المؤمنين، لأن الكفار في قيلهم﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ دليل على أنهم كانوا بمن بعثهم من مَرْقدهم جُهَّالا ولذلك من جهلهم استثبتوا، ومحال أن يكونوا استثبتوا ذلك إلا من غيرهم، ممن خالفت صفته صفتهم في ذلك)[١].

وقد جمع النحاس بين القولين: الأول والثالث فقال:(وهذه الأقوال متفقة؛ لأن الملائكة من المؤمنين وممن هدى الله ﷻ)[٢].

كذا قال ابن كثير: (ولا منافاة إذ الجمع ممكن، والله أعلم).

وقد نقل ابن كثير اختيار ابن جرير الطبري القول الأول أنه قول المؤمنين ثم قال: (وهو أصح)[٣].

---

١) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢٠ / ص٥٣٣)

٢) النَّحَّاس،أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي(المتوفى: ٣٣٨هـ)، **إعراب القرآن**، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ(٣/ ٢٧٠)

٣) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص ٥٨٢)

*** المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

وبعد هذا العرض لأدلة الأقوال الثلاثة نجد أن القول الأول القائل أنه قول المؤمنين يشهد على صحته ما ورد في الآيات القرآنية مثل قوله تعالى: ﴿ d c t s r q p o n m l k j i h g f e u z y x w v { | } ﴿ فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَـٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الروم:٥٦،٥٥] . وما روي عن مجاهد وقتادة.

وهو الأشبه بظاهر التنزيل، وهو أن يكون من كلام المؤمنين، لأن الكفار في قيلهم﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ دليل على أنهم كانوا بمن بعثهم من مَرْقدهم جُهَّالا ولذلك من جهلهم استثبتوا، ومحال أن يكونوا استثبتوا ذلك إلا من غيرهم، ممن خالفت صفته صفتهم في ذلك[١].

وقد رجحه عدد من المفسرين منهم ابن كثير حيث قال (إنه أصح)[٢]، والآلوسي قال: (هو الأنسب للمقام)، وعلل الآلوسي إيثار المؤمنين اسم الرحمن أنه إشارة إلى زيادة التقريع من حيث أن الوعد بالبعث من آثار الرحمة وهم لم يلقوا له بالا ولم يلتفتوا إليه وكذبوا به ولم يستعدوا لما يقتضيه، وقيل آثره المجيبون من المؤمنين لما أن الرحمة قد غمرتهم فهي نصب أعينهم[٣].

---

١) ينظر الطبري ، **مرجع سابق** (ج ٢٠ / ص٥٣٣)
٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٦ / ص ٥٨٢)
٣) ينظر الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٧/ص٢)

أما القول الثاني فإن الآية التي استدلوا بها وهي قولـــه تعـــالى:﴿ وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝٢٠ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ (الصافات:٢٠،٢١) هي أيضاً من قول المؤمنين كما ذكر ذلك ابن كثير في قوله: فإذا عاينوا أهوال القيامـــة نَدمُوا كلَّ الندم حيث لا ينفعهم الندم، ﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الـــدِّين﴾. فتقـــول لهـــم الملائكة والمؤمنون:﴿ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ وهذا يقال لهم على وجه التقريع والتوبيخ، ويأمر الله الملائكة أن تُميزَ الكفار مـــن المـــؤمنين فـــي الموقف في محشرهم ومنشرهم[١].

وأما قول ابن عاشور: (أنهم يقولون ذلك كما يتكلم المتحسّر بينه وبين نفسه، وأن يقوله بعضهم لبعض كل يظن أن صاحبه لم يتفطن للسبب فيريد أن يعلمه به)[٢]، فإن قول الطبري في ذلك أقوى وأنسب للمقام حين قال:(ومحال أن يكونوا اســـتثبتوا ذلك إلا من غيرهم).

أما القول الثالث القائل أنه قول الملائكة لهم فإن هذه الأقـــوال متفقـــة؛ لأن الملائكة من المؤمنين وممن هدى الله ﷻ[٣].

بناء على ما تقدم فإني أرجح القول الأول وهو أنه من قول المؤمنين .

---

١) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ٨)
٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١٢ / ص ٥١)
٣) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٥/ص ٤٢)

v الفصل السادس: الدراسة التطبيقية لسورة الصافات ويتضمن :

أولاً: بين يدي السورة .

التعريف بسورة الصافات.

ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة الصافات.

وفيها سبعة مباحث:

المبحث الأول: قوله تعالى: ﴿ ! " ﴾ (الصافات: ١)

المبحث الثاني: قوله تعالى: ﴿ $ % ﴾ (الصافات: ٢)

المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿ ') ﴾ (الصافات: ٣)

المبحث الرابع: قوله تعالى: ﴿ [\ ] ^ _ ` a c d e f

g ﴾ (الصافات: ١١)

المبحث الخامس: قوله تعالى: ﴿ 1 2 3 4 5 6 ﴾ (الصافات: ٢٨)

المبحث السادس: قوله تعالى: ﴿ h i j k l m n o p

r q ﴾ (الصافات:٦٤- ٦٥)

المبحث السابع: قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ (الصافات: ١٧٤)

أولاً: بين يدي السورة :

ترتيبها في المصحف:

هي السابعة والثلاثون في كتاب الله ، نزلت بعد سورة"الأنعام"، وتقع في الجزء الثالث والعشرين، الحزب الخامس والأربعين والسادس والأربعين[١].

عدد آياتها:

مَكِّيَّة وَلَا نَظِير لَهَا فِي عَددهَا،وَهِي مئة وَثَمَانُونَ آيَة فِي الْبَصْرِيّ وَأبي جَعْفَر وآيتان فِي عدد البَاقِينَ[٢].قال السيوطي:(إنها مما اخْتُلِفَ فِيهِ إِجْمَالاً وَتَفْصِيلاً)[٣].

فضل السورة :

روى ابن ماجة عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَبِيهِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: إِنَّ لِي أَخًا وَجِعًا، قَالَ: «مَا وَجَعُ أَخِيكَ؟» قَالَ: بِهِ لَمَمٌ[٤]، قَالَ: «ادْهَبْ فَأْتِنِي بِهِ». قَالَ: فَذَهَبَ فَجَاءَ بِهِ، فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَسَمِعْتُهُ عَوَّذَهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَأَرْبَعِ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْبَقَرَةِ، وَآيَتَيْنِ مِنْ وَسَطِهَا، ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ (البقرة: ١٦٣) ، وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ، وَثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْ خَاتِمَتِهَا، وَآيَةٍ مِنْ آلِ عِمْرَانَ أَحْسِبُهُ قَالَ: ﴿ 9 8 7 6 5 4 : ﴾ (آل عمران: ١٨) وَآيَةٍ مِنَ الْأَعْرَافِ: ﴿ U Y X W V ﴾ (الأعراف: ٥٤) الْآيَة، وَآيَةٍ مِنَ سورة الْمُؤْمِنون، ﴿ ¶ ¸ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ ﴾ (المؤمنون: ١١٧) ، وَآيَةٍ مِنَ الْجِنِّ، ﴿ : ; < = > ? @ B A ﴾ [الجن: ٣]، وَعَشْرِ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الصَّافَّاتِ، وَثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ الحشر

---

١) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (١/ ١٩٣)

٢) الداني، **البيان في عد آي القرآن** (ص: ٢١٢)كذا قال الجوزي، **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن**، (ص: ٣٠٢)

٣) **السيوطي، الإتقان في علوم القرآن** (١/ ٢٣٦)

٤) (لمم): اللمم طرف من الجنون يلم بالإنسان أي يقرب منه ويعتريه.

وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ، فَقَامَ الْأَعْرَابِيُّ، قَدْ بَرَأَ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ[١].

وروى الإمام أحمد عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُنَا بِالتَّخْفِيفِ، وَإِنْ كَانَ لَيَؤُمُّنَا بِالصَّافَّاتِ"[٢]

وجه اتصال السورة بما قبلها:

قال الغرناطي: (لما تضمنت سورة يس من جليل التنبيه وعظيم الإرشاد ما يهتدي الموفق باعتبار بعضه ويشتغل المعتبر به في تحصيل مطلوبه وفرضه، ويشهد بأن الملك بجملته لواحد وإن رغم أنف المعاند والجاحد، أتبعها تعالى بالقسم على وحدانيته فقال تعالى: ﴿ ! " ﴾ إلى قوله ﴿* + , ﴾[٣]).

عرض عام للسورة:

سورة الصافات تستهدف كسائر السور المكية بناء العقيدة في النفوس، وتخليصها من شوائب الشرك في كل صوره وأشكاله. ولكنها بصفة خاصة تعالج صورة معينة من صور الشرك التي كانت سائدة في البيئة العربية الأولى، وهي زعمهم أن هناك قرابة بين الله سبحانه وبين الجن[٤] .

وفي الآيات تنبيه لعجيب مصنوعاته، ثم أتبع بذكر عناد من جحد مع بيان الأمر ووضوحه وضعف ما خلقوا منه ﴿c d e f g ﴾(سبأ:١١)[٥]

---

١) ابن ماجه، **سنن ابن ماجة** (٢/ ١١٧٥) برقم(٣٥٤٩)، ورواه الحاكم في المستدرك من طريق أبي جناب وقال هذا الحديث محفوظ صحيح، الحاكم، **المستدرك على الصحيحين** (٤/ ٤٥٨) برقم(٨٢٦٩)، قال الألباني: ضعيف

٢) أحمد ،**المسند** (٨/ ٤١٥) برقم(٤٧٩٦) وقال إسناده حسن.وأخرجه أيضاً برقم(٤٩٨٩) ورقم(٦٤٧١)

٣) الغرناطي، **البرهان فى تناسب سور القرآن**، (ص: ٢٨٨-٢٨٩)

٤) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (ج ٦ / ص ١٧٦)

٥) الغرناطي، **البرهان فى تناسب سور القرآن**، (ص: ٢٨٨-٢٨٩)

* **المبحث الأول: قوله تعالى:** ﴿ ! " ﴾ (الصافات: ١)

* موضع الخلاف: المقصود ب (الصافات) الواردة في الآية.

* سبب الخلاف: هو تعدد الأقوال الواردة في المقصود ب الصافات فقالوا الملائكة أو الطير أو جماعة المؤمنين.

* أقوال المفسرين: اختلف المفسرون بالمقصود ب الصافات على ثلاثة أقوال:

* القول الأول: أنهم الملائكة.

القائلون به: (مسروق والسدي وقتادة) روى عنهم الطبري ورجحه[١]، الزمخشري[٢]، الخازن[٣]، ابن كثير[٤]، السيوطي[٥]، الألوسي[٦]، ابن عاشور[٧]، الشنقيطي[٨]، القوجوي[٩].

* القول الثاني: أنها الطَّير.

القائلون به: الثعلبي نقله عنه ابن الجوزي[١٠].

* القول الثالث: أنهم جماعة المؤمنين إذا قاموا في صفوفهم للصلاة، أو أنها صفوف المجاهدين في قتال المشركين .

القائلون به: الماوردي[١١].

---

١) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٨) ذكر القول الأول عن مسروق وقتادة والسدي.
٢) الزمخشري، **الكشاف** (ج ٥ / ص٤٥٣)
٣) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن/ **لباب التأويل في معاني التنزيل**، (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ(ج ٥ / ص ٢٥٦)
٤) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ٥)
٥) السيوطي، **الدر المنثور**:(ج ٨ / ص ٣٢١) ذكر القول الأول عن ابن عباس ومسروق.
٦) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٧ / ص٥٧)
٧) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** - (ج ١٢ / ص ٨٦)
٨) الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** (ج٦ / ص ٤٤٦)
٩) القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي**- (ج٧/ ص١٠٨-١٠٩)
١٠) ابن الجوزي، **زاد المسير** (ج ٥ / ص ٢٠٢)
١١) الماوردي، **النكت والعيون** (ج ٣ / ص٤٥٧) نقله عن النقاش

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح: ابن عطية[١]، الماوردي[٢]، ابن الجوزي[٣]، الرازي[٤]، القرطبي[٥]، أبو حيان[٦]، أبو السعود[٧]، الجمل[٨].

* الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:

*** أدلة القول الأول القائل أنهم الملائكة:**

يشهد على صحته ما ورد في الآيات القرآنية مثل قوله تعالى: ﴿ Z Y] \

[^ _ ` a b ﴾ (الصافات)

استدل أصحاب هذا القول بما ورد عن جابر بن سَمُرَة قال: قال رسول الله ﷺ "ألا تَصُفّون كما تصف الملائكة عند ربهم؟" قلنا: وكيف تصف الملائكة[٩] عند ربهم؟ قال ﷺ: "يُتِمون الصفوف المتقدمة ويَتَراصون في الصف"[١٠].

واستدلوا بما رواه الطبري عن مسروق أنه كان يقول في الصَّافَّات: هي الملائكة.

وعن قتادة﴿ ! " ﴾ قال: (أقسم الله بخلق، ثم خلق، ثم خلق، والصافات: الملائكة صُفوفا في السماء).

---

١) ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص٤٠٤)

٢) الماوردي، **النكت والعيون** (ج ٣ / ص٤٥٧) ذكر القول الأول عن ابن مسعود وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ، والثالث عن النقاش.

٣) ابن الجوزي، **زاد المسير** (ج ٥ / ص ٢٠٢) ذكر القول الأول عن ابن مسعود ، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ومجاهد. والقول الثاني عن الثعلبي، دون ترجيح.

٤) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ١٠٠-١٠٢)

٥) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٥/ص ٦٢)

٦) أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص ٢٨٩)

٧) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص٤٣١)

٨) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** (ج٣/ ص ٥٥٤-٥٥٥)

٩) قال ابن حجر: قَالَ جُمْهُورُ أَهْلِ الْكَلَامِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمَلَائِكَةُ أَجْسَامٌ لَطِيفَةٌ أُعْطِيَتْ قُدْرَةً عَلَى التشكل بأشكال مُخْتَلِفَة ومسكنها السَّمَاوَات وَأَبْطَلَ مَنْ قَالَ إِنَّهَا الْكَوَاكِبُ أَوْ إِنَّهَا النُّفُوسُ الْخَيِّرَةُ الَّتِي فَارَقَتْ أَجْسَادَهَا وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَقْوَالِ الَّتِي لَا يُوجَدُ فِي الْأَدِلَّةِ السَّمْعِيَّةِ شَيْءٌ مِنْهَا.
ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (٦/ ٣٠٦)

١٠) مسلم، **المسند الصحيح المختصر**،برقم (٤٣٠) و أبو داود السِّجِسْتاني، **سنن أبي داود** برقم (٦٦١)،النسائي **السنن الكبرى** برقم (٩٢/٢)، ابن ماجة القزويني، **سنن ابن ماجه**، برقم (٩٢٢).

وعن السديّ، في قوله(وَالصَّافَّاتِ) قال: (هم الملائكة).

وقال: (أقسم الله تعالى ذكره بالصافات وهي الملائكة الصافات لربها في السماء وهي جمع صافَّة، فالصافات: جَمْعُ جَمْعٍ)[١]

وأخرج السيوطي عن سعيد بن منصور عن مسروق ﷺ قال : (كان يقال في الصافات، والمرسلات، والنازعات هي الملائكة)[٢].

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ! " # $ % ﴾ قال: (هم الملائكة[٣]) .

قال ابن عباس: (هم الملائكة صفُوفٌ في السماء، لا يَعْرِفُ مَلَكٌ منهم مَنْ إلى جانبه، لم يَلْتَفِتْ منذ خَلَقَه اللهُ ﷻ. وقيل: هي الملائكة تصُفُّ أجنحتها في الهواء واقفة إلى أن يأمرها الله عز وجل بما يشاء)[٤].

قال الزمخشري: (أقسم الله سبحانه بطوائف الملائكة أو بنفوسهم الصافات أقدامها في الصلاة، من قوله تعالى: ﴿ ` a b ﴾ [الصافات: ١٦٥] أو أجنحتها في الهواء واقفة منتظرة لأمر الله)[٥].

وأضاف الرازي: (ويحتمل أيضاً أن يقال معنى كونهم صفوفاً أن لكل واحد منهم مرتبة معينة ودرجة معينة في الشرف والفضيلة أو في الذات والعلية وتلك الدرجة المرتبة باقية غير متغيرة وذلك يشبه الصفوف)[٦].

---

١) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٨)

٢) السيوطي، **الدر المنثور**:(ج ٨ / ص ٣٢١) أخرجه عن سعيد بن منصور عن مسروق

٣) رواه أبو الشيخ في **العظمة** عن ابن عباس (ج٣ص٩٨٨) الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ (المتوفى: ٣٦٩هـ)، **العظمة**، المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة– الرياض، ط١، ١٤٠٨ هـ، عدد الأجزاء: ٥، وذكره السيوطي، **الدر المنثور** عن ابن المنذر عن ابن عباس(ج٨ص٣٢١)

٤) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٥/ص ٦١)

٥) الزمخشري، **الكشاف** - (ج ٥ / ص٤٥٣) كذا قال الرازي/**مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ١٠٠)كذا قال العز بن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، **تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)**، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٣ (٣/ ٤٨)وأضاف أو هم عباد السماء.

٦) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ١٠٠)

ذكر ابن عطية عن ابن مسعود ومسروق وقتادة : (هي الملائكة التي تصف في السماء في عبادة الله وذكره صفوفاً)[١].

وأضاف أبو السعود:(الصَّاقَّاتُ أنفسُها أي النَّاظمات أنفسَها أي النَّاظمات لها في سلك الصُّفوفِ بقيامها في مقاماتِها المعلومةِ حسبما ينطقُ به قولُه تعالى: ﴿ Z Y] \ [^ ﴾ وعلى هذين المعنيين مدارُ قوله تعالى: ﴿ ` a b ﴾)[٢]

وقد قال الخازن في تفسيرها: (قوله تعالى إخبارا عن حال الملائكة وَما مِنَّا إلا لهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ يعني أن جبريل قال للنبي ﷺ وما منا معشر الملائكة ملك إلا لـــه مقام معلوم يعبد ربه فيه)[٣].

---

١) **ابن عطية، المحرر الوجيز** - (ج ٥ / ص٤٠٤)
٢) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص٤٣١)
٣) الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**- (ج ٥ / ص ٢٧٧)

وأخرج الترمذي عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ[1] السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ» [2]

---

١) قوله أطت السَّمَاء الأطيط صَوت الأقتاب وحنين الْإِبِل أي كَثْرَة ملائكتها قد أثقلتها حَتَّى أطت وَهُوَ مثل وإيذان لكثرتها وأريد بِهِ تَقْرِير عَظمته تَعَالَى وان لم يكن ثمَّة أطيط قوله وَحق لَهَا أن تئط بلفظ الْمَجْهُول أي ينبغي لَهَا أن تصيح من جهَة ازدحام الْمَلَائِكَة وَمن خشية الله تَعَالَى.السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين(المتوفى:٩١١هـ)، **شرح سنن ابن ماجه**،الناشر:قديمي كتب خانة،كراتشي، عدد الأجزاء:١(ص: ٣٠٩)

٢) الترمذي، **سنن الترمذي**، (٤/ ٥٥٦) برقم (٢٣١٢) **وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ**.وأخرجه أحمد ابن حنبل، **المسند** (٣٥/ ٤٠٥)رقم ٢١٥١٦، وابن ماجه في **سننه** (١٤٠٢/٢، رقم ٤١٩٠)، وأبو نعيم في **حلية الأولياء** (٢٣٦/٢) ، وأبو الشيخ في كتاب **العظمة** (٩٨٢/٣)، والديلمي في **مسند الفردوس** (٧٧/١، رقم ٢٣٣) ، والبيهقي في **السنن الكبرى** (٥٢/٧، رقم ١٣١١٥) **وذكره** المَرْوَزي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج (المتوفى: ٢٩٤هـ)، **تعظيم قدر الصلاة**، المحقق:عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة، ط١٤٠٦،١، عدد الأجزاء: ٢، (١/ ٢٥٩)(٢٥١) باب سجود أهل السماء، **وذكره** البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، **شرح السنة** تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١٥

وذكره العلائي، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي (المتوفى: ٧٦١هـ)، **التنبيهات المجملة على المواضع المشكلة**، المحقق: مرزوق بن هياس آل مرزوق الوهراني، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العددان(٧٩،٨٠) ١٤٠٨هـ،عدد الأجزاء:١(ص: ٧٥) قال:وفي كون أوّله موقوفا نظر، إذ لا يقول أبي ذر - رضي الله عنه -: "إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون "، بل هذا ظاهر في أنه كلام النبوة، **وذكره** السفيري الشافعي، شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد (المتوفى: ٩٥٦هـ)، **المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري**، حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٣ (١/ ١٨١)، **وذكره** المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م (١٠/ ٣٦٧)برقم(٢٩٨٣٨)جميعاً عن أبي ذر.

وأخرجه البزار في مسنده عن حكيم بن حزام بلفظ:«أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَمَا تُلامُ أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ شِبْرٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ قَائِمٌ» البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي (المتوفى: ٢٩٢هـ)، **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، (٢٠٠٩م)، عدد الأجزاء: ١٨(٨/ ١٧٧)برقم (٣٢٠٨)، **وأخرجه** الطبراني في **المعجم الكبير** (٢٠١/٣، رقم ٣١٢٢) .

﴿ ` a b ﴾ يعني الملائكة صفوا أقدامهم في عبادة الله تعالى كصفوف الناس في الصلاة في الأرض ﴿ d e f ﴾ أي المصلون لله تعالى وقيل المنزهون لله تعالى عن كل سوء يخبر جبريل النبي ﷺ أنهم يعبدون الله بالصلاة والتسبيح[١].

قال الشنقيطي: (ومعنى كونهم صافين أن يكونوا صفوفاً متراصين بعضهم جنب بعض في طاعة الله تعالى، من صلاة وغيرها. وقيل: لأنهم يصفون أجنحتهم في السماء، ينتظرون أمر الله، ويؤيد القول الأول حديث حذيفة في صحيح مسلم: وهو قوله ﷺ « فضلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً، وجعلت لنا تربتها طهوراً إذا لم نجد الماء»، وهو دليل صحيح على أن الملائكة يصفون كصفوف المصلين في صلاتهم)[٢].

قال ابن عاشور: (وعطف «الصِّفات» بالفاء يقتضي أن تلك الصفات ثابتة لموصوف واحد باعتبار جهة ترجع إليها وحدته، وهذا الموصوف هو هذه الطوائف من الملائكة فإن الشأن في عطف الأوصاف أن تكون جارية على موصوف واحد لأن الأصل في العطف بالفاء اتصال المتعاطفات بها لما في الفاء من معنى التعقيب ولذلك يعطفون بها أسماء الأماكن المتصل بعضها ببعض) [٣] كقول امرىء القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها ... لما نسجته من جنوب وشمال[٤]

وأما معناها في اللغة فقد قال الأصفهاني: (الصَّفُّ: أن تجعل الشيء على خط مستو، كالناس والأشجار ونحو ذلك. ﴿ ! " ﴾ يعني به الملائكة)[٥].

---

١) الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**- (ج ٥ / ص ٢٧٧)
٢) الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** (ج٦ / ص ٤٤٦) والحديث أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٥٢٢)
٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** - (ج ١٢ / ص ٨٦)
٤) شيباني، منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ) ولا تصح نسبته ففي الكتاب نقول متأخرة عن زمن أبي عمرو وليس الأسلوب أسلوبه، **شرح المعلقات التسع**، تحقيق وشرح: عبد المجيد همو، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ١(ص: ١٢١-١٢٠)
٥) الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (المتوفى: ٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ(ص: ٤٨٦)

*** أدلة القول الثاني القائل أنها الطَّير:**

كقوله تعالى: ﴿ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ﴾. [النور: ٤١] وقوله تعالى: ﴿ k j i h g l ﴾ [الملك: ١٩]

*** أدلة القول الثالث القائل أنهم جماعة المؤمنين سواء في الصلاة أو في الجهاد:**

قوله تعالى: ﴿ ۞ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ ﴾

[الصف: ٤] المقصود بالآية المؤمنون.

وقالت ابن عطية: (أراد كل من يصف من بني آدم في قتال في سبيل الله، أو في صلاة وطاعة، والتقدير والجماعات الصافات)[١].

*** ردود المفسرين بعضهم على بعض:**

قال الشنقيطي بعد أن اختار أنها الملائكة في الآيات الثلاث: (والقول الأول (وهو أنها الملائكة) أظهر وأكثر قائلاً([٢].

رد الألوسي القول الثاني القائل أنها الطير بقوله: (لا يعول على ذلك)[٣].

وقد رد الرازي رأي أبي مسلم الأصفهاني حين قال: (لا يجوز حمل هذه الألفاظ على الملائكة لأنها مشعرة بالتأنيث والملائكة مبرءون عن هذه الصفة، ورد عليه الرازي بأن الجواب من وجهين الأول: أن الصافات جمع الجمع فإنه يقال جماعة صافة ثم يجمع على صافات والثاني: أنهم مبرءون عن التأنيث المعنوي، أما التأنيث في اللفظ فلا، وكيف وهم يسمون بالملائكة مع أن علامة التأنيث حاصلة في هذا الوجه[٤]).

---

١) ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص٤٠٤)، كذا قال الألوسي/ **روح المعاني** - (ج ١٧ / ص٣٨٣)

٢) الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** (ج٦ / ص ٤٤٧)

٣) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٧ / ص٥٦)

٤) ينظر الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ١٠١) كذا قال القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** (ج٧/ ص١٠٨-١٠٩)

*** المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

وبعد هذا العرض لأدلة الأقوال الثلاثة نجد أن القول الأول القائل أنهم الملائكة قد قال به عدد كبير من المفسرين، وله دليله الواضح من القرآن؛ وهو قوله تعالى في نفس السورة: ﴿ Z Y] \ [^ _ ` a b ﴾ (الصافات:١٦٤-١٦٥) فالقرآن يفسر بعضه بعضاً حيث أن الآية الثانية بينت ما ورد مجملاً في الآية الأولى.

وله أدلة من الأحاديث الشريفة عن جابر بن سمرة[١]، وعن أبي ذر حيث روى هذه الأحاديث عدد من العلماء والمحدثين في كتبهم[٢]، و نقل عن ابن عباس[٣] وابن مسعود وعكرمة وسعيد بن جبير ومسروق ومجاهد وقتادة[٤]. وكذلك له دليل من النحو كما ذكر ابن عاشور أن عطف «الصِّفات» بالفاء يقتضي أن تلك الصفات ثابتة لموصوف واحد باعتبار جهة ترجع إليها وحدته، وهذا الموصوف هو هذه الطوائف من الملائكة[٥]. كذلك رجحه عدد من المفسرين منهم الشنقيطي حيث قال عنه: (أظهر وأكثر قائلاً)[٦]. وقال الطبري: (والذي هو أولى بتأويل الآية عندنا من قال هم الملائكة، لأن الله تعالى ذكره، ابتدأ القسم بنوع من الملائكة، وهم الصافون بإجماع من أهل التأويل)[٧].

أما القول الثاني والثالث فإن أدلتهم من القرآن عامة لا يؤخذ بها في هذه المسألة.

---

١) رواه عنه مسلم في **صحيحه** برقم (٤٣٠)
٢) وممن ذكره ابن أبي عاصم عن حكيم بن حزام(٤٢٢/١ رقم ٥٩٧) أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني(المتوفى: ٢٨٧هـ)،**الآحاد والمثاني**، المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، الناشر: دار القولة – الرياض، ط١، ١٤١١ – ١٩٩١، عدد الأجزاء: ٦
٣) رواه أبو الشيخ في **العظمة** عن ابن عباس (ج٣ص٩٨٨)
٤) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٨) ذكر القول الأول عن مسروق وقتادة والسدي.
٥) ابن عاشور،**التحرير والتنوير** - (ج ١٢ / ص ٨٦)
٦) الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** (ج٦ / ص ٤٤٧)
٧) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٨)

إضافة إلى الحديث المروي عن رسول الله ﷺ حيث قال: (فضلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة) [١] فإن ذلك يعني أن الأصل هي صفوف الملائكة حيث شبهت صفوف المصلين بها.

بناء على ما تقدم فإني أرجح القول الأول القائل أنهم الملائكة لوفرة الأدلة ووضوحها وصحتها.

١) الحديث أخرجه مسلم في **صحيحه** برقم (٥٢٢)

* **المبحث الثاني: قوله تعالى:** ﴿ $ % ﴾ (الصافات: ٢)

* موضع الخلاف: المقصود ب (الزاجرات) الواردة في الآية.

* سبب الخلاف: هو تعدد الأقوال الواردة في المقصود ب (الزاجرات) فبعضهم قال إنها الملائكة، وبعضهم قال إنها زواجر القرآن.

* أقوال المفسرين: اختلف المفسرون بالمقصود ب (الزاجرات) في الآية على قولين:

* القول الأول: أنها الملائكة.

القائلون به: (مجاهد والسدي) روى عنهما الطبري ورجحه[١]، الزمخشري[٢]، الخازن[٣]، ابن كثير[٤]، الألوسي[٥]، ابن عاشور[٦]، الشنقيطي[٧]، القوجوي[٨].

* القول الثاني: أنها زواجر القرآن وكلُّ ما ينهى ويزجُر عن القبيح.

القائلون به: قتادة روى عنه الطبري[٩].

---

١) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٨) ذكر القول الأول عن مجاهد والسدي.والقول الثاني عن قتادة.
٢) الزمخشري، **الكشاف** (ج ٥ / ص٤٥٣
٣) الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل** (ج ٥ / ص ٢٥٦)
٤) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ٥)
٥) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٧ / ص٥٧)
٦) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١٢ / ص ٨٦)
٧) الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** (ج٦ / ص ٤٤٦)
٨) القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** (ج٧/ ص١٠٨-١٠٩)
٩) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٨) ذكر القول الثاني عن قتادة.

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح: ابن عطية[١]، الماوردي[٢]، ابن الجوزي[٣]، الرازي[٤]، القرطبي[٥]، أبو حيان[٦]، السيوطي[٧]، أبو السعود[٨]، الجمل[٩].

* **الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول القائل أنها الملائكة التي تزجُر السَّحاب:

روى الطبري عن مجاهد، في قوله﴿ $ %﴾ قال: (الملائكة). وعن السديّ، قال: (هم الملائكة[١٠]).

وأخرج عبد الرزاق في تفسيره وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه من طرق عن ابن مسعود ﷺ﴿ ! "﴾ قال: (الملائكة) ﴿ $ %﴾ قال: (الملائكة) ﴿ ')﴾ قال:)الملائكة)[١١].

أما مدلول الزجر في اللغة: فهو المَنْعُ والنهيُ والانْتِهارُ، وزَجَرْتُ فلاناً عن السُّوءِ فانْزَجَرَ وهو كالرَّدْع للإنسان وأما للبعير فهو كالحث بلفظ يكون زَجْراً له،

---

١) ابن عطية، **المحرر الوجيز** - (ج ٥ / ص٤٠٤)
٢) الماوردي، **النكت والعيون**(ج ٣ / ص٤٥٧) ذكر الأول عن ابن مسعود، مسروق، قتادة، عكرمة، مجاهد سعيد بن جبير، مجاهد ،. والقول الثاني عن الربيع، دون ترجيح.
٣) ابن الجوزي،**زاد المسير** - (ج ٥ / ص ٢٠٢) ذكر القول الأول عن ابن عباس.
٤) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ١٠٠-١٠٢) وأضاف الرازي وجهاً رابعاً وهو في تفسير هذه الألفاظ الثلاثة أن نجعلها صفات لآيات القرآن والزاجرات هي الآيات الزاجرة عن الأفعال المنكرة.
٥) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٥/ص ٦٢)
٦) أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص ٢٨٩)
٧) السيوطي، **الدر المنثور**:(ج ٨ / ص ٣٢١) ذكر القول الأول عن ابن مسعود.
٨) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص٤٣١)
٩) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** (ج٣/ ص ٥٥٤-٥٥٥)
١٠) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٨)
١١) **تفسير عبد الرزاق**(ج٣ص٨٨) **والطبري**(ج٢١ص٥٧) **وتفسير ابن ابي حاتم**(ج١٠ص٣٢٠٤) وأخرجه الطبراني في **المعجم**(ج٩ص٢١٤) وأخرجه الحاكم في **المستدرك** وصححه (ج٢ص٤٦٦)، وأبو الشيخ في **العظمة** (٣/ ٩٨٨)رقم(٥١١) .

وفي حديث ابن مسعود "من قرأ القرآن في أقلَّ من ثلاثٍ فهو زَاجِرٌ". من زَجَرَ الإبلَ يَزْجُرُها إذا حَثَّها وحَمَلَها على السُّرْعَةِ[١].

وقال الألوسي: (الزجر في الأصل الدفع عن الشيء بتسلط وصياح) حيث قال الجعدي:

زجر أبي عروة السباع إذا أشفق أن يختلطن بالغنم[٢]

ويستعمل بمعنى السوق والحث وبمعنى المنع[٣].

واستعمل الرازي المعنى اللغوي فقال في وصف الملائكة (بالزجر وجوه الأول: قال ابن عباس يريد الملائكة الذين وكلوا بالسحاب يزجرونها بمعنى أنهم يأتون بها من موضع إلى موضع. الثاني: المراد منه أن الملائكة لهم تأثيرات في قلوب بني آدم على سبيل الإلهامات فهم يزجرونهم عن المعاصي زجراً. الثالث: لعل الملائكة أيضاً يزجرون الشياطين عن التعرض لبني آدم بالشر والإيذاء)[٤].

وأضاف أبو السعود وجه آخر من زجر الملائكة فقال: (الزَّاجراتِ لما نيطَ بها زَجرُه من الأجرامِ العلويَّةِ والسُّفليَّةِ وغيرِها على وجهٍ يليقُ بالمزجور. ومن جُملة ذلك زجرُ العبادِ عن المعاصي وزجرُ الشَّياطينِ عن الوسوسةِ والإغواءِ وعن استراقِ السَّمعِ)[٥].

* أدلة القول الثاني القائل أنها زواجر القرآن وكلُّ ما ينهى ويزجُر عن القبيح .

روى الطبري عن قتادة قال: (ما زَجَر الله عنه في القرآن)[٦].

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس ﷺ في قوله ﴿ فالزاجرات زجراً ﴾ قال: (ما زجر الله عنه في القرآن)[٧].

---

١) ابن منظور، **لسان العرب**(ج ٤ / ص ٣١٨)

٢) مبرد، محمد بن يزيد ، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)، **الكامل في اللغة والأدب**، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ٤(٢/ ١٢٣)

٣) الألوسي، **روح المعاني** - (ج ١٧ / ص٥٧)

٤) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ١٠٠)

٥) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص٤٣١) كذا قال الألوسي/ **روح المعاني** - (ج ١٧ / ص٥٧)

٦) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٨)

٧) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**(ج١٠ ص٣٢٠٤) رقم (١٨١٢٨)

قال الرازي: (إشارة إلى قراءة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كأنهم بسبب قراءة هذه الكلمة يزجرون الشياطين عن إلقاء الوساوس في قلوبهم في أثناء الصلاة، وقيل:﴿ $ % ﴾إشارة إلى رفع الصوت بالقراءة كأنه يزجر الشيطان بواسطة رفع الصوت)[١]

*** ردود المفسرين بعضهم على بعض:**

قال الطبري: (والذي هو أولى بتأويل الآية عندنا من قال هم الملائكة، لأن الله تعالى ذكره، ابتدأ القسم بنوع من الملائكة، وهم الصافون بإجماع من أهل التأويل، فلأن يكون الذي بعده قسما بسائر أصنافهم أشبه)[٢].

*** المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

وبعد هذا العرض لأدلة الأقوال الثلاثة نجد أن القول الأول القائل أنهم الملائكة نقل عن ابن عباس، ابن مسعود، مسروق، قتادة، عكرمة، سعيد بن جبير، مجاهد، كذلك له دليله من اللغة لأن الزَّجْرُ هو المَنْعُ والنهيُ والانْتِهارُ، واستدلوا على هذا المعنى للزجر من أشعار العرب حيث قال الجعدي:

زجر أبي عروة السباع إذا أشفق أن يختلطن بالغنم[٣]

فعلى هذا الزجر للبعير كالحث وللإنسان كالنهي؛ فالملائكة الذين وكلوا بالسحاب يزجرونها، كما يزجرون الناس عن المعاصي زجراً، وأيضاً يزجرون الشياطين عن التعرض لبني آدم بالشر والإيذاء.

كذلك رجحه عدد من المفسرين منهم الطبري حيث قال إنه الأولى بتفسير الآية [٤].

أما القول الثاني القائل إنها زواجر القرآن ، فقد استدل قائلوه بالآثار المروية عن قتادة والربيع بن أنس وقول ذكره الرازي ولم يرجحه، وأدلتهم عامة لا يؤخذ بها.

بناء على ما تقدم فإني أرجح القول الأول القائل أنهم الملائكة لأن أدلتهم قوية ومناسبة للسياق ومتفقة مع لغة العرب.

---

١) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ١٠١)
٢) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٨)
٣) مبرد،**الكامل في اللغة والأدب**، (٢/ ١٢٣)
٤) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٨)

* **المسألة الثالثة: قال تعالى: ﴿ ') ﴾ (الصافات: ٣)**

* موضع الخلاف: المقصود بقوله تعالى:﴿ ') ﴾ .

* سبب الخلاف: هو تعدد الأقوال الواردة في المقصود بقوله تعالى:﴿ ') ﴾ فقالوا إنها الملائكة وقالوا إنها آيات القرآن.

* أقوال المفسرين:اختلف المفسرون في المقصود بقوله:﴿ ') ﴾ على قولين:

* القول الأول: أنها الملائكة تقرأ كتب الله تعالى.

القائلون به: مجاهد روى عنه الطبري ورجحه[١]، الزمخشري[٢]، الخازن[٣]، ابن كثير[٤]، الألوسي[٥]، ابن عاشور[٦]، الشنقيطي[٧]، القوجوي[٨].

* القول الثاني: أنها ما يتلى في القرآن من أخبار الأمم السالفة.

القائلون به: الماوردي[٩].

---

١. الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٨) ذكر القول الأول عن مجاهد والثاني عن قتادة.
٢. الزمخشري، **الكشاف** (ج ٥ / ص٤٥٣)
٣. الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**- (ج ٥ / ص ٢٥٦)
٤. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ٥)
٥. الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٧ / ص٥٧)
٦. ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١٢ / ص ٨٦)
٧. الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** (ج٦ / ص ٤٤٦)
٨. القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** (ج٧/ ص١٠٨-١٠٩)
٩. الماوردي، **النكت والعيون** (ج ٣ / ص٤٥٧) ذكر القول الثاني عن الربيع.

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح: ابن عطية[١]، الماوردي[٢]، ابن الجوزي[٣]، الرازي[٤]، القرطبي[٥]، أبو حيان[٦]، السيوطي[٧]، أبو السعود[٨]، الجمل[٩].

* الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:

* أدلة القول الأول القائل أنها الملائكة تقرأ كتب الله تعالى:

يشهد على صحته ما ورد في الآيات القرآنية مثل قوله تعالى:﴿ q p o n m r ﴾ [المرسلات:٥، ٦]

روى الطبري عن مجاهد﴿ ') ﴾ قال: الملائكة[١٠].

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح ﷺ في قوله ﴿ ') ﴾ قال: (الملائكة يجيئون بالكتاب، والقرآن، من عند الله إلى الناس)[١١].

---

١) ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص٤٠٤) ذكر القول الأول والثاني وقال أراد بني آدم الذين يتلون كتبه المنزلة وتسبيحه وتكبيره ونحو ذلك..

٢) الماوردي، **النكت والعيون** (ج ٣ / ص٤٥٧) ذكر القول الأول عن ابن مسعود والحسن وسعيد بن جبير والسدي.والقول الثاني عن الربيع، دون ترجيح.

٣) ابن الجوزي ، **زاد المسير** (ج ٥ / ص ٢٠٢) ذكر القول الأول عن ابن مسعود والحسن.

٤) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ١٠٠-١٠٢) وأضاف الرازي وجهاً رابعاً وهو في تفسير هذه الألفاظ الثلاثة أن نجعلها صفات لآيات القرآن تفسير ومعنى تاليات هي الآيات الدالة على وجوب الإقدام على أعمال البر والخير ووصف الآيات بكونها تالية على قانون ما يقال شعر شاعر.

٥) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٥/ص ٦٢)

٦) أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص ٢٨٩)

٧) السيوطي ، **الدر المنثور**:(ج ٨ / ص ٣٢١) ذكر القول الأول عن السدي وأبي صالح.

٨) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص٤٣١)

٩) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** (ج٣/ ص ٥٥٤-٥٥٥)

١٠) الطبري،**جامع البيان** (ج ٢١ / ص٨)

١١)ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم** (ج ١٠ / ص ٣٢٠٤) رقم (١٨١٢٩)

قال الرازي: (ان هذه الأرواح البشرية إنما تنتقل من القول إلى الفعل في المعارف الإلهية والكمالات الروحانية بتأثيرات جواهر الملائكة ونظيره قوله تعالى:

﴿ t s r q p o n m l k j i h g f e d c ﴾

[النحل:٢] وقوله: ﴿ q p o n m l k j i h ﴾ [الشعراء:١٩٢، ١٩٣])[١]

قال ابن عاشور: («التاليات ذكراً» المرددون لكلام الله تعالى الذي يتلقونه من جانب القدس لتبليغ بعضهم بعضاً أو لتبليغه إلى الرسل كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿ * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 ﴾ [سبأ: ٢٣]. وبيّنه قول النبي ﷺ "إذا قضى الله الأمر في السماء ضَربت الملائكةُ بأجنحتها خُضْعَاناً لقوله كأنَّه سلسلة على صفوان فإذا فُزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا: الذي قال الحق")[٢]

* **أدلة القول الثاني القائل أنها ما يتلى في القرآن من أخبار الأمم السالفة:**

روى الطبري عن قتادة﴿ ') ﴾ قال: (ما يُتلى عليكم في القرآن من أخبار الناس والأمم قبلكم)[٣].

قال الرازي: (انها إشارة إلى قراءة القرآن في الصلاة)[٤].

---

١) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ١٠٠-١٠١)

٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** - (ج ١٢ / ص ٨٦) والحديث أخرجه البخاري في **صحيحه** برقم (٤٧٠١)

٣) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٩)

٤) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ١٠١)

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ﷺفي قوله ﴿ ! " ﴾ قال: (الملائكة صفوف في السماء ﴿ $ % ﴾ قال: ما زجر الله عنه في القرآن ﴿ ') ﴾ قال: ما يتلى في القرآن من أخبار الأمم السالفة ﴿ * + , ﴾ قال: وقع القسم على هذا) [١].

قال أبو السعود: (والتّاليات كُل مَن يتلُو كتابَ اللَّهِ تعالى)[٢].

* **المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

الناظر في أقوال المفسرين الواردة سابقاً يجد أن القول الأول القائل أنهم الملائكة له دليله من القرآن؛ وهو قوله تعالى: ﴿ m n o p q r ﴾ [المرسلات:٥،٦] فقد قال الثعالبي في تفسيرها: وأمَّا الملقيات ذكراً فهي في قول الجمهور الملائكة، وقال آخرون: هي الرسل، والذكر: الكتب المُنَزَّلَةُ والشرائع ومضمناتها، والمعنى: أنَّ الذكر يلقى بإعذار وإنذار[٣] .

وقوله تعالى: ﴿ * + , - . / 0 1 2 3 4 5 7 8 9 ﴾ [سبأ:٢٣] فقد فسرها أبو حيان على النحو التالي فقال : (تظاهرت الأحاديث عن رسول الله ﷺ، أن قوله تعالى: ﴿ * + , - . ﴾، إنما هي في الملائكة إذا سمعت الوحي، أي جبريل، وبالأمر يأمر الله به سمعت، كجر سلسلة الحديد على الصفوان، فتفزع عند ذلك تعظيماً وهيبة. وقيل: خوف أن تقوم الساعة، فإذا فزع ذلك عن قلوبهم،أي أطير الفزع عنها وكشف، يقول بعضهم لبعض ولجبريل:﴿ 0 1 2 3 ﴾؟

---

١) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم** (ج ١٠ / ص ٣٢٠٤)
٢) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص٤٣١)
٣) الثعالبي ، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، (ج ٤ / ص ١٩٠)

فيقول المسؤولون : قال ﴿ 5 | 7 8 9 ﴾[١] فالقرآن يفسر بعضه بعضاً حيث أن هذه الآية بينت ما ورد مجملاً في الآية ﴿ ') ﴾ .

واستدل أصحاب القول الأول بالحديث الشريف الذي رواه البخاري في صحيحه وهو قول النبي ﷺ "إذا قضى الله الأمر في السماء ضَربت الملائكةُ بأجنحتها خُضْعَاناً لقوله كأنَّه سلسلة على صفوان فإذا فُزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا: الذي قال الحق"[٢] قال ابن عاشور: («التاليات ذكراً» المرددون لكلام الله تعالى الذي يتلقونه من جانب القدس لتبليغ بعضهم بعضاً أو لتبليغه إلى الرسل، وله دليل من النحو كما ذكر ابن عاشور في قوله: وعطف «الصّفات» بالفاء يقتضي أن تلك الصفات ثابتة لموصوف واحد باعتبار جهة ترجع إليها وحدته، وهذا الموصوف هو هذه الطوائف من الملائكة)[٣].

وما روي عن ابن مسعود، الحسن، سعيد بن جبير، السدي.

رجحه كذلك عدد من المفسرين منهم أبو السعود حيث قال: (وأمَّا ذِكراً في قولهِ تعالى:﴿ ') ﴾ فمفعولُ التَّالياتِ ذكراً عظيمَ الشَّأنِ من آياتِ اللَّهِ تعالى وكتبهِ المنزَّلةِ على الأنبياءِ عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ وغيرِها من التَّسبيحِ والتَّقديسِ والتَّحميدِ والتَّمجيدِ وقيل هو أيضاً مصدرٌ مؤكِّد لما قبلَه فإنَّ التِّلاوةَ من بابِ الذِّكرِ)[٤].

أما القول الثاني القائل أنها ما يتلى في القرآن من أخبار الأمم السالفة فإن أول من قرأ القرآن هو جبريل عليه السلام حين أنزله على رسول الله عليه السلام فتكون الملائكة هي التالية للذكر، وأما الآثار التي استدلوا بها فلا تضاهي ما ورد في صحيح البخاري من أدلة القول الأول.

بناء على ما تقدم فإني أرجح القول الأول القائل أنهم الملائكة.

---

١) أبو حيان،**البحر المحيط** (ج ٩ / ص٢٠٤)
٢) الحديث أخرجه البخاري في **صحيحه** برقم (٤٧٠١)
٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١٢ / ص ٨٦)
٤) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٤٣١)

* **المسألة الرابعة: قال تعـــالى:** ﴿ [\ [^ _ ` a c d e f

g ﴾ **(الصافات: ١١)**

* موضع الخلاف: مرجع الضمير في قوله تعالى:﴿ ` a ﴾ الواردة في الآية.

* سبب الخلاف: صلاحية الضمير للعودة على أمور يحتملها السياق.

* أقوال المفسرين: اختلف المفسرون في مرجع الضمير على قولين:

* القول الأول: إلى مَنْ عدَ الله خلَقه من الملائكة والشياطين والسموات والأرض فيما سبق من الآيات.

القائلون به: مجاهد، قتادة، الضحاك روى عنهم الطبري ورجحه[١]، الزمخشري[٢]، ابن عطية[٣]، الرازي[٤]، أبو حيان[٥]، ابن كثير[٦]، أبو السعود[٧]، الألوسي[٨]، ابـــن عاشـــور[٩]، الشنقيطي[١٠]،القوجوي[١١]، الجمل[١٢]، السعدي[١٣].

* القول الثاني: إلى الأمم الماضية فقد هلكوا وهم أشد خلقاً منهم.

القائلون به: الماوردي[١٤].

---

١) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص١٩-٢٠) روى القول الأول عن مجاهد وقتادة والضحاك
٢) الزمخشري، **الكشاف** - (ج ٥ / ص٤٥٦)
٣) ابن عطية، **المحرر الوجيز** - (ج ٥ / ص٤٠٦)
٤) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ١١٠)
٥) أبو حيان، **البحر المحيط** - (ج ٩ / ص ٢٩٢)
٦) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ٧)
٧) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص٤٣٤)
٨) الألوسي، **روح المعاني** - (ج ١٧ / ص٧٤)
٩) ابن عاشور،**التحرير والتنوير** - (ج ١٢ / ص ٩٤)
١٠) الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** (ج٦ / ص ٤٥١)
١١) القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي**- (ج٧/ ص١١٨)
١٢) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين**- (ج٣/ ص ٥٥٨)
١٣) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر:مؤسسة الرسالة،ط١٤٢٠،١هـــ-٢٠٠٠ م، عـــدد الأجـــزاء: ١(ج١/ص ٧٠٠)
١٤) الماوردي، **النكت والعيون** - (ج ٣ / ص٤٥٩) ذكر القول الثاني عن ابن عيسى.

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح: الماوردي[١]، ابن الجوزي[٢]، النيسابوري[٣]، القرطبي[٤]، السيوطي[٥].

*** الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول القائل أَمْ مَنْ عدَدْنا خَلْقه من الملائكة والشياطين والسموات والأرض:

يشهد له ما ورد في الآيات القرآنية مثل قوله تعالى:﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ ﴾ [يس: ٨١] وقال: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ © ٱلنَّاسِ ﴾ [غافر: ٥٧] وقوله: ﴿ Z] \ [^ ﴾ [النازعات : ٢٧]

روى الطبري عن الضحاك أنه قرأ " أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقا أَمْ مَنْ عَدَدْنَا"؟ وفي قراءة عبد الله بن مسعود"عَدَدْنَا" يقول: ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ المَشَارِقِ ﴾ يقول: أهم أشد خلقا، أم السموات والأرض؟ يقول: السموات والأرض أشد خلقا منهم[٦].

---

١) الماوردي، **النكت والعيون** - (ج ٣ / ص٤٥٩)
٢) ابن الجوزي ، **زاد المسير** - (ج ٥ / ص ٢٠٤) ذكر القول الأول عن سعيد بن جبير
٣) النيسابوري، محمود بن أبى الحسن بن الحسين أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ)، **إيجاز البيان عن معاني القرآن**، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ(٢/ ٦٩٦)
٤) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٥/ص ٦٨)
٥) السيوطي، **الدر المنثور**(ج ٨/ ص ٣٢٣) روى القول الأول عن مجاهد وقتادة والثاني عن سعيد بن جبير
٦) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص١٩-٢٠)

وما رواه ابن أبي حاتم عَنْ قَتَادَةَ ﷺ قالَ: (أَمْ مَنْ عَدَدْنَا عَلَيْكَ مِنْ خَلْقِ السموات وَالْأَرْضِ قالَ اللَّهُ تَعَالى:﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ © ٱلنَّاسِ﴾ [غافر:٥٧]) [١].

قال الزمخشري: (أي ما ذكر من خلائقه: من الملائكة، والسموات والأرض، والمشارق، والكواكب، والشهب الثواقب، والشياطين المردة، وغلب أولي العقل على غيرهم، فقال: من خلقنا، والدليل عليه قوله بعد عدّ هذه الأشياء: ﴿ [\ [^ _ ` a ﴾ بالفاء المعقبة)[٢].

وقال الرازي: (استفت يا محمد هؤلاء المنكرين أهم أشد خلقاً من خلق السموات والأرض وما بينهما وخلق المشارق والمغارب وخلق الشياطين الذين يصعدون الفلك، ولا شك أنهم يعترفون بأن خلق هذا القسم أشق وأشد في العرف من خلق القسم الأول، فلما ثبت بالدلائل المذكورة في إثبات التوحيد كونه تعالى قادراً على هذا القسم الذي هو أشد وأصعب، فبأن يكون قادراً على إعادة الحياة في هذه الأجساد كان أولى)[٣].

وقال الشنقيطي: (هي ما تقدّم ذكره من الملائكة المعبر عن جماعاتهم بالصافات، والزاجرات، والتاليات، والسماوات، والأرض، الشمس والقمر، ومردة الشياطين كما ذكر ذلك كله في قوله تعالى: ﴿ . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A ﴾ [الصافات : ٥-٧][٤]

---

١) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**(ج١٠ ص٣٢٠٦)
٢) الزمخشري، **الكشاف** - (ج ٥ / ص٤٥٦)
٣) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ١١٠)
٤) الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** (ج٦ / ص ٤٥١)

* أدلة القول الثاني القائل من الأمم الماضية فقد هلكوا وهم أشد خلقاً منهم:

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﷺ في قوله ﴿ _ ` a ﴾ قال: (من الأموات والملائكة)[١]. والأمم الماضية تدخل ضمن الأموات.

* **المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

الناظر في أقوال المفسرين الواردة سابقاً يجد أن القول الأول القائل أن الضمير يرجع إلى من عد الله في الآيات السابقة من الملائكة والشياطين والسموات والأرض له دليله من القرآن؛ وهو قوله تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ ﴾ [يس: ٨١] فقد قال النيسابوري في شرح الآية: (أكد الله قدرته الكاملة على خلق الإنسان إبداء وإعادة بتذكر خلق السموات والأرض الذي هو أكبر من خلق الناس)[٢]. وقال تعالى: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ © ٱلنَّاسِ ﴾[غافر: ٥٧] تأكيداً على المعنى السابق وقوله: ﴿ Z] \ [^ ﴾ [النازعات : ٢٧]

وقال ابن عادل شارحاً لها:(يريد: أهل « مكّة »، أي: أخلقكم بعد الموت أشدُّ في تقديركم أم السماءُ؟ فمن قدر على خلق السَّماء على عظمها، وعظم أحوالها، قدر على الإعادة)[٣] .

ونقل عن مجاهد، قتادة، الضحاك، سعيد بن جبير.

---

١) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**(ج١٠ ص٣٢٠٦)
٢) النيسابوري ، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** ،(ج ٦ / ص ٣٣٤).
٣) ابن عادل ، **اللباب في علوم الكتاب** (ج ١٦ ص٢١٤)

وهو الأرجح بناء على السياق السابق وهو الأنسب للمقام حيث قال الزمخشري: (أي ما ذكر من خلائقه: من الملائكة، والسموات والأرض، والمشارق، والكواكب، الشهب الثواقب، والشياطين المردة،والدليل عليه قوله بعد عدّ هذه الأشياء: ﴿ [\ [^ _ ` a ﴾ بالفاء المعقبة)[١].

وله دليل من قراءة ابن مسعود والضحاك وقتادة "أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقا أَمْ مَنْ عَدَدْنَا".

كذلك رجحه عدد كبير من المفسرين منهم أبو حيان حيث قال: (واقتصر على الفاعل في { خلقنا } ، ولم يذكر متعلق الخلق اكتفاء ببيان ما تقدمه)[٢]. والشنقيطي حيث قال: (وهي ما تقدّم ذكره من الملائكة المعبر عن جماعاتهم بالصافات، والزاجرات، والتاليات، والسماوات، والأرض، الشمس والقمر، ومردة الشياطين) [٣].

أما القول الثاني فليس عليه من الأدلة سوى رواية سعيد بن جبير وهي لا تعتبر دليلاً قوياً مقابل ما ذكره أصحاب القول الأول من آيات قرآنية وآثار وقراءات وغيرها.

بناء على ما تقدم فإني أرجح القول الأول القائل أن الضمير يرجع إلى من عد الله في الآيات السابقة من الملائكة والشياطين والسموات والأرض.

---

١) الزمخشري، **الكشاف** (ج ٥ / ص٤٥٦)
٢) أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص ٢٩٢)
٣) الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** (ج٦ / ص ٤٥١)

* **المسألة الخامسة: قال تعالى:** ﴿ 1 2 3 4 5 6 ﴾ **(الصافات: ٢٨)**

* موضع الخلاف: معنى﴿ 1 2 3 4 5 6 ﴾ الواردة في الآية.

* سبب الخلاف: تعدد المعاني اللغوية للإتيان عن اليمين فذكر بعض المفسرين أنها كناية عن القوة ، وقال آخرون كناية عن الدين أي يضلونهم عنه، وقال آخرون أنها الأيمان التي كنتم توثقون بها كلامكم .

* أقوال المفسرين: اختلف المفسرون معنى الإتيان عن اليمين على ثلاثة أقوال:

* القول الأول: إنكم كنتم تَقْهَرونا بقُدرتكم علينا، لأنَّكم كنتم أعزَّ مِنّا.

القائلون به: أبو السعود[١].

* القول الثاني: من قِبَل الدِّين فتُضلِوُّنا عنه.

القائلون به: (مجاهد وقتادة والسدي وابن زيد) روى عنهم الطبري ورجحه[٢]، الزمخشري[٣]، الرازي[٤]، القرطبي[٥]، السيوطي[٦]، الألوسي[٧]، ابن عاشور[٨]، القوجوي[٩]، الجمل[١٠].

---

١) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص٤٣٦)
٢) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٣١) ذكر القول الثاني عن مجاهد وقتادة والسدي وابن زيد.
٣) الزمخشري،**الكشاف** (ج ٥ / ص٤٦١)
٤) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ١٢١)
٥) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٥/ص ٧٥)
٦) السيوطي، **الدر المنثور**:(ج ٨ / ص ٣٢٧) ذكر القول الثاني عن الحسن ومجاهد.
٧) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٧ / ص٩٢)
٨) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١٢ / ص١٠٣)
٩) القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** (ج٧/ ص١٢٥)
١٠) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** (ج٣/ ص ٥٦١-٥٦٢)

* القول الثالث: إنكم كنتم تُوثّقون ما كنتم تقولون بَأيْمانكم، فتأتوننا من قِبَـل الأيْمـان التي تَحْلِفونها.

القائلون به: ابن الجوزي[١].

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح: ابن عطية[٢]، الماوردي[٣]، ابـن الجوزي[٤]، أبو حيان[٥]، ابن كثير[٦].

* الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:

* أدلة القول الأول القائل إنكم كنتم تَقْهَرونا بقُدرتكم علينا، لأنَّكم كنتم أعزَّ مِنّا:

استدل أصحاب هذا القول بقول ابن عطية: (أن يريد ب { اليمـين } القـوة والشدة، وكما قالوا « اليد » في غير موضع تعبير عن القوة) [٧] قال الفرزدق:

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين[٨]

فقالوا معناه بقوة وعزمة.

وقال الرازي: (والمعنى أنكم كنتم تأتوننا عن القوة والقهر، وتقصدوننا عن السلطان والغلبة حتى تحملونا على الضلال)[٨].

وقال الألوسي:(وجوزوا أن تكون اليمين مجازاً مرسلاً عن القـوة والقهـر فإنها موصوفة بالقوة وبها يقع البطش فكأنه أطلق المحل على الحال أو السبب علـى المسبب، ويمكن أن يكون ذلك بطريق الاستعارة وتشبيه القوة بالجانب الأيمـن فـي التقدم ونحوه، والمعنى إنكم كنتم تأتوننا عن القوة والقهر وتقصدوننا عـن الـسلطان والغلبة حتى تحملونا على الضلال وتقسرونا عليه) [٩].

---

١) ابن الجوزي، **زاد المسير** (ج ٥ / ص ٢٠٧) نقله عن عليّ بن أحمد النيسابوري
٢) ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص٤٠٩)
٣) الماوردي،**النكت والعيون** (ج ٣ / ص٤٦١) ذكر القول الأول عن ابن عباس ،والقـول الثـاني عـن الكلبي دون ترجيح.
٤) ابن الجوزي، **زاد المسير** (ج ٥ / ص ٢٠٧)
٥) أبو حيان،**البحر المحيط** (ج ٩ / ص ٢٩٥)
٦) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ١٠)
٧) ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص٤٠٩)
٨) بغدادي، عبد القادر بن عمر (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العـرب**، تحقيـق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م،عدد الأجزاء: ١٣ (٣/ ٣٨) والبيت للفرزدق يمدح عرابة الأوسي.
٩) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ١٢١)
١٠)الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٧ / ص٩٢) ذكر القول وفصّل فيه ولكنه تبنى القول الثاني.

وقال الفراء: (اليمين: القدرة والقوّة. وكذلك قولـــه ﴿ v w x y ﴾ أي بـــالقوّة والقدرة)[١].

* أدلة القول الثاني القائل من قِبَل الدِّين فتُضلِوُنا عنه:

روى الطبري عن مجاهد، في قوله(تَأتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ) قال: (عن الحـــق، الكفار تقوله للشياطين).

والأثر الذي رواه عن قتادة ﴿ 1 2 3 4 5 6 ﴾ قـــال: (قالـــت الإنس للجن: إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين، قال: من قبـــل الخيـــر، فتنهوننـــا عنـــه، وتبطّئوننا عنه).

وقال في تفسير الآية:(قالت الإنس للجن: إنكم أيها الجن كنتم تأتوننا من قِبَل الدين والحق فتخدعوننا بأقوى الوجوه).

وما رواه عن السدي، في قوله﴿ 2 3 4 5 6 ﴾ قال:(تأتوننا مـــن قبل الحق تزينون لنا الباطل، وتصدوننا عن الحق).

وما رواه عن ابن زيد في قوله﴿ 2 3 4 5 6 ﴾ قال: (قال بنو آدم للشياطين الذين كفروا: إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين، قال: تحولون بيننا وبين الخيـــر، ورددتمونا عن الإسلام والإيمان، والعمل بالخير الذي أمر الله به)[٢].

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﷺ في قولـــه ﴿ 2 3 4 5 6 ﴾ قال: (كانوا يأتونهم عند كل خير ليصدوهم عنه)[٣].

---

١) الفراء ، **معاني القرآن**، (٢/ ٣٨٤)
٢) الطبري ، جامع البيان (ج ٢١ / ص٣١-٣٢)
٣) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**(ج١٠ ص٣٢٠٩)

قال الرازي: (ان لفظ اليمين ههنا استعارة عن الخيرات والسعادات، وبيان كيفية هذه الاستعارة، أن الجانب الأيمن أفضل من الجانب الأيسر، فقوله يعني أنكم كنتم تخدعوننا وتوهمون لنا أن مقصودكم من الدعوة إلى تلك الأديان نصرة الحق وتقوية الصدق)[١].

وفي اللغة: (اليُمْنُ البَركةُ. وقيل : أتاه عن اليمين، أي: من قبل الخير وناحيته، فصدّه عنه وأضلّه. وجاء في بعض التفاسير: من أتاه الشيطان من جهة اليمين: أتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق)[٢].

قال ابن قتيبة: كُنْتُمْ تَأْتُونَنا عَنِ الْيَمِينِ(أي تخدعوننا وتفتنوننا عن طاعة الله)[٣].

قال الزجاج: (هذا قول الكفار للذين أضلوهم. كنتم تخدعوننا بأقوى الأسباب، أي كنتم تأتوننا من قبل الدِّين فَتُرُونا أن الدِّينَ والحقَّ ما تضلوننا به)[٤].

* أدلة القول الثالث القائل إنكم كنتم تُوثِّقون ما كنتم تقولون بَأيْمانكم، فتأتوننا من قِبَل الأيْمان التي تَحْلِفونها:

قال الرازي: (ان أئمة الكفار كانوا قد حلفوا لهؤلاء المستضعفين أن ما يدعونهم إليه هو الحق ، فوثقوا بإيمانهم وتمسكوا بعهودهم التي عهدوها لهم)[٥].

---

١) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ١٢١)
٢) ابن منظور، **لسان العرب**(ج ١٣ / ص ٤٥٨)
٣) ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (المتوفى: ٢٧٦هـ)، **غريب القرآن**،المحقق: سعيد اللحام. (ص: ٣١٨)
٤) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**،(٤/ ٣٠٢)
٥) الرازي، **مفاتيح الغيب**، مرجع سابق (ج ١٣ / ص ١٢١)

*** ردود المفسرين بعضهم على بعض:**

قال أبو السعود عن القوَّة والقَسْر(بعد أن ذكر الوجوه الأخرى):(فتقسروننا على الغَيِّ وهو الأوفق للجوابِ)، أي أنه تبنى القول الأول[١].

قال ابن عاشور في دفاعه عن القول الثاني: (وكان حقّ فعل { تأتُوننا } أن يعدّى إلى جهة اليمين بحرف «مِن» فلما عُدّي بحرف { عن } الذي هو للمجاوزة تعين تضمين { تأتُونَنا } معنى «تصدوننا» ليُلائم معنى المجاوزة، أي تأتوننا صادِّينا عن اليمين، أي عن الخير. فهذا وجه تفسير الآية) [٢]، وفي هذا يرد على القول الآخر.

*** المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

وبعد هذا العرض لأقوال المفسرين وأدلتهم عليها نرى أن أصحاب القول الأول القائل إنكم كنتم تَقْهَرونا بقُدرتكم علينا، لأنَّكم كنتم أعزَّ مِنّا قد استدل عليه أصحابه باللغة حيث يعبر باليمين عن القوة والقدرة واستدلوا بأشعار العرب وجوزوا أن تكون اليمين مجازاً مرسلاً عن القوة والقهر فإنها موصوفة بالقوة وبها يقع البطش، ويمكن أن يكون ذلك بطريق الاستعارة وتشبيه القوة بالجانب الأيمن في التقدم ونحوه، أي أنهم عدلوا عن المعنى الحقيقي لليمين إلى المعنى المجازي.

أما القول الثاني القائل إنكم كنتم تأتوننا من قِبَل الدِّين فتُضلِوُنا عنه فقد استدل عليه أصحابه بما ورد من الآثار نقلاً عن مجاهد وقتادة والسدي وابن زيد والحسن والضحاك والكلبي، وله دليل من اللغة: فإن اليُمْنُ البَركةُ. وقيل : أتاه عن اليمين، أي: من قبل الخير وناحيته، فصدّه عنه وأضلّه. وجاء في بعض التفاسير: من أتاه الشيطان من جهة اليمين: أتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق[٣].

وأضاف ابن قتيبة: (قالوا لليمين: اليمنى، كما قالوا للشمال: الشّومى)[٤].

---

١) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص٤٣٦)
٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١٢ / ص١٠٣)
٣) ابن منظور، **لسان العرب**(ج ١٣ / ص ٤٥٨) كذا قال الزمخشري/**الكشاف** - (ج ٥ / ص٤٦١)
٤) ابن قتيبة الدينوري، **غريب القرآن**،(ص: ٣١٨) كذا قال الزمخشري، **أساس البلاغة**،(٢/ ٣٩١)

وله دليل من النحو حيث ضمَن ابن عاشور تأتوننا معنى تصدوننا في قوله: (وكان حقّ فعل { تأتُوننا } أن يعدّى إلى جهة اليمين بحرف «مِن» فلما عُدّي بحرف(عن) الذي هو للمجاوزة تعين تضمين { تأتُونَنا } معنى «تصدوننا» ليُلائم معنى المجاوزة، أي تأتوننا صادِّينا عن اليمين، أي عن الخير. فهذا وجه تفسير الآية)[١].

وهو الأرجح بناء على السياق حيث قال الله تعالى: ﴿ 1 2 3 4 5

6 7 8 9 : ; > ﴾(الصافات:٢٨-٢٩) يعني أنكم كنتم تخدعوننا وتوهمون لنا أن مقصودكم من الدعوة إلى تلك الأديان نصرة الحق وتقوية الصدق، ولذلك جاء الجواب أنكم لم تكونوا مؤمنين أصلاً حتى تدَعوا أنا أضللناكم من جهة الدين.

كذلك اختاره عدد من المفسرين منهم الرازي حيث قال: (ان لفظ اليمين ههنا استعارة عن الخيرات والسعادات، وبيان كيفية هذه الاستعارة، أن الجانب الأيمن أفضل من الجانب الأيسر، فقوله يعني أنكم كنتم تخدعوننا وتوهمون لنا أن مقصودكم من الدعوة إلى تلك الأديان نصرة الحق وتقوية الصدق)[٢]

كذلك فإن القرطبي قال عنه: (وهذا القول حسن جدا؛ لأن من جهة الدين يكون الخير والشر، واليمين بمعنى الدين؛ أي كنتم تزينون لنا الضلالة)[٣].

وأما القول الثالث القائل إنكم كنتم تُوثّقون ما كنتم تقولون بَأيْمانكم، فتأتوننا من قِبَل الأيْمان التي تَحْلِفونها فقد ضعفه الآلوسي وقال عنه: فيه بعد[٤].

ولم يتبناه أحد من المفسرين سوى ما نقله ابن الجوزي ولم يوثقه.

بناء على ما تقدم فإني أرجح القول الثاني القائل من قِبَل الدِّين فتُضلِوُنا عنه؛ لكثرة أدلته ووضوحها وقوتها.

---

١) ينظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١٢ / ص١٠٣)
٢) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ١٢١)
٣) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٥/ص ٧٥)
٤) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٧ / ص٩٢).

* **المسألة السادسة: قال تعـــالى:** ﴿ p o n m l k j i h q r ﴾ **(الصافات:٦٤- ٦٥)**

* موضع الخلاف: معنى قوله تعالى: ﴿ p q r ﴾ وهم مـــا رأوهـــا ولا عرفوها.

* سبب الخلاف: اختلف المفسرون بالمقصود برؤوس الشياطين ووجه الشبه بينهـــا وبين طلع شجرة الزقوم.

* أقوال المفسرين: اختلف المفسرون في تشبيه الله طلع شـــجرة الزقـــوم بـــرؤوس الشياطين وهم ما رأوها ولا عرفوها! قيل عن هذا ثلاثة أجوبة :

* القول الأول: أن قبح صورتها مستقر في النفوس، وإن لم تشاهد.

القائلون به: ، الطبري[١]، الزمخشري[٢]، الرازي[٤]، القرطبي[٥]، ابن كثير[٦]، الـــسيوطي[٧]، أبو السعود[٨]، الألوسي[٩]، ابن عاشور[١٠]، القوجوي[١١]، الجمل[١٢].

* القول الثاني: أنه أراد رأس حية تسمى عند العرب شيطاناً وهي حيّات لها رؤوس ولها أعراف، فشبَّه طلعها برؤوس الحيّات.

القائلون به: ابن الجوزي[١٣].

* القول الثالث: أنه أراد شجراً يكون بين مكة واليمن يسمى رؤوس الشياطين.

---

١) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**(ج١٠ ص٣٢١٦)
٢) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٥٤)
٣) الزمخشري، **الكشاف** (ج ٥ / ص٤٦٧)
٤) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ١٢٨)
٥) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٥/ص٨٧)
٦) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ٢٠)
٧) السيوطي، **الدر المنثور**:(ج ٨ / ص ٣٣٥) ذكر القول الأول عن وهب بن منبه.
٨) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٤٤٢)
٩) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٧ / ص١٣٢)
١٠) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١٢ / ص ١٢٠)
١١) القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** (ج٧/ ص١٣٦)
١٢) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** (ج٣/ ص ١٣٥-١٣٦)
١٣) ابن الجوزي، **زاد المسير** (ج ٥ / ص ٢١١)نقله عن الزجاج

القائلون به: مقاتل نقل عنه الماوردي[١]، ابن السائب نقل عنه ابن الجوزي[٢]،أبوحيان[٣].

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح: الماوردي[٤]، ابن عطية[٥]، ابن الجوزي[٦]، القيرواني[٧]

* الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:

* أدلة القول الأول القائل أن قبح صورتها مستقر في النفوس وإن لم تشاهد:

استدل أصحاب هذا القول بالأثر الذي رواه ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه ﷺ في قوله ﴿ r q p o ﴾ قال: (شعور الشياطين، قائمة إلى السماء)[٨].

قال الزمخشري: (شبه برؤوس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهية وقبح المنظر؛ لأنّ الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس، لاعتقادهم أنه شرّ محض لا يخلطه خير، فيقولون في القبيح الصورة: كأنه وجه شيطان، كأنه رأس شيطان، وإذا صوّره المصورون: جاؤا بصورته على أقبح ما يقدر وأهوله)[٩].

وقال الزجاج : (الشيطان لا يُرى، ولكنه يستشعر أنه أقبح ما يكون من الأشياء، لو رُئِيَ لرئي في أقبح صورة مستدلاً بقول امرئ القيس :

أيَقْتُلُني وَالمَشْرَفيُّ مُضَاجِعِي ... ومَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كأنيابِ أغْوَالِ[١٠]

وقال: هو لم ير الغُول ولا أنيابها، ولكن التمثيل بما يُستقبَح أبلغ في باب المذكّر أن يُمثَّل بالشياطين، وفي باب المؤنَّث أن يشبَّه بالغُول)[١١].

---

١. الماوردي، **النكت والعيون** - (ج ٣ / ص٤٦٤)
٢. ابن الجوزي، **زاد المسير** - (ج ٥ / ص ٢١١)
٣. أبو حيان، **البحر المحيط** - (ج ٩ / ص ٣٠٢)
٤. الماوردي،**النكت والعيون** - (ج ٣ / ص٤٦٤) ذكر القول الثالث عن مقاتل.
٥. ابن عطية، **المحرر الوجيز** - (ج ٥ / ص٤١٦)
٦. ابن الجوزي، **زاد المسير** - (ج ٥ / ص ٢١١) ذكر القول الثاني عن الزجاج، والثالث عن ابن السائب دون ترجيح.
٧. القيرواني، **النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)** (ص: ٤١٦)
٨. ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**(ج١٠ ص٣٢١٦)
٩. الزمخشري/ **الكشاف** - (ج ٥ / ص٤٦٧) كذا قال القرطبي/ **الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٥/ص٨٧) ، وكذا قال الألوسي، **روح المعاني** - (ج ١٧ / ص١٣٢)
١٠. كندي، امْرُؤُ القيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (المتوفى: ٥٤٥ م)، **ديوان امرئ القيس**، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م(ص: ١٢)
١١. ينظر الزجاج ، **معاني القرآن وإعرابه**، (ج٤/ص ٣٠٧)

وقال مكي في الهداية أي: (طلعها في قبحه وسماجته كرؤوس الشياطين، وهذا تمثيل لأنهم لم يكونوا يرون الشياطين، ولكن من شأن العرب أنها إذا بلغت في صفة القبح والسماجة قالت: كأنه رأس شيطان، فخوطبوا بما يعقلون وما يجري بينهم ويفهمون)[١].

وقال في فتح البيان: (كأنه) في تناهي قبحه وهوله وشناعة منظره (رؤوس الشياطين) فشبه المحسوس بالمتخيل؛ وإن كان غير مرئي للدلالة على أنه غاية في القبح كما يقولون في تشبيه من يستقبحونه كأنه شيطان، وفي تشبيه من يستحسنونه كأنه ملك كما في قوله تعالى: (ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم) [٢].

وأضاف الرازي: (الحاصل أن هذا من باب التشبيه لا بالمحسوس بل بالمتخيل، كأنه قيل إن أقبح الأشياء في الوهم والخيال هو رؤوس الشياطين فهذه الشجرة تشبهها في قبح النظر وتشويه الصورة، والذي يؤكد هذا أن العقلاء إذا رأوا شيئاً شديد الاضطراب منكر الصورة قبيح الخلقة، قالوا إنه شيطان، وإذا رأوا شيئاً حسن الصورة والسيرة، قالوا إنه ملك)[٣].

وأضاف السمين الحلبي: (أنَّه من بابِ التَّخْييل والتمثيل. وذلك أنَّ كلَّ ما يُسْتَنْكَرُ ويُسْتَقْبَحُ في الطِّباعِ والصورةِ يُشَبَّه بما يتخيَّله الوهمُ،وإن لم يَرَه،والشياطين وإن كانوا موجودين غيرَ مَرْئِيَّين للعرب،إلاَّ أنه خاطبهم بما أَلِفوه من الاستعارات التخييلية)[٤]

* أدلة القول الثاني القائل أنه أراد رأس حية تسمى عند العرب شيطاناً وهي قبيحة الرأس:

---

١) مكي بن أبي طالب، أبو محمد حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، المحقق: جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١٣(٩/ ٦١١٣)

٢) البخاري القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ١٥(١١/ ٣٩٣)

٣) الرازي/ **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ١٢٨)

٤) السمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، (ج٩/ص ٣١٦)

قال الفراء: (والعرب تسمِّي بعض الحيّات شيطاناً، وهو حيّة ذو عُرْف) [١].

قالَ الشاعر وهو يذم امرأة لهُ:

عَنْجَرِدٌ تَحْلِفُ حِينَ أَحْلِفُ كمِثْلِ شَيْطَانِ الحَماطِ أَعْرَفُ[٢]

* أدلة القول الثالث القائل أنه أراد شجراً يكون بين مكة واليمن يسمى رؤوس الشياطين:

قال ابن عطية: (ان هذه الشجرة يقال لها الأستق، وهو الذي ذكر النابغة في قوله:

تحيد عن استن سود أسافله مشي الإماء الغوادي تحمل الحزما[٣]

ويقال إنه الشجر الذي يقال له الصوم وهو الذي يعني ساعدة بن جوبة في قوله:

موكل بشدوف الصوم يرقبها من المغارب مخطوف الحشا زرم)[٤]

* **ردود المفسرين بعضهم على بعض:**

قال الرازي: والوجه الأول(القائل لقبح صورتها)هو الجواب الحق[٥].

قال النحاس عن القول الثالث: ليس ذلك معروفا عند العرب[٦].

قال ابن كثير بعد أن ذكر جميع الأقوال: الأول(القائل أن قبح صورتها مستقر في النفوس) أقوى وأولى، والله أعلم[٧] .

---

١) الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (المتوفى: ٢٠٧هـ)/**معاني القرآن**، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي،الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر،ط١، (ج٢/ص ٣٨٧)، ذو عرف: أي شعر نابت فى محدب رقبتها كما فى المصباح. العنجرد: المرأة الخبيثة السيئة الخلق. والحماط: شجر تألفه الحيات.

٢) فارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين(المتوفى: ٣٥٠هـ) **معجم ديوان الأدب**،تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، (٢/ ٩٥)

٣) دينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم/ ابن قتيبة (المتوفى: ٢٧٦هـ)، **الشعر والشعراء**، الناشر: دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ٢، (١/ ١٦٧)

٤) ابن عطية، **المحرر الوجيز** - (ج ٥ / ص٤١٦) كذا قال أبو حيان،**البحر المحيط** - (ج ٩ / ص ٣٠٢)وبيت الشعر: دينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم/ ابن قتيبة (المتوفى: ٢٧٦هـ)، **المعاني الكبير في أبيات المعاني**، المحقق: المستشرق د سالم الكرنكوي (ت ١٣٧٣ هـ)، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (١٣١٣ - ١٣٨٦ هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن بالهند [الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م]، ثم صورتها: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان [الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م] (٢/ ٧٢٥)

٥) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ١٢٨)

٦) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٥/ص٨٧)

٧) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ٢٠)

*** المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

وبعد هذا العرض لأدلة الأقوال الثلاثة نجد أن القول الأول نقل عن وهب بن منبه.

وله دليل من أشعار العرب كما قال امرؤ القيس :

ايقتلني والمشرفيّ مضاجعي ومسنونةٍ زُرقٍ كأنياب أغوال[١]

قال الزجاج : (والشيطان لا يُرى، ولكنه يستشعر أنه أقبح ما يكون من الأشياء، لو رُئِيَ لرئي في أقبح صورة)[٢].

وهذا القول من بابِ التَّخْييل والتمثيل. وذلك أنَّ كلَّ ما يُسْتَنْكَرُ ويُسْتَقْبَحُ في الطِّباع والصورةِ يُشَبَّه بما يتخيَّله الوهمُ، وإن لم يَرَه. والشياطين وإن كانوا موجودين غيرَ مَرْئِيَّين للعرب، إلاَّ أنه خاطبهم بما أَلِفوه من الاستعارات التخييلية[٣].

لذلك فإن العقلاء إذا رأوا شيئاً شديد الاضطراب منكر الصورة قبيح الخلقة، قالوا إنه شيطان، وإذا رأوا شيئاً حسن الصورة والسيرة، قالوا إنه ملك[٤].

وقد اعتبر الفراء أن الأوجه الثلاثة تذهب إلى معنى واحد فِي القبح[٥].

كذلك اختاره عدد من المفسرين ورجحوه منهم الرازي حيث قال: والوجه الأول(وهو القائل لقبح صورتها) هو الجواب الحق[٦]،

وقول ابن كثير عن القول الأول انه أقوى وأولى، والله أعلم .

أما القول الثاني والثالث فقد ردهما بعض المفسرين مثل ابن كثير حيث قال عنهما: في هذين الاحتمالين نظر[٧].

كما قال النحاس عن القول الثالث القائل أنها شجرة بين مكة واليمن:(ليس ذلك معروفا عند العرب)[٨]. وليس لهذين القولين من أدلة تقوى لترجيح أي منهما.

بناء على ما تقدم فإني أرجح القول الأول القائل أن قبح صورتها مستقر في النفوس وإن لم تشاهد.

---

١) كندي، امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، **ديوان امرئ القيس**، (ص: ١٢)
٢) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه** (ج٤/ص ٣٠٧)
٣) ينظر السمين الحلبي،**الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** (ج٩/ص ٣١٦)
٤) ينظر الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ١٢٨)
٥) الفراء، **معاني القرآن** (ج٢/ص ٣٨٧)
٦) الرازي، **مفاتيح الغيب**، مرجع سابق (ج ١٣ / ص ١٢٨)
٧) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ٢٠)
٨) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٥/ص٨٧)

* **المبحث السابع: قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ (الصافات: ١٧٤)**

* موضع الخلاف: الوقت الذي ينتظره الرسول ﷺ وهو معرض عن المشركين وصابر على أذاهم في قوله تعالى:﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾.

* سبب الخلاف: عدم تحديد الآية لهذا الوقت؛ لأن الحين في اللغة يطلق على القليل والكثير من الوقت.

* أقوال المفسرين: اختلف المفسرون في الوقت الذي ينتظره الرسول ﷺ وهو معرض عن المشركين على ثلاثة أقوال:

* القول الأول: يوم بدر.

القائلون به: ابن عباس ذكر روايته القرطبي[١]، السدي نقل عنه الماوردي[٢]، الطبري[٣]، الزمخشري[٤]، ابن عاشور[٥].

* القول الثاني: فتح مكة .

القائلون به: الماوردي[٦].

* القول الثالث : الآخرة التي تبدأ بالموت.

القائلون به: زيد بن أسلم نقل عنه الماوردي[٧]، (قتادة وابن زيد) نقل عنهم ابن الجوزي[٨]، السيوطي[٩].

---

١) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٥/ص١٣٩)
٢) الماوردي، **النكت والعيون** (ج ٣ / ص٤٧٩)
٣) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص١٣١)
٤) الزمخشري، **الكشاف** (ج ٥ / ص٤٩٥) قال مدة الكف عن القتال (أي إلى بدر).
٥) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١٢ / ص ١٨٢)
٦) الماوردي، **النكت والعيون** (ج ٣ / ص٤٧٩)نقله عن النقاش.
٧) الماوردي، **مرجع سابق** (ج ٣ / ص٤٧٩)
٨) ابن الجوزي، **زاد المسير** (ج ٥ / ص ٢٢٤)
٩) السيوطي، **الدر المنثور**:(ج ٨ / ص ٣٧١)

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح : الماوردي[١]، ابن عطية[٢]، ابن الجوزي[٣]، الرازي[٤]، القرطبي[٥]، أبو حيان[٦]، أبو السعود[٧]، الألوسي[٨]، القوجوي[٩]، الجمل[١٠].

* الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:

* أدلة القول الأول القائل يوم بدر:

روى الطبري عن السديّ، في قوله﴿ فَنَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قال: (حتى يوم بدر)[١١].

وفي اللغة: الحِينَ اسم كالوقت يصلح لجميع الأزمان[١٢].

قال ابن عاشور: (والحين: الوقت). وذكر عدة دلالات على أنها يوم بدر منها:

١- أنه أجمل هنا إيماء إلى تقليله، أي تقريبه، فالتنكير للتحقير المعنوي وهو التقليل.

٢- عدّي (أبصر) إلى ضميرهم الدال على ذواتهم، أي تأملْ أحوالهم ترَ كيف ننصرك عليهم، وهذا وعيد بما حلّ بهم يوم بدر.

---

١) الماوردي، **النكت والعيون** - (ج ٣ / ص٤٧٩) ذكر القول الأول عن السدي،والقول الثاني عن النقاش، والثالث عن قتادة وزيد بن أسلم دون ترجيح.
٢) ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص٤٣٤) ذكر القول الأول والثالث.
٣) ابن الجوزي، **زاد المسير** (ج ٥ / ص ٢٢٤) جمع بين القول الأول والثاني بقوله حتى تؤمر بقتالهم في الدنيا، وذكر كذلك القول الثالث عن ابن زيد وقتادة.
٤) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ١٥٨)
٥) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٥/ص١٣٩)ذكر القول الأول عن ابن عباس.
٦) أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص ٣٢١)
٧) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٤٦٠) ذكر القول الأول والثاني.
٨) الألوسي، **روح المعاني** - (ج ١٧ / ص٢٧١)
٩) القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** (ج٧/ ص١٧٠)اختار حتى تؤمر بقتالهم في الدنيا، فيندرج تحت ذلك القول الأول والثاني.
١٠) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** (ج٣/ ص ٥٤٦) اختار حتى تؤمر بقتالهم في الدنيا، فيندرج تحت ذلك القول الأول والثاني.
١١) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص١٣١-١٣٢)
١٢) ابن منظور، **لسان العرب**(ج ١٣ / ص١٣٣)

٣- حذف ما يتعلق به الإبصار من حال أو مفعول معه بتقدير: وأبصرهم مأسورين مقتولين، أو وأبصرهم وما يُقضى به عليهم من أسر وقتل لدلالة ما تقدم من قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات:١٧٢-١٧٣] عليه، إذ ليس المأمور به أيضاً ذواتهم، وهذا من دلالة الاقتضاء.

٤- عبر عن ترتب نزول الوعيد بهم بفعل الإبصار للدلالة على أن ما توعدوا به واقع لا محالة وأنه قريب حتى أن الموعود بالنصر يتشوف إلى حلوله فكان ذلك كناية عن تحققه وقربه لأن تحديق البصر لا يكون إلا إلى شيء أشرف على الحلول.

٥- تفريع ﴿ ´ µ ¶ ﴾ على { وأبصرهم } تفريع لإنذارهم بوعيد قريب على بشارة النبي بقربه فإن ذلك المبصر يَسرّ النبي ﷺ ويحزن أعداءه، ففي الكلام اكتفاء، وهذا تفريع على التأجيل المذكور في قوله: ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [الصافات: ١٧٤] فإن ذلك ما أنذرهم بعذاب يحلّ بهم تُوقع أنهم سيقولون على سبيل الاستهزاء أرنا العذاب الذي تُخوفنا به وعجِّله لنا.

وبعض المفسرين قال إنه استفهام تعجيبي من استعجالهم ما في تأخيره والنظرة به رأفة بهم واستبقاء لهم حيناً[١]

* أدلة القول الثاني القائل فتح مكة:

قال الألوسي: وقيل: (إلى يوم الفتح وكان قبله مهادنة الحديبية)[٢].

* أدلة القول الثالث القائل في الآخرة التي تبدأ بالموت:

استدل أصحاب هذا القول بالأثر الذي رواه الطبري عن قتادة﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾: (أي إلى الموت).

والأثر الذي رواه عن ابن زيد، في قوله﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قال: (يوم القيامة)[٣].

---

١) ينظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١٢ / ص ١٨٢)
٢) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٧ / ص٢٧١)
٣) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص١٣١)

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ﷺ في قوله ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قال: (إلى المـــوت

﴿ ´ µ ¶ ﴾ قال: أبصروا حين لم ينفعهم البصر)

وأخرج عن السدي ﷺ في قوله ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قال: (يوم القيامة)[١]

قال الكرماني: (قَوْله {وأبصرهم فَسَوف يبصرون} ثمَّ قَالَ {وَأبْصر فَسَوف يبصرون} كرر وَحذف الضَّمِير من الثانِي لأَنَّهُ لما نزل {وأبصرهم} قَالُوا مَتى هَذَا الْوَعْد الَّـــذِي توعدونا بِهِ فَأنْزل الله {أفبعذابنا يستعجلون} كرر تَأْكِيدًا وَقيل الأولى فِي الدُّنْيَا وَالثَّانِيَة فِي العقبى وَالتَّقْدِير أبْصر مَا ينالهم فَسَوف يبصرون ذَلِك، وَقيل أبْصر حَالهم بقلبـــك فَسَوف يبصرون مُعَاينَة وَقيل بعد مَا ضيعوا من أمرنَا فَسَوف يبصرون مَا يحل بهم)[٢]

* **المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

الناظر في أقوال المفسرين الواردة سابقاً يجد أن القـــول الأول القائـــل أن الحين في الآية هو يوم بدر قد استدل عليه قائلوه بما نقل عن السدي وابن عباس[٣]

كذلك يؤيده المعنى اللغوي لأن الحِينَ في اللغة اسم للوقت يـــصلح لجميـــع الأزمان، و قد ورد في الآية منكرا وفي هذا إيماء إلى تقليله وتقريبه، فالتنكير للتحقير المعنوي وهو التقليل[٤]

وهو الأرجح بناء على السياق حيث وعد الله المؤمنين بالنصر على كفـــار مكة والغلبة عليهم فيما تقدم من الآيات في قوله تعالى:﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ © جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الصافات:١٧٢-١٧٣] وأما اللاحق فقوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ ´

---

١) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**(ج١٠ ص٣٢٣٣)

٢) الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين ، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـــ)، **أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان**، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار النشر: دار الفضيلة، عدد الأجزاء: ١ ص(٢١٥)برقم(٤٣٣)

٣) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص١٣١)

٤) ابن منظور، **لسان العرب**(ج١٣/ ص١٣٣)،ابن عاشـــور، **التحريـــر والتنـــوير** (ج ١٢/ ص ١٨٢)

μ ¶ ﴾ أي وأبصرهم مأسورين مقتولين، أو وأبصرهم وما يُقضى بـــه عليهم من أسر وقتل[١] وقد رجحه عدد من المفسرين منهم الطبري حيث قال عنـــه:(وهذا القول الذي قاله السديّ(حتى يوم بدر) أشبه بما دلّ عليه ظاهر التنزيل،وذلك أن الله توعدهم بالعذاب الذي كانوا يستعجلونه، فقال:﴿أَفَبِعَذَابِنَا﴾، وأمر نبيه ﷺ أن يُعْرِض عنهم إلى مجيء حينه. فتأويل الكلام: فتول عنهم يا محمد إلى حين مجيء عـــذابنا، ونزوله بهم)[٢]

وابن عاشور حيث قال: (عبر عن ترتب نزول الوعيد بهم بفعـــل الإبـــصار للدلالة على أن ما توعدوا به واقع لا محالة وأنه قريب لأن تحديق البصر لا يكون إلا إلى شيء أشرف على الحلول)[٣]

وفي هذا رد للقول الثاني وهو فتح مكة فإن الله توعدهم بعذاب تشير الآيـــة بالدلالة أنه قريب، وبدر كان أقرب إلى تهديدهم به من فتح مكة ولم يحدث بالفتح ما توعدهم الله به من القتل والأسر؛ حيث فتحت مكة عنوة بدون قتال، بل حدث ذلـــك يوم بدر.

أما القول الثالث القائل في الآخرة التي تبدأ بالموت فالآية منـــسوخة بآيـــةُ القتال لأن الله أمر رسوله عليه السلام بقتالهم بعد الهجرة، كما ذكر ابن حزم[٤]، ومـــع ذلك فإن التهديد الذي يستخلص من الآية قد تحقق فعلاً فـــي بـــدر بعـــد أن أذن الله لرسوله بقتالهم.

بناء على ما تقدم فإني أرجح القول الأول القائل أن المقصود بـــالحين فـــي الآية هو يوم بدر.

---

١) ينظر الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ١٥٨)، وينظر ابن عاشور، **التحرير والتنـــوير** (ج ١٢ / ص ١٨٢)
٢) الطبري، **جامع البيان**، مرجع سابق (ج ٢١ / ص١٣١-١٣٢)
٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١٢ / ص ١٨٢)
٤) ينظر ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبـــي الظـــاهري (المتـــوفى: ٤٥٦هـــ)، **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**، المحقق: د. عبد الغفار ســـليمان البنـــداري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٦ هـــ - ١٩٨٦ م، عـــدد الأجـــزاء: ١(ص: ٥٢) قال: الآيتان [١٧٤، ١٧٥ / الصافات / ٣٧] نسختا بآية السيف.

v الفصل السابع: الدراسة التطبيقية لسورة ص ويتضمن :

أولاً: بين يدي السورة .

التعريف بسورة ص.

ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة ص.

وفيها ستة مباحث:

المبحث الأول:قوله تعالى:﴿ [^ _ ` a b c d e f ﴾ (ص:٧)

المبحث الثاني: قوله تعالى:﴿ ۪ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴾ (ص:١٢)

المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿ µ ¶ ۪ وَغَسَّاقٌ ﴾ (ص:٥٧)

المبحث الرابع: قوله تعالى:﴿ O P Q R ﴾ (ص:٦٧)

المبحث الخامس: قوله تعالى: ﴿ . / 0 1 2 3 4 5 6 7 ﴾ (ص:٨٦)

المبحث السادس: قوله تعالى: ﴿ ? @ A B ﴾ (ص:٨٨)

***ترتيبها في المصحف:**

هذه هي السورة الثانية والثلاثون من كتاب الله سبحانه تبارك وتعالى، وترتيبها في المصحف بعد سورة لقمان، وبها سجدة في الآية الخامسة عشرة، تقع في الجزء الحادي والعشرين في الحزب الثاني والأربعين، وهي من السور المكية [٢].

ذكر الاختلاف في عدد آيات سورة السجدة:

بدأت بأحد حروف الهجاء ﴿ ! ﴾ وقال السيوطي:السَّجْدَةُ: ثَلَاثُونَ وَقِيلَ: إِلَّا آيَةً، وهي مما اخْتُلِفَ فِيهِ إِجْمَالًا وَتَفْصِيلًا[٣].

وقال الداني: هِيَ عشرُون وتسع آيَات فِي الْبَصْرِيّ وَثَلَاثُونَ آيَة فِي عدد البَاقِينَ اختلافها آيتان ﴿ ! ﴾، عدهَا الْكُوفِي وَلم يعدها الْبَاقُونَ ﴿أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [السجدة:١٠] لم يعدها الْكُوفِي والبصري وعدها الْبَاقُونَ وَلَيْسَ فِيهَا شَيْء مِمَّا يشبه الفواصل[٤]. وأضاف الداني: كلمها ثَلَاث مئة وَثَمَانُونَ كلمة، وحروفها ألف وَخمْس مئة وَثَمَانِية عشر حرفا[٥].وقال: قيل إن الوقف على ﴿ ! ﴾ تام، وقيل: كاف[٦].

---

١) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (١/ ١٩٤)

٢) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (١٩٣/١)،كذا قال السيوطي،**الإتقان في علوم القرآن**،(٣٩/١)

٣) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (١/ ٢٣٦)

٤) الداني، **البيان في عدّ آي القرآن**، (ص: ٢٠٧) كذا قال الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: ٥٩٧هـ) **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن**، دار النشر: دار البشائر - بيروت – لبنان، ط١- ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ١(ص: ٣٠٠).

٥) الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو (المتوفى: ٤٤٤هـ)، **البيان في عدّ آي القرآن**، المحقق: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث – الكويت، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ١(ص: ٢٠٧)

٦) الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو (المتوفى: ٤٤٤هـ)، **المكتفى في الوقف والابتداء**، المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: دار عمار، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ١ (ص: ١٦٥)

أولاً: بين يدي السورة :

هي مَكِّيَّة وَقيل مَدَنِيَّة وَلَيْسَ بِصَحِيح لِأَن فِيهَا ذكر الْآلِهَة، نقل الداني عن مُحَمَّد بن عمر الدوري قَالَ اخْتلف فِي ص مَكِّيَّة أَو مَدَنِيَّة[١].

ترتيبها في المصحف:

هي الثامنة والثلاثون في كتاب الله ، نزلت بعد سورة(القمر)، بدأت بأحد حروف الهجاء(ص)، وهي من المثاني، وتقع في الجزء الثالث والعشرين، والحزب السادس والأربعين[٢].

ذكر الاختلاف في عدد آيات سورة ص:

هِي ثَمَانُون وَخمْس آيَات فِي الْبَصْرِيّ وَهُوَ عدد عَاصِم الجحدري وست فِي عدد الْمَدَنِيين والمكي والشامي وَأَيوب بن المتَوَكل وثمانيَ فِي الْكُوفِي[٣].

قال السيوطي:إنها مما اخْتُلِفَ فِيهِ إِجْمَالاً وَتَفْصِيلاً، وعدها ثَمَانُونَ وَخَمْسٌ وَقِيلَ: سِتٌّ وَقِيلَ: ثَمَانِيَ[٤] .

فضل السورة:

ورد فضل الآية الرابعة والعشرين من سورة﴿ ! ﴾حيث أخرج أبو يعلى في مسنده عن مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ يَقُولُ: رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنِّي تَحْتَ شَجَرَةٍ، وَكَأَنَّ الشَّجَرَةَ تَقْرَأُ ص، فَلَمَّا أَتَتْ عَلَى السَّجْدَةِ سَجَدَتْ، فَقَالَتْ فِي سُجُودِهَا: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي بِهَا، اللَّهُمَّ حُطَّ عَنِّي بِهَا وِزْرًا، وَأَحْدِثْ لِي بِهَا شُكْرًا، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَ مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ سَجْدَتَهُ، فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «سَجَدْتَ أَنْتَ يَا أَبَا سَعِيدٍ؟» ، قُلْتُ:لا، قَالَ: «فَأَنْتَ أَحَقُّ بِالسُّجُودِ

---

١) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (١٩٣/١)،كذا قال السيوطي،**الإتقان في علوم القرآن**،(٣٩/١)

٢) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (١/ ١٩٣)

٣) الداني، البيان في عد آي القرآن (ص: ٢١٤) كذا قال الجوزي، **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن**، (ص: ٣٠٢-٣٠٣)

٤) الإتقان في علوم القرآن (١/ ٢٣٦)

مِنَ الشَّجَرَةِ» ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُورَةَ ص ثُمَّ أَتَى عَلَى السَّجْدَةِ وَقَالَ فِي سُجُودِهِ مَا قَالَتِ الشَّجَرَةُ فِي سُجُودِهَا[١].

وجه اتصال السورة بما قبلها:

قال البقاعي: ولما نزه ربنا سبحانه نفسه الأقدس في ختام تلك عن كل شائبة نقص، وأثبت له كل كمال ناصاً على العزة، وأوجب للمرسلين السلامة ، افتتح هذه بالإشارة إلى دليل ذلك بخذلان من ينازع فيه فقال : ﴿ ! ' ﴾أي إن أمرك - يا من أمرناه باستفتاء العصاة آخر الصافات وبشرناه بالنصر - مهيأ مع الضعف الذي أنتم به الآن والرخاوة، ﴿ # ﴾أي الجامع - مع البيان لكل خير - لأتباع لا يحصيهم العد. ولما كان القسم لا يليق ولا يحسن إلا بما يعتقد المقسم له شرفه قال : ﴿$ % ﴾أي الموعظة والتذكير بما يعرف ، والعلو والشرف والصدق الذي لا ريب فيه عند كل أحد[٢] .

عرض عام للسورة:

هذه السورة مكية، تعالج من موضوعات السور المكية قضية التوحيد، وقضية الوحي إلى محمد صلى الله عليه وسلم وقضية الحساب في الآخرة، وذلك في مطلعها. وفي هذا السياق جاءت قصة داود وقصة سليمان؛ وما أغدق الله عليهما من النبوة والملك ، ومن تسخير الجبال والطير ، وتسخير الجن والريح ، فوق الملك وخزائن الأرض والسلطان والمتاع .

---

١) الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، (المتوفى: ٣٠٧هـ)، **مسند أبي يعلى**، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق،ط١، ١٤٠٤ – ١٩٨٤، عدد الأجزاء:١٣ (٢/ ٣٣٠)برقم(١٠٦٩) من مسند أبي سعيد الخدري.وقال حسين سليم أسد : عبد الله بن سعد المزني وثقه ابن حبان وباقي رجاله ثقات.**وذكره ابن خزيمة في صحيحه** (١/ ٢٨٢)برقم(٥٦٢)(بدون ذكر سورة ص) ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، صحيح ابن خزيمة، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي– بيروت، عدد الأجزاء:٤، وقال الأعظمي: **إسناده صحيح. وذكره** ابن حبان في صحيحه (٦/ ٤٧٤) برقم(٢٧٦٨)وقال: إسناده ضعيف، بينما **صححه الحاكم** في **المستدرك على الصحيحين** (٢/ ٤٦٩)برقم(٣٦١٦)وقال: الحديث: **الحديث على شرط مسلم**.

٢) البقاعي، **نظم الدرر**- (ج ٧ / ص ١٦٦)

كذلك جاءت قصة أيوب تصور ابتلاء الله للمخلصين من عباده بالضراء . وصبر أيوب مثل في الصبر رفيع .

وفي عرضها مواساة للرسول ﷺ وللمؤمنين ، عما كانوا يلقونه من الضر والبأساء في مكة؛ وتوجيه إلى ما وراء الابتلاء من رحمة ، تفيض من خزائن الله عندما يشاء .

وهذا القصص يستغرق معظم السورة بعد المقدمة ، كذلك تتضمن السورة رداً على استعجالهم بالعذاب. فيعرض بها بعد القصص مشهد من مشاهد القيامة، يصور النعيم الذي ينتظر المتقين. والجحيم التي تنتظر المكذبين، ويكشف عن استقرار القيم الحقيقية في الآخرة بين هؤلاء وهؤلاء .

كما يرد على استنكارهم لما يخبرهم به الرسول ﷺ من أمر الوحي ويتمثل هذا الرد في قصة آدم في الملأ الأعلى، حيث لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم حاضراً؛ إنما هو إخبار الله له بما كان.

وتختم السورة بختام هذا الشوط الرابع والأخير فيها؛ بقول النبي صلى الله عليه وسلم لهم : إن ما يدعوهم إليه لا يتكلفه من عنده ، ولا يطلب عليه أجراً ، وإن له شأناً عظيماً سوف يتجلى[١].

---

١) سيد قطب، في ظلال القرآن - (ج ٦ / ص ١٩٧)

v الفصل السابع: الدراسة التطبيقية لسورة ص ويتضمن :

أولاً: بين يدي السورة .

التعريف بسورة ص.

ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة ص.

وفيها ستة مباحث:

المبحث الأول:قوله تعالى:﴿ [^ _ ` a b c d e f ﴾ (ص:٧)

المبحث الثاني: قوله تعالى:﴿ ۪ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ (ص:١٢)

المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿ µ ¶ ۪ وَغَسَّاقٌ﴾ (ص:٥٧)

المبحث الرابع: قوله تعالى:﴿ O P Q R ﴾ (ص:٦٧)

المبحث الخامس: قوله تعالى: ﴿ . / 0 1 2 3 4 5 6 7 ﴾ (ص:٨٦)

المبحث السادس: قوله تعالى: ﴿ ? @ A B ﴾ (ص:٨٨)

* **المبحث الأول**:قوله تعالى:﴿ [^ _ ` a b c d e f ﴾ (ص:٧)

* موضع الخلاف: المقصود ب(الملة الآخرة) الواردة في الآية.

* سبب الخلاف: هو اختلاف المفسرين في تحديد هذه الملة؛ فذهب بعضهم إلى القول بأنها النصرانية، وبعضهم قالوا إنها ملة قريش، وآخرون قالوا ما سمعنا أنه يخرج ذلك في زماننا.

* أقوال المفسرين: اختلف المفسرون بالمقصود ب(الملة الآخرة) على ثلاثة أقوال:

* القول الأول: في النصرانية لأنها كانت آخر الملل.

القائلون به: (ابن عباس، السدي، محمد بن كعب القرظي)روى عنهم الطبري[١]،مقاتل، ذكره ابن الجوزي[٢]، (قتادة، مجاهد،) نقل عنهم السيوطي[٣]، الرازي[٤]، أبو السعود[٥]، الجمل[٦].

* القول الثاني: في ملة قريش.

القائلون به: مجاهد روى عنه الطبري[٧]، (قتادة ، ابن زيد)روى عنهم ابن كثير[٨].

* القول الثالث: معناه أننا ما سمعنا أنه يخرج ذلك في زماننا.

القائلون به: الحسن ذكره الماوردي[٩]، ابن عطية[١٠].

---

١) الطبري / **جامع البيان** (ج ٢١ / ص١٥٢)
٢) ابن الجوزي / **زاد المسير**- (ج ٥ / ص ٢٢٧)
٣) السيوطي/ **الدر المنثور**:(ج ٨ / ص ٣٧٥)
٤) الرازي/ **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ١٦٤)
٥) أبوالسعود/ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٤٦٥)
٦) الجمل/ **حاشية الجمل على الجلالين**- (ج٣/ ص ٥٩١)
٧) الطبري / **جامع البيان** (ج ٢١ / ص١٥٢)
٨) ابن كثير / **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧/ ص ٥٥)
٩) الماوردي/ **النكت والعيون** - (ج ٣ / ص٤٨٣)
١٠) ابن عطية/ **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص٤٣٨)

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح: الطبري[١]، الماوردي[٢]، الزمخشري[٣]، ابن الجوزي[٤]، القرطبي[٥]، ابن كثير[٦]، السيوطي[٧]، الألوسي[٨]، ابن عاشور[٩]، القوجوي[١٠].

* **الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول القائل أنها النصرانية لأنها كانت آخر الملل:

استدل أصحاب هذا القول بالأثر الذي رواه الطبري عن ابن عباس، قوله ﴿ [^ _ ` a b ﴾ يقول: (النصرانية).

وعن السديّ قال: (النصرانية).

وعن محمد بن كعب ﴿[^ _ ` a b ﴾ قال: (ملة عيسى عليه السلام)[١١].

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿[^ _ ` a b ﴾ قال: (النصرانية)[١٢].

قال القرطبي: (يعنون ملة عيسى النصرانية وهي آخر الملل. والنصارى يجعلون مع الله إلها)[١٣].

---

١) الطبري / **جامع البيان** (ج ٢١ / ص١٥٢) ذكر القول الأول عن ابن عباس والقرظي والسدي.والقول الثاني عن مجاهد دون ترجيح.
٢) الماوردي/ **النكت والعيون** (ج ٣ / ص٤٨٣) ذكر القول الثالث عن الحسن.
٣) الزمخشري/ **الكشاف** (ج ٦ / ص١)
٤) ابن الجوزي / **زاد المسير** (ج ٥ / ص ٢٢٧) ذكر القول الأول عن مقاتل.
٥) القرطبي/ **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٥/ص ١٥٢)
٦) ابن كثير / **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧/ ص ٥٥) ذكر القول الأول عن ابن عباس والسدي ومحمد بن كعب. والقول الثاني عن مجاهد وقتادة وابن زيد، دون ترجيح.
٧) السيوطي/ **الدر المنثور**:(ج ٨ / ص ٣٧٥) ذكر القول الأول عن محمد بن كعب وقتادة ومجاهد،
٨) الألوسي/ **روح المعاني** (ج ١٧ / ص٢٩٣)
٩) ابن عاشور/ **التحرير والتنوير** (ج ١٢ / ص ١٩٣)
١٠) القوجوي/ **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي**- (ج٧/ ص١٨١)
١١) الطبري/ **جامع البيان** (ج ٢١ / ص ١٥٢)
١٢) ابن أبي حاتم/ **تفسير القرآن العظيم**(ج١٠ ص٣٢٣٦)
١٣) القرطبي/ **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٥/ص ١٥٢)

قال ابن كثير: (يعنون النصرانية)، قاله محمد بن كعب والسدي.

وروى ابن كثير قول العوفي عن ابن عباس: ﴿ [^ _ ` a b ﴾ يعني: النصرانية قالوا: (لو كان هذا القرآن حقا أخبرتنا به النصارى)[١].

* أدلة القول الثاني القائل أنها ملة قريش:

استدل أصحاب هذا القول بالأثر الذي رواه الطبري عن مجاهد في قوله ﴿ [^ _ ` a b ﴾ قال: ملة قريش.

وعن قتادة في قوله ﴿ [^ _ ` a b ﴾ (أي في ديننا) [٢].

ونقل ابن كثير عن مجاهد وقتادة وابن زيد: (يعنون دين قريش)[٣].

* أدلة القول الثالث القائل أننا ما سمعنا أنه يخرج ذلك في زماننا:

قال ابن عطية:﴿ [^ ﴾ (أنه يكون مثل هذا، ولا أنه يقال في الملة الآخرة التي كنا نسمع أنها تكون آخر الزمان، وذلك أنه قبل مبعث النبي ﷺ كان الناس يستشعرون خروج نبي وحدوث ملة ودين) [٤].

---

١) ابن كثير/ **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧/ ص ٥٥)
٢) الطبري/ **جامع البيان** (ج ٢١ / ص ١٥٢)
٣) ابن كثير/ **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧/ ص ٥٥)
٤) ابن عطية/**المحرر الوجيز** - (ج ٥ / ص٤٣٨)،كذا قال أبو حيان/**البحر المحيط** - (ج ٩ / ص٣٢٦)

*** ردود المفسرين بعضهم على بعض:**

قال ابن عطية بعدما ذكر القول الثالث: (ويدل على صحة هذا ما روي من قول الأحبار ذوي الصوامع، وروي عن شق وسطيح، وما كانت بنو إسرائيل تعتقد من أنه يكون منهم[١].

وقد ذكر أبو السعود الرد على ادعاء قريش(في القول الثالث) فقال (أنهم كذبُوا في ذلك أقبح كذبٍ فإنَّ حديثَ البعثةِ والتَّوحيدِ كان أشهرَ الأمور قبل الظُّهور)[٢]. كذا قال الألوسي في الرد عليهم وأضاف: (ولقد كذبوا في ذلك فإن حديث النبي المبعوث آخر الزمان الذي يكسر الأصنام ويدعو إلى توحيد الملك العلام كان أشهر الأمور قبل الظهور، وإن أرادوا على هذا المعنى إنا سمعنا خلاف ذلك فكذبهم أقبح)[٣].

*** المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

وبعد هذا العرض لأدلة الأقوال الثلاثة نجد أن القول الأول القائل إنها النصرانية له أدلة من الآثار نقلاً عن ابن عباس، ومجاهد، ومحمد بن كعب القرظي ومقاتل وقتادة والسدي.

ويؤيده الدليل الشرعي الذي يقضي بأن آخر ملة ودين قبل الإسلام هو النصرانية، إضافة إلى أن النصارى يجعلون مع الله إلهاً، فالتوحيد الذي مدار الآيات السابقة عليه لم يكن في ملة النصارى كما قالوا، بل كان التثليث.

أما القول الثاني فلم يكن لقريش ملة ودين لأنهم عبدة أصنام، وأما القول الثالث القائل أننا ما سمعنا أنه يخرج ذلك في زماننا فكذبهم واضح لأن النبي الذي سيبعث كان قد آن أوانه وقد اشتهر ذلك في زمانهم، وأخبر عنه أحبار اليهود ورهبان النصارى ، إضافة إلى ما أخبر به الكهان مثل شق وسطيح.

بناء على ما تقدم فإني أرجح القول الأول القائل إنها النصرانية لأنها كانت آخر الملل.

---

١) ابن عطية/ **المحرر الوجيز** - (ج ٥ / ص٤٣٨)
٢) أبوالسعود/ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٤٦٥)
٣) الألوسي/ **روح المعاني** - (ج ١٧ / ص٢٩٣)

* **المبحث الثاني**: قوله تعالى:﴿ ۚ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ﴾ (ص:١٢)

* موضع الخلاف: اختلاف المفسرين في تسمية فرعون بذي الأوتاد.

* سبب الخلاف: تعدد الأقوال الواردة في تسمية فرعون بذي الأوتاد.

* أقوال المفسرين: اختلف المفسرون في تسمية فرعون بذي الأوتاد على خمسة أقوال:

* القول الأول: أنه يريد ثابت الملك شديد القوة كثبوت ما يشد بالأوتاد .

القائلون به: ابن قتيبة[١]، الزمخشري[٢]، الرازي[٣]، أبو السعود[٤]، الألوسي[٥]، القوجوي[٦]، الجمل[٧].

* القول الثاني: أنه كانت له أوتاد وأرسان وملاعب يُلعَب له عليها.

القائلون به: ابن عباس، قتادة (روى عنهم الطبري) السيوطي[٨].

* القول الثالث: أنه كان يعذب الناس بالأوتاد.

القائلون به: السدي، الربيع بن أنس(روى عنهم الطبري).

* القول الرابع: أن المراد بالأوتاد: الجنودُ، وذلك أنهم كانوا يَشُدُّونَ مُلكه ويُقَوُّون أمره كما يقوِّي الوَتِدُ الشيءَ.

القائلون به: ابن عباس(ذكره ابن الجوزي).

* القول الخامس: أراد المباني العظام الثابتة.

القائلون به: الضحاك(روى عنه الطبري)، ابن عطية[٩]، ابن عاشور[١٠].

---

١) ابن قتيبة الدينوري/ أبو محمد عبد الله بن مسلم (المتوفى: ٢٧٦هـ)/ **غريب القرآن**،المحقق: سعيد اللحام، (ص: ٣٢٥)
٢) الزمخشري/ **الكشاف** (ج ٦/ ص٣)
٣) الرازي/ **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ١٦٦)
٤) أبوالسعود/ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٤٦٧)
٥) الألوسي/ **روح المعاني** (ج ١٧ / ص٢٩٩)
٦) القوجوي/ **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** (ج٧/ ص١٨٤)
٧) الجمل/ **حاشية الجمل على الجلالين** (ج٣/ ص ٥٩١)
٨) السيوطي / **الدر المنثور**:(ج ٨ / ص ٣٧٦)
٩) ابن عطية/ **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص٤٣٩)
١٠) ابن عاشور/ **التحرير والتنوير** (ج ١٢ / ص ٢٠٠)

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح: الطبري[١]، الماوردي[٢]، ابن الجوزي[٣]، القرطبي[٤]، أبو حيان[٥].

* **الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول القائل أنه يريد ثابت الملك شديد القوة كثبوت ما يشد بالأوتاد:

استدل أصحاب هذا القول بالأثر المروي عن ابن عباس ، وبه قال الضحاك، والقرظي[٦]. واختاره ابن قتيبة، قال: والعرب تقول: هم في عز ثابت الأوتاد. وملك ثابت الأوتاد يريدون أنه دائم شديد، وأصل هذا أن البيت من بيوتهم يثبت بأوتاده[٧]

قال الزمخشري: (إن أصل هذه الكلمة من ثبات البيت المطنب بأوتاده)، قال الأفوه الأودي

والبيت لا يبتنى إلا له عمد ... ولا عماد إذا لم ترس أوتاد[٨]

ثم استعير لإثبات العز والملك قال الأسود بن يَعْفُرَ:

ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة في ظل ملك ثابت الأوتاد[٩]

قال القاضي: (حمل الكلام على هذا الوجه أولى لأنه لما وصف بتكذيب الرسل، فيجب فيما وصف به أن يكون تفخيماً لأمر ملكه ليكون الزجر بما ورد من قبل الله تعالى عليه من الهلاك مع قوة أمره أبلغ)[١٠].

---

١) الطبري/ **جامع البيان** (ج ٢١ / ص١٥٩)رجح القولين الثاني والثالث باعتباره المعنى المعروف للأوتاد.

٢) الماوردي/ **النكت والعيون** - (ج ٣ / ص٤٨٤) ذكر القول الثاني عن ابن عباس وقتادة.والقول الثالث عن السدي، والخامس عن الضحاك. دون ترجيح.

٣) ابن الجوزي / **زاد المسير** - (ج ٥ / ص ٢٢٩) ذكر القول الأول عن ابن عباس والضحاك والقرظي. والقول الثاني عن عطاء وقتادة، والثالث عن ابن مسعود وابن عباس والحسن ومجاهد و سعيد بن جبير. والرابع عن ابن عباس دون ترجيح.

٤) القرطبي/ **الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٥/ص ١٥٥)

٥) ابو حيان/ **البحر المحيط** - (ج ٩ / ص٣٢٧)

٦) ابن الجوزي / **زاد المسير** - (ج ٥ / ص ٢٢٩) ذكر القول الأول عن ابن عباس والضحاك والقرظي.

٧) ابن قتيبة الدينوري/ أبو محمد عبد الله بن مسلم (المتوفى: ٢٧٦هـ)/ **غريب القرآن**،المحقق: سعيد اللحام، (ص: ٣٢٥)

٨) نويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ٣٣ (٣/ ٦٤)

٩) الزمخشري/ **الكشاف** - (ج ٦/ ص٣)كذا قال الرازي/ **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ١٦٦)، وبيت الشعر: نويري، أحمد بن عبد الوهاب بن ،**نهاية الأرب في فنون الأدب**،(٣/ ٦٦)

١٠) الرازي/ **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ١٦٦) نقل قول القاضي.

ويستدل لهذا القول بالبلاغة حيث قال الزحيلي: (وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتادِ استعارة مكنية، شبه الملك بخيمة كسيرة شدّت حبالها بالأوتاد لترسخ في الأرض، ولا تقتلعها الرياح، وذكر الأوتاد تخييل.

وأما الوتد: فهو الذي يدق في الأرض أو الحائط لربط الأشياء به من حبال وغيرها، والمراد هنا ذو الملك الثابت، والبناء المحكم، والحكم الراسخ)[١].

* أدلة القول الثاني القائل أنه كانت له أوتاد وأرسان وملاعب يُلعَب له عليها:

استدل أصحاب هذا القول بالأثر الذي رواه الطبري عن ابن عباس﴿ وَفِرۡعَوۡنُ ذُوٱلۡأَوۡتَادِ﴾ قال: كانت ملاعب يلعب له عليها.

وعن قتادة، قوله﴿ وَفِرۡعَوۡنُ ذُوٱلۡأَوۡتَادِ﴾ قال: كان له أوتاد وأرسان، وملاعب يلعب له عليها[٢].

وفي اللغة قال ابن منظور: (وتِد) (الوتِدُ بالكسر والوَتْدُ والوَدُّ ما رُزَّ في الحائِط أو الأرض من الخشب والجمع أوتادٌ قال الله تعالى ﴿ 9 : ; ﴾ (النبأ:٧)وقوله عز وجل ﴿ وَفِرۡعَوۡنُ ذُوٱلۡأَوۡتَادِ﴾ (ص:١٢) جاء في التفسير أنه كانت له حبالٌ وأوتاد يُلْعب له بها)[٣].

وفي المعجم: (ما ثُبِّتَ في الأرض أو الحائط من خشب ونحوه، لدعم سور أو تثبيت خيمة أو ربط حيوان أو تعليم نقاط في مسح، أو كسلاح عندما يُسنَّن طرفه)[٤].

وفي تاج العروس: (ذُو الأوْتَادِ لقَبُ فِرْعَوْنَ، وقَد جاءَ فِي التَّفْسِير أنه كَانَت لَهُ حبَالٌ وأوْتَادٌ يُلْعَبُ لَهُ بهَا)[٥]

---

١) الزحيلي/د وهبة بن مصطفى/ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ، عدد الأجزاء : ٣٠-(ج٢٣/ص١٧٣)

٢) الطبري / جامع البيان (ج ٢١ / ص١٥٨)

٣) ابن منظور/ لسان العرب(ج ٣ / ص ٤٤٤)

٤) أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)/ معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٣٩٤)

٥) مرتضى، الزَّبيدي/ تاج العروس من جواهر القاموس (٩/ ٢٥١)رقم(٥٥٤١)

* أدلة القول الثالث القائل أنه كان يعذب الناس بالأوتاد:

استدل أصحاب هذا القول بالأثر الذي رواه الطبري عن السديّ، قوله﴿ ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾ قال: (كان يعذّب الناسَ بالأوتاد، يعذّبهم بأربعة أوتاد، ثم يرفع صخرة تُمَدّ بالحبال، ثم تُلقى عليه فتشدخه).

وعن الربيع بن أنس، قال: (كان يعذب الناس بالأوتاد)[١].

وقال الزمخشري: (كان يشبح المعذب بين أربع سوار: كل طرف من أطرافه إلى سارية مضروب فيه وتد من حديد، ويتركه حتى يموت. وقيل: كان يمدّه بين أربعة أوتاد في الأرض ويرسل عليه العقارب والحيات)[٢].

* أدلة القول الرابع القائل أن المراد بالأوتاد: (الجنودُ) ، رواه عطية عن ابن عباس، وذلك أنهم كانوا يَشُدُّونَ مُلكه ويُقَوُّون أمره كما يقوِّي الوَتِدُ الشيءَ[٣].

* أدلة القول الخامس القائل: أراد المباني العظام الثابتة:

استدل أصحاب هذا القول بالأثر الذي رواه الطبري عن الضحاك(ذُو ٱلْأَوْتَادِ) قال: (ذو البنيان)[٤].

استدل ابن عاشور على هذا القول بالتاريخ حيث قال: (وهذا القول هو الذي يتأيّد بمطابقة التاريخ فإن فرعون المعنيّ في هذه الآية هو(منفتاح الثاني) الذي خرج بنو إسرائيل من مصر في زمنه وهو من ملوك العائلة التاسعة عشرة في ترتيب الأُسَر التي تداولت ملك مصر، وكانت هذه العائلة مشتهرة بوفرة المباني التي بناها ملوكها من معابد ومقابر وكانت مدة حكمهم مائة وأربعاً وسبعين سنة من سنة ألف وأربعمائة واثنتين وستين ق. م.إلى سنة ألف ومائتين وثمان وثمانين قبل الميلاد.

---

١) الطبري/ **جامع البيان** (ج ٢١ / ص١٥٩)
٢) الزمخشري/ **الكشاف** - (ج ٦/ ص٣)
٣) ابن الجوزي / **زاد المسير** - (ج ٥ / ص ٢٢٩)
٤) الطبري / **جامع البيان** (ج ٢١ / ص١٥٩)وذكره عن الضحاك أيضاً ابن عطية/ **المحرر الوجيز** - (ج ٥ / ص٤٣٩)

وأكثر الأهرام بنيت قبل زمن فرعون موسى منفتاح الثاني فكان منفتاح هذا مالك تلك الأهرام فإنه يفتخر بعظمتها وليس يفيد قوله: ﴿ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾ أكثر من هذا المعنى إذ لا يلزم أن يكون هو الباني لتلك الأهرام)[١].

*** ردود المفسرين بعضهم على بعض:**

قال الطبري: (وأشبه الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عني بذلك الأوتاد، إما لتعذيب الناس، وإما للعب، كان يُلْعَب له بها، وذلك أن ذلك هو المعروف من معنى الأوتاد)[٢].

قال ابن عطية: (قال الضحاك: أراد المباني العظام الثابتة، وهذا أظهر الأقوال، كما يقال للجبال أوتاد لثبوتها)[٣].

وأما القول الأول القائل أنه يريد ثابت الملك شديد القوة كثبوت ما يشد بالأوتاد، فقد نقل الرازي قول القاضي: (حمل الكلام على هذا الوجه أولى لأنه لما وصف بتكذيب الرسل، فيجب فيما وصف به أن يكون تفخيماً لأمر ملكه ليكون الزجر بما ورد من قبل الله تعالى عليه من الهلاك مع قوة أمره أبلغ)[٤].

*** المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

الناظر في أقوال المفسرين الواردة سابقاً يجد أن المفسرين اختلفوا في معنى الأوتاد فبعضهم حمل الأوتاد على معناها الحقيقي في اللغة وهو: ما رُزَّ في الحائِط أو الأرض من الخشب وذلك يشمل القول الثاني القائل أنه كانت له أوتاد وأرسان وملاعب يُلعَب له عليها، والثالث القائل أنه كان يعذب الناس بالأوتاد.

وأما باقي الأقوال فقد حملت الأوتاد على المجاز مثل القول الأول القائل أنه يريد ثابت الملك شديد القوة كثبوت ما يشج بالأوتاد، والقول الرابع القائل أن المراد بالأوتاد: الجنودُ، والخامس القائل أنه أراد المباني العظام الثابتة.

---

١) ابن عاشور/ **التحرير والتنوير** - (ج ١٢ / ص ٢٠٠)
٢) الطبري /**جامع البيان** (ج ٢١ / ص١٥٩)
٣) ابن عطية/**المحرر الوجيز** - (ج ٥ / ص٤٣٩)
٤) الرازي/ **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ١٦٦)

فأما من حمل الأوتاد على معناها الحقيقي فقد ورد القول الثاني عن ابن عباس وقتادة. وأما القول الثالث فقد قال به السدي والربيع بن أنس.

ويؤيده المعنى اللغوي حيث قال ابن منظور: (وتد) ما رُزَّ في الحائِط أو الأرض من الخشب والجمع أوتادٌ، وقوله ﷻ ﴿وَفِرْعَوْنَ ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾ جاء في التفسير أنه كانت له حبالٌ وأوتاد يُلْعب له بها[١].

وله أدلة من أشعار العرب حيث قال الأفوه العوذي :

والبيت لا يبتنى إلا له عمد ... ولا عماد إذا لم ترس أوتاد[٢]

وقد رجحه بعض المفسرين ومنهم الطبري حيث قال: (وأشبه الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عني بذلك الأوتاد، إما لتعذيب الناس، وإما للعب، كان يُلْعَب له بها، وذلك أن ذلك هو المعروف من معنى الأوتاد)[٣].

وأنه يمكن الجمع بين القول الثاني والثالث لأن كلاً منهما ذكر المعنى الأصلي للوتد ولا مانع أن يكون لهذا الوتد أكثر من استعمال مثل أن تكون له أوتاد وأرسان وملاعب يُلعَب له عليها وهو القول الثاني، وأن يعذب الناس بالأوتاد وهو القول الثالث.

وقد ذكرهم الله في سورة الفجر في قوله تعالى:﴿ P O N M L Q R S T U V W X Y Z [\ ] [﴾ فإن دلالة السياق في هذه الآيات تدل على أن المراد بالأوتاد المعنى الحقيقي، قال ابن كثير:وقوله: ﴿ P Q R S T U V W ﴾ (أي: تمردوا وعتوا وعاثوا في الأرض بالإفساد والأذية للناس)[٤]. وهذا الكلام يتناسق مع القول الثالث.

---

١) ابن منظور/ **لسان العرب**(ج ٣ / ص ٤٤٤)
٢) أبو حيان/ **البحر المحيط** - (ج ٩ / ص٣٢٧) وبيت الشعر: نويري، شهاب الدين النويري،**نهاية الأرب في فنون الأدب**،(٣/ ٦٤)
٣) الطبري /**جامع البيان** (ج ٢١ / ص١٥٩)
٤) ابن كثير / **تفسير القرآن العظيم** (ج ٨ / ص٣٩٧)

أما باقي الأقوال التي حملت المعنى على المجاز فإن المعنى الحقيقي مقــدم على المجاز حيث أن القول الثاني والثالث يشيران إلى الوتد بمعناه الحقيقي ولا داعي للانتقال إلى المعنى المجازي، فضلاً عن أن ما ذكر أدلة عامة، ولا تحمل على هــذا المعنى مثل ما كانت العرب تستعمله للكناية عن العز والملك ثابت الأوتاد. والــدليل التاريخي الذي ذكره ابن عاشور.

بناء على ما تقدم فإني أرجح القول الذي يذكر المعنى المعروف للأوتاد وهو القول الثاني القائل أنه كانت له أوتاد وأرسان وملاعب يُلعَب له عليها، والثالث القائل أنه كان يعذب الناس بالأوتاد، وبذلك يترجح المعنى الحقيقي للوتد .

* **المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿ μ ¶ ، وَغَسَّاقٌ﴾** (ص:٥٧)

* موضع الخلاف: اختلاف المفسرين في اشتقاق اسم (غساق) الوارد في الآية.

* سبب الخلاف: هو اختلاف الدلالة اللغوية لمعنى (غساق) فقال بعضهم من الغسق وهو الظلمة، وقال آخرون من غسقت القرحة إذا جرت.

* أقوال المفسرين: اختلف المفسرون في اشتقاق اسم (غساق) الوارد في الآية على قولين:

* القول الأول: من الغسق وهو الظلمة.

القائلون به: ابن بحر ذكره الماوردي[١].

* القول الثاني: من غسقت القرحة تغسق غسقاً إذا جرت.

القائلون به: (قتادة، السدي) روى عنهم الطبري ورجحه[٢]، الزمخشري[٣]، ابن عطية[٤]، الرازي[٥]، أبو حيان[٦]، ابن كثير[٧]، السيوطي[٨]، أبو السعود[٩]، الألوسي[١٠]، ابن عاشور[١١]، القوجوي[١٢]، الجمل[١٣]،ابن ياسين[١٤].

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح : الماوردي[١٥]، القرطبي[١٦]، السمين الحلبي[١٧].

---

١) الماوردي/ **النكت والعيون** - (ج ٣ / ص٥٠٠)
٢) الطبري/ **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٢٢٦) روى القول الثاني عن قتادة والسدي.
٣) الزمخشري/ **الكشاف** - (ج ٦ / ص٣٠)
٤) ابن عطية/ **المحرر الوجيز** - (ج ٥ / ص٤٥٦)
٥) الرازي/ **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٢٠٥)
٦) أبو حيان/ **البحر المحيط** - (ج ٩ / ص ٣٥٠)
٧) ابن كثير/ **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص٧٨)
٨) السيوطي/ **الدر المنثور**:(ج ٨ / ص ٤٢٠) روى عن ابي رزين.
٩) أبوالسعود/ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص٤٨٤)
١٠) الألوسي/ **روح المعاني** - (ج ١٧ / ص٣٧٣)
١١) ابن عاشور/ **التحرير والتنوير** - (ج ١٢ / ص ٢٤٩)
١٢) القوجوي/ **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي**- (ج٧/ ص٢١٤)
١٣) الجمل/ **حاشية الجمل على الجلالين**- (ج٣/ ص ٦١١)
١٤) ابن ياسين، حكمت بن بشير، **موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور**، الناشر : دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية، ط١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء : ٤
١٥) الماوردي/ **النكت والعيون** - (ج ٣ / ص٥٠٠)
١٦) القرطبي/ **الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٥/ص ٢٢٢)
١٧) السمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، (ج٩/ص٣٨٩)

*** الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول القائل من الغسق وهو الظلمة:

استدل أصحاب القول الأول بلغة العرب حيث قال ابن منظور:((الغاسق) الليل وقيل لِلَّيل غاسِقٌ والله أعلم لأنه أبرد من النهار والغاسِق البارد)[١].

ويُقالُ: غَسَقَ الليلُ يَغْسِقُ غُسُوقاً وغَسَقاً، أي أَظْلَمَ.

قالَ اللهُ تعالى: ﴿ < ? @ A B ﴾ (الفلق:٣) وقالَ كَعْبُ بنُ زُهيرٍ:

ظَلَّتْ تجوبُ يداها وهي لاهِيةٌ حتى إذا ذَهَبَ الإظلامُ والغَسَقُ[٢]

وَقَالَ ابن قتيبة فِي حَدِيث عمر أَنه قَالَ "لا تفطروا حَتَّى تروا اللَّيْل يغسق على الظراب" ، يغسق يظلم يُقَال غسق فَهُوَ غَاسِق[٣]

وقال إبراهيم الحربي: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ حَجَّاجٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ: {غَاسِقٍ} [الفلق: ٣] قَالَ: «اللَّيْلُ»[٤].

وَقَالَ الليثُ: (الغاسِقُ: الليلُ، إذا غابَ الشَّفَقُ أقبلَ الغَسَقُ، قالَ: وغسَقَتْ عينهُ تغسِقُ)[٥].

وقال الفارابي: (وغَسَقَتْ عينه غَسْقاً: أظلمت) [٦].قال السمين الحلبي:(الغَسَّاق ما قَتَل ببردِه. ومنه قيل لليل: غاسِق؛ لأنه أبردُ من النهار. وقيل: الغَسَق شدَّةُ الظُّلمة، ومنه قيل لليل:«غاسِق»)[٧]. نستنتج من ذلك أن الليل غاسق لبرده ولظلمته.

---

١) ابن منظور/ **لسان العرب**(ج ١٠ / ص ٢٨٨)

٢) قطْرُب/ محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير (المتوفى: ٢٠٦هـ)/ **الأزمنة وتلبية الجاهلية**، المحقق: د حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م(ص: ٥٣)وبيت الشعر:موصلي، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، **التمام في تفسير أشعار هذيل مما اغفله ابو سعيد السكري**، الناشر: الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، عدد الأجزاء: ٣(ص: ٤)

٣) ابن قتيبة الدينوري/ أبو محمد عبد الله بن مسلم (المتوفى: ٢٧٦هـ)/ **غريب الحديث**، المحقق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني – بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧، عدد الأجزاء: ٣(١/ ٥٨٣)

٤) الحربي/ إبراهيم بن إسحاق أبو إسحاق [١٩٨ - ٢٨٥]/ **غريب الحديث**، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى ١٤٠٥،عدد الأجزاء: ٣(٢/ ٧١٥)

٥) الهروي، **تهذيب اللغة**(٨/ ٣١)

٦) الفارابي/ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى: ٣٩٣هـ)/ **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٦(٤/ ١٥٣٧)

٧) السمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، (ج٩/ص٣٨٩)

* أدلة القول الثاني القائل من غسقت القرحة تغسق غسقاً. إذا جرت:

استدل أصحاب هذا القول بحديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «لَوْ أَنَّ دَلْوًا مِنْ غَسَّاقٍ يُهْرَاقُ فِي الدُّنْيَا لَأَنْتَنَ أَهْلَ الدُّنْيَا[١]»

واستدلوا بالأثر الذي رواه الطبري عن قتادة قال: كنا نحدث أن الغسَّاق: ما يَسِيل من بين جلده ولحمه.

وعن السديّ، قال: (الغساق: الذي يسيل من أعينهم من دموعهم، يسقونه مع الحميم)[٢].

وأخرج هناد عن أبي رزين قال: (الغساق ما يسيل من صديدهم).

وأخرج أيضاً عن عطية في قوله {وغساق} قال: (الذي يسيل من جلودهم)[٣].

قال الزجاج: (وقيل إن معنى (غساق) الشديدُ البرْدِ الذي يُحْرِقُ من بَرْدِه، وقيل إن الغساقَ ما يغسق من جلود أهل النار، ولو قطرت منه قطرة في المشرق لِأَنْتَنَتْ أهل المغرب،وكذلك لو سقطت في المغرب)[٤].

وفي اللغة:(غسق) غَسَقَتْ عينه تَغْسِقُ غَسْقاً وغَسَقاناً دمعت وقيل انصبَّت وغَسَق الجرحُ غَسْقاً وغَسَقاناً أي سال منه ماء أصفر،وأنشد شمر في الغاسق بمعنى السائل:

أَبْكِي لفَقْدِهُم بعَينٍ ثرَّة ... تَجْري مَساربُها بعينٍ غاسِقٍ[٥]

---

١) الترمذي/ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، (المتوفى: ٢٧٩هـ)/ **سنن الترمذي**،تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)،الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر،الطبعة: الثانية،١٣٩٥ هـ - ٩٧٥ م،عدد الأجزاء:٥ أجزاء (ج٤/ص ٧٠٦)
وقال الألباني: (ضعيف - المشكاة ٥٦٨٢ (ضعيف الجامع الصغير ٤٨٠٣)).هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد.وفي رشدين بن سعد مقال.وقد تكلم فيه من قبل حفظه. الألباني/ محمد ناصر الدين (المتوفى: ١٤٢٠هـ)/ **ضعيف سنن الترمذي**،أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش،بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض، توزيع:المكتب الاسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

٢) الطبري/ **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٢٢٦)كذا قال القوجوي/ **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** - (ج٧/ ص٢١٤)

٣) أبو السَّري هَنَّاد بن السَّري/ **الزهد**(ج١/ص ١٨٦)رقم (٢٨٩)

٤) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه** (ج٤/ص٣٣٩)

٥) ابن منظور، **لسان العرب**،(١٠/ ٢٨٨)

(أي سائل وليس من الظلمة في شيء). والغَساق بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صَدِيد أهل النار وغُسالتهم وقيل ما يسيل من دموعهم وقيل الغَسَاق والغَسَّاق المنتن البارد الشديد البرد الذي يُحْرِقُ من برده كإحراق الحميم[١].

قال ابن قتيبة: ((الغساق) ما يسيل من جلود أهل النار وهو الصديد. يقال:غسقت عينه، إذا سالت)[٢].

وأنشد قطرب قول الشاعر:

فالعين مطروفةٌ لبينهمُ ... تَغْسِقُ ما في دموعها سَرَعُ[٣]

قال الزمخشري: (والغساق- بالتخفيف والتشديد- : ما يغسق من صديد أهل النار، يقال: غسقت العين، إذا سال دمعها)[٤].

وقال ابن عطية عن القراءات: (قرأ جمهور الناس: « وغساق » بتخفيف السين، وهو اسم بمعنى السائل، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم: « وغسّاق » بتشديد السين، بمعنى سيال)[٥].

قال الرازي: (الغساق هو الذي يغسق من صديد أهل النار، يقال: غسقت العين إذا سال دمعها. وقال ابن عمر هو القيح الذي يسيل منهم يجتمع فيسقونه)[٦].

وَقَالَ السُّدِّيُّ: (الْغَسَّاقُ الَّذِي يَسِيلُ مِنْ أَعْيُنِهِمْ وَدُمُوعِهِمْ يُسْقَوْنَهُ مَعَ الْحَمِيمِ). وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: (الْحَمِيمُ دُمُوعُ أَعْيُنِهِمْ، يُجْمَعُ فِي حِيَاضِ النَّارِ فَيُسْقَوْنَهُ، وَالصَّدِيدُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ جُلُودِهِمْ. وَالِاخْتِيَارُ عَلَى هَذَا" وَغَسَّاقٌ" حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ سَيَّالٍ. وَقَالَ كَعْبٌ: الْغَسَّاقُ عَيْنٌ فِي جَهَنَّمَ يَسِيلُ إِلَيْهَا سُمُّ كُلِّ ذِي حُمَّةٍ مِنْ عَقْرَبٍ وَحَيَّةٍ).

وقال محمد بن كعب: (هو عصارة أهل النار، وهذا القول أشبه باللغة؛ يقال: غسق الجرح يغسق غسقا إذا خرج منه ماء أصفر[٧]).

---

١) ابن منظور/ **لسان العرب**(ج ١٠ / ص ٢٨٨)
٢) ابن قتيبة/**غريب القرآن** (ص: ٣٢٨)
٣) الفراهيدي، **كتاب العين**(٤/ ٣٥٣)
٤) الزمخشري/ **الكشاف** - (ج ٦ / ص٣٠)
٥) ابن عطية/ **المحرر الوجيز** - (ج ٥ / ص٤٥٦)
٦) الرازي/ **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٢٠٥)
٧) القرطبي/ **الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٥/ ص ٢٢٢)

قال الشاعر:

إذا ما تذكرت الحياة وطيبها إلي جرى دمع من الليل غاسق[١]

أي بارد. ويقال: ليل غاسق؛ لأنه أبرد من النهار. { وَغَسَّاق } حتى يكون مثل سيال[٢].

قال ابن عاشور: (والغساق: سائل يسيل في جهنم، يقال: غَسَق الجُـرح، إذا سال منه ماء أصفر. وأحسب أن هذا الاسم بهذا الوزن أطلقه القرآن على سائل كريه يُسْقَوْنه كقوله:﴿ Y Z [\ ^ _ ﴾ [الكهف: ٢٩] . وأحسب أنه لم تكن هذه الزنة من هذه المادة معروفة عند العرب، وهذا سبب اختلاف المفسرين في المراد منه. والأظهر: أنه صيغ له هذا الوزن ليكون اسماً لشيء يشبه ما يغسِقَ بـه الجرح، ولذلك سمّي بالمهل والصديد في آيات أخرى)[٣].

وقال السمين الحلبي: (والغَسَقُ: السَّيَلانُ. يقال: غَسَقَتْ عينُـه أي: سـالَتْ. وفي التفسير: أنه ماءٌ يَسيل مِنْ صَدِيدِهم)[٤].

وقد جمع القرطبي بين القولين فبعد أن استدل بحديث أبي سـعيد الخـدري المذكور سابقاً: قال: (قيل هو مأخوذ من الظلمة والسواد. والغسق أول ظلمة الليـل، وقد غسق الليل يغسق إذا أظلم، قال: وهذا أشبه على الاشتقاق الأول (السيلان)، إلا أنه يحتمل أن يكون الغساق مع سيلانه أسود مظلما فيصح الاشتقاقان. والله أعلم)[٥].

---

١) عباس، دكتور إحسان عباس (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، **شعر الخوارج**، الناشر: دار الثقافة، بيروت – لبنـان، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٤ م(ص: ٢٠)

٢) القرطبي/ **الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٥/ ص ٢٢٢)

٣) ابن عاشور/ **التحرير والتنوير** - (ج ١٢ / ص ٢٤٩)

٤) السمين الحلبي/ **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**(ج٩/ص٣٨٩)

٥) القرطبي/ **الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٥/ ص ٢٢٢)

*** المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

الناظر في أقوال المفسرين الواردة سابقاً يجد أن القول الأول القائل من الغسق وهو الظلمة قد استدل عليه قائلوه بلغة العرب وبقول للسمين الحلبي ولكن هناك استدلال أيضاً للرأي الثاني القائل من غسقت القرحة إذا جرت من اللغة العربية من قول ابن منظور[١] مستشهدين على هذا المعنى من أشعار العرب، وكذلك قول للسمين الحلبي على المعنى الثاني[٢].

وأما القول الثاني فقد استدل أصحاب هذا القول بحديث أبي سعيد الخدري[٣]، وله أدلة من الآثار نقلاً عن قتادة والسدي وعطية وأبو رزين.

وهو الأرجح بناء على السياق السابق واللاحق وهو الأنسب للمقام حيث قال تعالى: ﴿ μ ¶ ¸ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ (ص:٥٧-٥٨)

فإن الذوق يكون للعذاب مثل الغساق حيث قيل أنه سائل كريه يُسْقَوْنه على اختلاف في سيلانه من صديدهم أو عيونهم أو غيره. وأما اللاحق فقوله تعالى أنهم يذوقون أشكالاً أخرى مثل العذاب الأول وهذا كله يرجح معنى السيلان وليس الظلمة.

وله دليل من القراءات حيث قرئت بتخفيف السين، وهو اسم بمعنى السائل، وقرئت بتشديد السين، وهو اسم بمعنى سيال[٤].

وقد رجحه كثير من المفسرين ومنهم الطبري حيث قال: (وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: هو ما يسيل من صديدهم، لأن ذلك هو الأغلب من معنى الغُسُوق)[٥].

بناء على ما تقدم فإني أرجح القول الثاني القائل: الغساق من غسقت القرحة تغسق غسقاً. إذا جرت، فيكون معناه بالآية: ما يسيل من صَدِيد أهل النار وغُسالتهم أو ما يسيل من دموعهم أو الاثنين معاً.

---

١) ابن منظور/ **لسان العرب**(ج ١٠ / ص ٢٨٨)
٢) السمين الحلبي/ **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**(ج٩/ص٣٨٩)
٣) رواه الترمذي/ **سنن الترمذي**(ج٤/ص ٧٠٦)
٤) ابن عطية/ **المحرر الوجيز** - (ج ٥ / ص٤٥٦)
٥) الطبري /**جامع البيان** (ج ٢١ / ص٢٢٨)

* **المبحث الرابع: قوله تعالى:﴿ R QPO ﴾** (ص:٦٧)

* موضع الخلاف: اختلاف المفسرين في مرجع الضمير المنفصل(هو) في قوله تعالى: ﴿ R QP ﴾ الواردة في الآية.

* سبب الخلاف: تعدد الأقوال الواردة في مرجع الضمير المنفصل في قوله تعالى: ﴿R QP ﴾ فقال بعضهم بعود الضمير إلى القرآن، وقال آخرون إلى قيام الساعة والبعث بعد الموت، وآخرون أرجعوه إلى أن الله واحد لا شريك له، وأن سيدنا محمداً ﷺ رسولٌ منذرٌ.

* أقوال المفسرين: اختلف المفسرون في مرجع الضمير المنفصل في قوله تعالى:﴿ R QP ﴾ إلى ثلاثة أقوال:

* القول الأول: عود الضمير إلى القرآن .

القائلون به: (مجاهد، السدي، شريح القاضي) روى عنهم الطبري ورجحه[١]، ابن عطية[٢]، السمين الحلبي[٣]، السيوطي[٤]، القوجوي[٥]، الجمل[٦].

* القول الثاني: عود الضمير إلى قيام الساعة والبعث بعد الموت لأن الله تعالى قد أنبأنا بها في كتبه.

القائلون به: قتادة ذكره القرطبي ورجحه[٧]، ابن عاشور[٨].

---

١) الطبري/ **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٢٣٥)روى القول الأول عن مجاهد والسدي وشريح.
٢) ابن عطية/ **المحرر الوجيز** - (ج ٥ / ص٤٥٩)
٣) السمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، (٩/ ٣٩٥)
٤) السيوطي/ **الدر المنثور**:(ج ٨ / ص ٤٢٣)
٥) القوجوي/ **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي**- (ج٧/ ص٢١٦)
٦) الجمل/ **حاشية الجمل على الجلالين**- (ج٣/ ص ٦١٢)
٧) القرطبي/ **الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٥/ص ٢٢٦)
٨) ابن عاشور/ **التحرير والتنوير** - (ج ١٢ / ص ٢٥٦)

*القول الثالث: عود الضمير إلى أن الله واحد لا شريك له، وأن سيدنا محمداً ﷺ رسولٌ منذرٌ.

القائلون به: الزمخشري[١]، أبو حيان[٢]، النيسابوري[٣]، ابن كثير[٤]، أبو السعود[٥]، الألوسي[٦].

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح: الماوردي[٧]، ابن الجوزي[٨]، الرازي[٩].

*** الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول القائل أنه القرآن:

استدل أصحاب هذا القول بالآيات القرآنية التي تذكر النبأ مثل قوله تعالى:﴿ ! " # $ % & ﴾(النبأ:١-٢) قال القرطبي:(رَوَى أَبُو صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: هُوَ الْقُرْآنُ، واستدل على ذلك بالآية التي نحن بصددها: ﴿O P Q R S T U V ﴾ (ص:٦٧- ٦٨) فَالْقُرْآنُ نَبَأٌ وَخَبَرٌ وَقَصَصٌ،وَهُوَ نَبَأٌ عَظِيمُ الشَّأْنِ)[١٠]

روى الطبري: عن مجاهد والسدي قالا: (القرآن). وعن شريح، أن رجلا قال له: (أتقضي عليّ بالنبأ؟ قال: فقال له شريح: أو ليس القرآن نبأ؟ قال: وتلا هذه الآية:﴿ O P Q R ﴾ قال: وقضَى عليه)[١١].

---

١) الزمخشري/ **الكشاف** - (ج ٦ / ص٣٥)
٢) أبو حيان/ **البحر المحيط** - (ج ٩ / ص ٣٥٣)
٣) النيسابوري /**غرائب القرآن ورغائب الفرقان** (ج ٥ / ص ٦٠٦)
٤) ابن كثير/ **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ٨٠)
٥) أبوالسعود/ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٤٨٦)
٦) الألوسي/ **روح المعاني** - (ج ١٧ / ص٣٨٣)
٧) الماوردي/ **النكت والعيون** - (ج ٤ / ص٢) ذكر القول الأول عن الضحاك.
٨) ابن الجوزي/ **زاد المسير** - (ج ٥ / ص ٢٥٠)ذكر القول الأول عن ابن عباس.
٩) الرازي/ **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٢٠٨)
١٠)ينظر القرطبي/ **الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٩/ص ١٧٠).
١١)الطبري/ **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٢٣٥-٢٣٦)

والنبأ في كلام العرب بمعنى: الخبر[١].

قال ابن عطية: (هو إشارة إلى القرآن وجميع ما تضمن، وعلل قوله تعالى(R) بأن التصديق به نجاة، والتكذيب به هلكة)[٢].

وقال السمين الحلبي: («هو» يعودُ على القرآن وما فيه من القَصص والأخبار)[٣].

وقال الشيخ علوان: هُوَ: (اى الذي قد بلغت لكم بوحي الله من إحاطة الحق وشموله بجميع ما لمعت عليه بروق تجلياته نَبَأٌ عَظِيمٌ وخبر خطير قد أخبركم به الحق ونبهكم عليه من كمال أعطافه وإشفاقه، وبمقتضى علمه بحالكم انزل كتابه عليكم ليرشدكم إلى جهة معرفته ووجهة توحيده وما على إلا تبليغ ما أوحى إلي كسائر الرسل)[٤].

* أدلة القول الثاني القائل أنه يوم القيامة والبعث بعد الموت:

اعتبر ابن عاشور أن قوله تعالى ﴿ R QPO ﴾ الخ تذييلاً للذي سبق من قوله: ﴿ ` a b c ﴾ [ص: ٤٩] إلى هذه الآية، تذييلاً يشعر بالتنويه به وبطلب الإقبال على التدبر فيه والاعتبار به. وعليه يكون ضمير {هُوَ} ضميراً عائداً إلى الكلام السابق على تأويله بالمذكور فلذلك أُتِي لتعريفه بضمير المفرد، وقال أن المراد بالنبأ: خبر الحشر وما أعد فيه للمتقين من حسن مآب، وللطاغين من شر مآب، ومن سوء صحبة بعضهم لبعض، وتراشقهم بالتأنيب والخصام بينهم وهم في العذاب، وترددهم في سبب أن لم يجدوا معهم المؤمنين الذين كانوا يَعدّونهم من الأشرار. ووصف النبأ ب{ عَظِيمٌ } تهويل على نحو قوله تعالى: ﴿ ! " # $ % & ') (* + ﴾ [النبأ: ١-٣][١].

---

١) ابن منظور/ **لسان العرب**(ج ١ / ص ١٦٢)
٢) ابن عطية/ **المحرر الوجيز** - (ج ٥ / ص٤٥٩)
٣) السمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، (٩/ ٣٩٥)
٤) الشيخ علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني، (المتوفى: ٩٢٠هـ)، **الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية**، الناشر: دار ركابي للنشر - الغورية، مصر، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م(٢/ ٢٣٧) بتصرف
٥) ابن عاشور/ **التحرير والتنوير** - (ج ١٢ / ص ٢٥٦)

* أدلة القول الثالث وهو أن الله واحد لا شريك له، وأن سيدنا محمد ﷺ رسولاً منذراً.

قال الزمخشري: (هذا الذي أنبأتكم به من كوني رسولاً منذراً وأن الله واحد لا شريك له: نبأ عظيم لا يعرض عن مثله إلاّ غافل شديد الغفلة)[١].

قال أبو حيان: (الضمير في قوله: ﴿ QPO﴾ يعود على ما أخبر به ﷺ من كونه رسولاً منذراً داعياً إلى الله، وأنه تعالى هو المتفرد بالألوهية، المتصف بتلك الأوصاف من الوحدانية والقهر وملك العالم وعزته وغفرانه، وهو خبر عظيم لا يعرض عن مثله إلا غافل شديد الغفلة)[٢].

وقال ابن كثير في شرح الآية: (خبر عظيم وشأن بليغ وهو إرسال الله إياي إليكم ﴿ V U T ﴾ أي: غافلون)[٣].

---

١) الزمخشري/ **الكشاف** - (ج ٦ / ص٣٥)
٢) أبو حيان/ **البحر المحيط** - (ج ٩ / ص ٣٥٣)
٣) ابن كثير/ **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ٨٠)

*** المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

وبعد هذا العرض لأقوال المفسرين وأدلتهم عليها نرى أن أصحاب القــول الأول القائل بعود الضمير على القرآن استشهدوا بقوله تعــالى:﴿ ! " # $ % & ﴾ (النبــأ)، وفي الجلالين: ﴿ $ % & ﴾ بيان لذلك الشيء والاستفهام لتفخيمه وهو ما جاء به النبي ﷺ من القرآن المشتمل على البعث وغيره[١] .

واستدلوا على قولهم بأدلة من الآثار نقلاً عن ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي وشريح القاضي.

وهو الأرجح بناء على السياق السابق واللاحق وهو الأنسب للمقام حيث قال تعــالى: ﴿ : ; < = ? @ A B C D E F G H I J K L

M N O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a

b c d e f g h i ﴾ (ص:٦٥-٧٠)

قال أبو السعود: (أي ما أنبأتُكم به من أنِّي منذرٌ من جهته تعالى وأنَّه تعالى واحدٌ لا شريك له كل ذلك داخل في القرآنُ دُخولاً أوليّاً كما يشهد به آخــر الــسُّورةِ الكريمة)[٢].

وأما اللاحق فيؤكد أنه القرآن لأنه تم ذكر الوحي فيه صراحة في الآية، وما الوحي المقصود في الآية إلا القرآن.

---

١) المحلي والسيوطي(الجلالين)، **تفسير الجلالين**، (ص: ٧٨٦)

٢) أبوالسعود/ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٤٨٦)

وقد رجحه كثير من المفسرين منهم ابن عطية حيث قال: (النبأ في كلام العرب بمعنى: الخبر؛ وهو إشارة إلى القرآن وجميع ما تضمن، وعظمه أن التصديق به نجاة، والتكذيب به هلكة)[١].

وقال الطبري في الآية ﴿ V U T ﴾ يقول: (أنتم عنه منصرفون لا تعملون به، ولا تصدّقون بما فيه من حجج الله وآياته)[٢].

أما القول الثاني القائل أنه البعث بعد الموت فقد استدل أصحاب هذا القول بأقوال المفسرين مثل ابن عاشور حيث استدل بالسياق السابق من قوله: ﴿ ` a b c ﴾ [ص: ٤٩] وقد اعتبر أن قوله تعالى ﴿ R QPO ﴾ الخ تذييلاً للذي سبق[٣]، وإني أرى أن في هذا بُعد؛ لأن دلالة السياق السابق واللاحق في القول الأول هي الأنسب للمقام والأقرب للآية (من الآية ٦٥-٧٠) وهذا مما يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار، حيث أن الأنسب عودة الضمير إلى أقرب مذكور، وليس إلى الآية الخامسة والأربعين من السورة.

وأما القول الثالث وهو أن الله واحد لا شريك له، وأن سيدنا محمداً ﷺ رسولٌ منذرٌ، فليس عليه دليل سوى أقوال المفسرين وكلها تتضمن الوحدانية وإرسال سيدنا محمد ﷺ نذيراً للعالمين وهذا ما تم التأكيد عليه وإثباته في القرآن الكريم فعودة الضمير إلى القرآن أولى من عودته إلى ما ورد ذكره وإثباته في القرآن، لأن في عودته إلى هذه الجزئية بالذات تخصيص بلا مخصص.

بناء على ما تقدم فإني أرجح القول الأول القائل أنه القرآن، لوضوح الأدلة ووفرتها وقوتها .

---

١) ابن عطية/ **المحرر الوجيز** - (ج ٥ / ص٤٥٩)
٢) الطبري / **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٢٣٦)
٣) ابن عاشور/ **التحرير والتنوير** - (ج ١٢ / ص ٢٥٦)

* **المبحث الخامس: قوله تعالى:** ﴿ . / 0 1 2 3 4 5 6 7 ﴾ (ص:٨٦)

* موضع الخلاف: اختلاف المفسرين في معنى قولـــه تعـــالى: ﴿ 4 5 6 7 ﴾ الواردة في الآية.

* سبب الخلاف: معنى قوله تعالى:﴿ 4 5 6 7 ﴾

* أقوال المفسرين: اختلف المفسرون في معنـــى قولـــه تعـــالى: ﴿ 4 5 6 7 ﴾ الواردة في الآية على قولين:

* القول الأول: وما أنا من المتكلفين لهذا القرآن من تلقاء نفسي، إنما أُوحيَ إليَّ.

القائلون به: ابن زيد روى عنه الطبري ورجحه[١]، الزمخشري[٢]، ابن الجوزي[٣]، أبـــو حيان[٤]، أبو السعود[٥]، الألوسي[٦]، ابن عاشور[٧]،القوجوي[٨]، الجمل[٩].

* القول الثاني: وما أنا من المتكلفين لأن آمركم بما لم أؤمر به؛ وأن الذي أدعـــوكم إليه دين ليس يحتاج في معرفة صحته إلى التكليفات الكثيرة.

القائلون به: ابن عطية[١٠]، الرازي[١١]، القرطبي[١٢]، ابن كثير[١٣].

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح: الماوردي[١٤].

---

١) الطبري/ **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٢٤٣)
٢) الزمخشري/ **الكشاف** (ج ٦ / ص٤٢)
٣) ابن الجوزي/ **زاد المسير** (ج ٥ / ص ٢٥١)
٤) أبو حيان/ **البحر المحيط** (ج ٩ / ص ٣٥٧)
٥) أبوالسعود/ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٤٩٢)
٦) الألوسي/ **روح المعاني** (ج ١٧ / ص٤٠٨)
٧) ابن عاشور/ **التحرير والتنوير** (ج ١٢ / ص ٢٦٧)
٨) القوجوي/ **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** (ج٧/ ص٢٢٢)
٩) الجمل/ **حاشية الجمل على الجلالين** (ج٣/ ص ٦١٧)
١٠) ابن عطية/ **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص٤٦٣)
١١) الرازي/ **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٢٢٠)
١٢) القرطبي/ **الجامع لأحكام القرآن**(ج١٥/ص ٢٣٠-٢٣١)
١٣) ابن كثير / **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ٨٢)
١٤) الماوردي/ **النكت والعيون** (ج ٤ / ص٣)

*** الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول القائل وما أنا من المتكلفين لهذا القرآن من تلقاء نفسي: أي : وما أنا ممن يتكلف تخرصه وافتراءه، فيقول المشركون:﴿ ; > = < ? > ﴾ (الفرقان:٤) و﴿ f e d c ﴾ (ص:٧).

يشهد على صحته ما ورد في الآيات القرآنية بمعنى مشابه مثل قوله تعالى:﴿V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j ﴾ (الحاقة:٤٤-٤٧)

استدل أصحاب هذا القول بالأثر الذي رواه الطبري عن ابن زيد، في قوله ﴿ . / 0 1 2 3 4 5 6 7 ﴾ قال: لا أسألكم على القرآن أجرا تعطوني شيئا، وما أنا من المتكلفين أتخرّص وأتكلف ما لم يأمرني الله به[١].

قال الزمخشري: ﴿ 4 5 6 7 ﴾ (من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من أهله، وما عرفتموني قط متصنعاً ولا مدّعياً ما ليس عندي، حتى أنتحل النبوّة وأتقوّل القرآن). وعن رسول الله ﷺ:« للمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه، ويتعاطى ما لا ينال، ويقول ما لا يعلم »[٢]

---

١. الطبري/ **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٢٤٣)

٢. الزيلعي، **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**،(٣/ ١٩٤)، الزمخشري/ **الكشاف** - (ج ٦ / ص٤٢) كذا قال الألوسي/ **روح المعاني** - (ج ١٧ / ص٤٠٨) ، الثعلبي/ **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** (٨/ ٢١٨)رواه بسنده، ورواه أيضاً بسنده البيهقي، **شعب الإيمان**، (٧/ ٨٩)ورواه بصيغة:" آيَةُ الْمُتَكَلِّفِ ثَلَاثٌ: يَتَكَلَّمُ فِيمَا لَا يَعْلَمُ، وَيُنَازِعُ مَنْ فَوْقَهُ، وَيَتَعَاطَى مَا لَا يَنَالُ "رقم (٤٧١١) في الباب الثالث والثلاثين. ورواه بسنده الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (٤/ ٤٧)إلا أن روايته هي (وَيَقُولُ مَا لا يَعْلَمُ، وَيَتَعَاطَى مَا لا يَنَالُ)

قال ابن عاشور:﴿ 654 7 ﴾ (أفاد انتفاء جميع التكلف عن النبي ﷺ، والتكلف: معالجة الكلفة، وهي ما يشقّ على المرء عمله والتزامه لكونه يحرجه أو يشق عليه، ومادة التفعل تدل على معالجة ما ليس بسهل،فالمتكلف هو الذي يتطلب ما ليس له أو يدعي علم ما لا يعلمه.

فالمعنى هنا: ما أنا بمُدَّع النبوءة باطلاً من غير أن يوحى إليّ وهو رد لقولهم:(كذاب) [ص: ٤]، ونفَى بقوله: ﴿ 654 7 ﴾ أن يكون تَقَوَّل القرآن على الله)[١].

* أدلة القول الثاني القائل وما أنا من المتكلفين لأن آمركم بما لم أؤمر به؛ وأن الذي أدعوكم إليه دين ليس يحتاج في معرفة صحته إلى التكليفات الكثيرة:

استدل أصحاب هذا القول بالحديث الشريف الذي رواه البخاري عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ فَقَالَ: «نُهِينَا عَنِ التَّكَلُّفِ» [٢] وعلق مصطفى البغا على هذا الحديث بقوله: (نهينا) أي نهانا رسول الله ﷺ. (التكلف)

واستدلوا بحديث عن رسول الله ﷺ قال:" أنا وأمتي براء من التكلف"[٣]. وقال ابن الأثير: (المُتَكَلِّف: المُتَعَرِّض لِما لَا يَعْنِيه.وَمِنْهُ الْحَدِيثُ «أَنَا وأُمَّتِي بُرَآءُ مِنَ التَّكَلُّف»، وَحَدِيثُ عُمَرَ «نُهينا عَنِ التَّكَلُّف» أَرَادَ كثرةَ السُّؤال، والبَحْثَ عن الأشياء الغامِضة التي لَا يَجِب البَحْث عَنْهَا، والأخْذ بِظَاهِرِ الشَّريعة وقَبُول مَا أَتَت بِهِ)[٤].

وفي اللسان: (تكلَّفت الشيء تجشَّمْته على مشقَّة وعلى خلاف عادتك)[٥].

---

١) ابن عاشور/ **التحرير والتنوير** - (ج ١٢ / ص ٢٦٧-٢٦٨)

٢) رواه البخاري في كتاب **الاعتصام بالكتاب والسنة** - باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه (٩ / ٩٥)رقم (٧٢٩٣)

٣) العجلوني الدمشقي /إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي ، أبو الفداء (المتوفى: ١١٦٢هـ) **/كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، الناشر: المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م،عدد الأجزاء:٢- (ج ١ / ص ٢٢٨)رقم(٦١٠)

٤) ابن الأثير الجزري/ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني (المتوفى: ٦٠٦هـ)/ **النهاية في غريب الحديث والأثر**، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: ٥(٤/ ١٩٦- ١٩٧)

٥) ابن منظور/ **لسان العرب**(ج ٩ / ص ٣٠٧)مادة كلف.كذا قال الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**،(٢/ ٥٣٧)

وقال الفراهيدي: (الكُلفةُ: ما تكلفت من أمر في نائبه أو حق، والجمع: الكُلف. وفلان يتكلَّفُ لإخوانه الكُلف، والتَّكاليف، قال زهير:

سئمت تَكاليفَ الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا أبا لك يسأم)[١]

والمُكَلَّفُ: الوقاع فيما لا يعنيه[٢].

قال ابن عطية: (ثم أمر تعالى نبيه أن يخبرهم بأنه ليس ممن يتكلف ما لم يجعل إليه ولا يتحلى بغير ما هو فيه)[٣].

قال الرازي: (وما أنا من المتكلفين في كيفية الدعوة، والمفسرون ذكروا فيه وجوهاً، والذي يغلب على الظن أن المراد أن هذا الذي أدعوكم إليه دين ليس يحتاج في معرفة صحته إلى التكليفات الكثيرة، بل هو دين يشهد صريح العقل بصحته، فثبت أني لست من المتكلفين في الشريعة التي أدعو الخلق إليها. بل كل عقل سليم وطبع مستقيم، فإنه يشهد بصحتها وجلالتها، وبعدها عن الباطل والفساد)[٤].

قال القرطبي: (أي لا أتكلف ولا أتخرص ما لم أومر به. وروى مسروق عن عبدالله بن مسعود قال: من سئل عما لم يعلم فليقل لا أعلم ولا يتكلف؛ فإن قوله لا أعلم علم، وقد قال الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿ . / 0 1 2 3 4 5 6 7 ﴾)[٥].

قال ابن كثير: (وما أزيد على ما أرسلني الله به، ولا أبتغي زيادة عليه بل ما أمرت به أديته لا أزيد عليه ولا أنقص منه وإنما أبتغي بذلك وجه الله ﷻ والدار الآخرة)[٦].

---

١) ابن الأثير، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ــ القاهرة، عدد الأجزاء: ٤(٣/ ٤٧)

٢) الفراهيدي، **العين**،(٥/ ٣٧٢-٣٧٣) كذا قال الفارابي/**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**(٤/ ١٤٢٤). وكذلك ابن فارس/أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)/ **مجمل اللغة**، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ٢(ص: ٧٧٠).

٣) ابن عطية/ **المحرر الوجيز** - (ج ٥ / ص٤٦٣)

٤) الرازي/ **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٢٢٠) كذا قال النيسابوري/ تفسير النيسابوري- (ج ٦ / ص ٣٩١)

٥) القرطبي/ **الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٥/ص ٢٣٠-٢٣١)

٦) ابن كثير / **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ٨٢)

*** المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

وبعد هذا العرض لأقوال المفسرين وأدلتهم عليها نرى أن أصحاب القول الأول القائل وما أنا من المتكلفين لهذا القرآن من تلقاء نفسي له دليل من القرآن لأن فيه آيات تدل على هذا المعنى[١]، وله أدلة من الآثار نقلاً عن ابن زيد[٢]، كذلك يؤيده المعنى اللغوي لأن التكلف هو معالجة الكلفة، فالمتكلف هو الذي يتطلب ما ليس له أو يدعي علم ما لا يعلمه، فاستدل ابن عاشور بهذا المعنى على قوله تعالى﴿ 4 5 6 7 ﴾ أن يكون تَقَوَّل القرآن على الله[٣]. وهو الأرجح بناء على السياق اللاحق حيث قال تعالى في الآية التي بعدها: ﴿9 : ; > = < ﴾ (ص:٨٧) وأجمع المفسرون على أن الضمير في هذه الآية عائد على القرآن الكريم فمن الأنسب للمقام أن يكون هذا المعنى لهذه الآية.

وأما القول الثاني القائل بعموم معنى التكلف فهو دليل عام لا يؤخذ به في هذه المسألة، ولا نقيده بهذه الآية، والاستدلال بالحديث الشريف والمعنى اللغوي لهذا القول يمكن توجيهها الى المعنى في القول الأول .

بناء على ما تقدم فإني أرجح القول الأول القائل: وما أنا من المتكلفين لهذا القرآن من تلقاء نفسي.

---

١) (مثل الحاقة ٤٤-٤٧)
٢) الطبري/ **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٢٤٣)
٣) ابن عاشور/ **التحرير والتنوير** - (ج ١٢ / ص ٢٦٧-٢٦٨)

* **المبحث السادس: قوله تعالى:** ﴿ ? @ A B ﴾ **(ص:٨٨)**

* موضع الخلاف: اختلاف المفسرين في الوقت الذي يأتي فيه النبأ في قوله تعالى:﴿ ? @ A B ﴾.

* سبب الخلاف: عدم تحديد الآية لهذا الوقت؛ لأن الحين في اللغة يقع على القليل والكثير من الوقت.

* أقوال المفسرين: اختلف المفسرون في الوقت الذي يأتيه فيه النبأ في قوله تعالى:

﴿ ? @ A B ﴾على ثلاثة أقوال:

* القول الأول: عند الموت، قاله قتادة. وقال الحسن: (يا ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين).

القائلون به: النيسابوري[١]، الشنقيطي[٢]، القوجوي[٣].

* القول الثاني: يوم بدر؛ لأنه يوم عرف الكفار فيه صدق وعيد القرآن لهم. وقال ابن السائب: (من بقي إلى أن ظَهَرَ أمرُ رسول الله ﷺعَلِمَ ذلك، ومن مات عَلِمَه بعد الموت).

القائلون به: ابن عاشور[٤].

* القول الثالث: يوم القيامة.

القائلون به: ابن عباس، عكرمة (ذكرهم ابن الجوزي)[٥] ابن زيد روى عنه الطبري[٦].

---

١) النيسابوري/ **تفسير النيسابوري**- (ج ٦ / ص ٣٩١)
٢) الشنقيطي/ **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** (ج٧/ ص ٢٣)
٣) القوجوي/ **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي**- (ج٧/ ص٢٢٢)
٤) ابن عاشور/ **التحرير والتنوير** - (ج ١٢ / ص ٢٦٧)
٥) ابن الجوزي/ **زاد المسير** (ج ٥ / ص ٢٥١) ذكر القول الثالث عن ابن عباس وعكرمة.
٦) الطبري/ **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٢٤٤) روى القول الثالث عن ابن زيد.

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح: الطبري[١]، الماوردي[٢]، الزمخشري[٣]، ابن عطية[٤]، ابن الجوزي[٥]، القرطبي[٦]، أبو حيان[٧]، ابن كثير[٨]، السيوطي[٩]، أبو السعود[١٠]، الألوسي[١١]، الجمل[١٢]، الزحيلي[١٣].

* **الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول القائل عند الموت:

استدل أصحاب هذا القول بالأثر الذي رواه الطبري عن قتادة، قوله﴿ ? @ A B ﴾: أي بعد الموت؛ وقال الحسن: (يا ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين)[١٤].

أخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﷺ في قوله ﴿ ? @ A B ﴾ قال: (بعد الموت)[١٥].

قال النيسابوري: (أي خبر حقيقة القرآن وما أدعو إليه بعد حين هو الموت لأن الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا)[١٦].

---

١) الطبري/ **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٢٤٤) روى القول الأول عن قتادة والحسن ، والثاني عن السدي والثالث عن ابن زيد.
٢) الماوردي/ **النكت والعيون** (ج ٤ / ص٣) ذكر القول الثالث عن عكرمة.
٣) الزمخشري/ **الكشاف** (ج ٦ / ص٤٢) ذكر القول الأول والثالث وأضاف عند ظهور الإسلام وفشوه.
٤) ابن عطية/ **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص٤٦٣)
٥) ابن الجوزي/ **زاد المسير** (ج ٥ / ص ٢٥١) ذكر القول الأول عن ابن عباس ، والثاني عن مقاتل وابن السائب، والثالث عن ابن عباس وعكرمة.
٦) القرطبي/ **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٥/ ص ٢٣١)
٧) أبو حيان/ **البحر المحيط** (ج ٩ / ص ٣٥٧)
٨) ابن كثير/ **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ٨٣)) ذكر القول الأول والثالث.
٩) السيوطي/ **الدر المنثور**:(ج ٨ / ص ٤٣١) روى القول الأول عن مجاهد، والثالث عن السدي.
١٠) أبو السعود/ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٤٩٢)
١١) الألوسي/ **روح المعاني** (ج ١٧ / ص٤١٠)
١٢) الجمل/ **حاشية الجمل على الجلالين** (ج٣/ ص ٦١٨)
١٣) الزحيلي/ د وهبة بن مصطفى/ **التفسير الوسيط للزحيلي**، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة : الأولى - ١٤٢٢ هـ، عدد الأجزاء : ٣ مجلدات .
١٤) الطبري/ **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٢٤٤)
١٥) السيوطي/ **الدر المنثور**:(ج ٨ / ص ٤٣١) ذكر القول وعزاه لعبد بن حميد.
١٦) النيسابوري/ **تفسير النيسابوري**- (ج ٦ / ص ٣٩١)

قال ابن كثير: (أي: عن قريب)، ونقل قول قتادة: (بعد الموت). وقول عكرمة: (يعني يوم القيامة)، ثم جمع بينهما فقال: (ولا منافاة بين القولين؛ فإن من مات فقد دخل في حكم القيامة)[١].

قال الشنقيطي: (المراد به بعد الموت)، واستدل بقوله تعالى: ﴿ S R T U V ﴾ [الحجر: ٩٩]، وما تضمنته هذه الآية الكريمة من تهديد الكفار بأنهم سيعلمون نبأه بعد حين، قد أشار إليه تعالى، في سورة الأنعام، في قوله:﴿ ¶ ¸ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾[الأنعام:٦٦- ٦٧]، قال غير واحد من العلماء: لكل نبإ مستقر، أي لكل خبر حقيقة ووقوع، فإن كان حقاً تبين صدقه ولو بعد حين، وإن كان كذباً تبين كذبه، وستعلمون صدق هذا القرآن ولو بعد حين[٢].

* أدلة القول الثاني القائل يوم بدر:

استدلوا برواية الطبري عن السديّ في قوله﴿ ? @ A B ﴾ قال: (يوم بدر)[٣].

ونقل ابن الجوزي قول ابن السائب: (من بقي إلى أن ظَهَرَ أمرُ رسول الله ﷺ عَلِمَ ذلك، ومن مات عَلِمَه بعد الموت)[٤].

وقال ابن عاشور: (وفُسر النبأ بمعنى المفعول، أي ما أنبأ به القرآن من إنذاركم بالعذاب، فهو تهديد. وكلا الاحتمالين واقع فإن من المخاطبين من عجّل له عذاب السيف يوم بدر، وبقيتهم رأوا ذلك رأي العين منهم مَن علموا دخول الناس في الإسلام فماتوا بغيظهم ومنهم من شاهدوا فتح مكة وآمنوا، أو رأوا قبائل العرب تدخل في الدين أفواجاً فعلموا نبأ صدق القرآن وما وعد به بعد حين فازدادوا إيماناً)[٥].

---

١) ابن كثير/ **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ٨٣)
٢) الشنقيطي/ **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** (ج٧/ ص ٢٣)
٣) الطبري/ **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٢٤٤)
٤) ابن الجوزي/ **زاد المسير** - (ج ٥ / ص ٢٥١)
٥) ابن عاشور/ **التحرير والتنوير** - (ج ١٢ / ص ٢٦٨)

* أدلة القول الثالث القائل يوم القيامة:

القرآن الكريم: وردت آيات في القرآن تدل على هذا المعنى ومنها قوله تعالى:

﴿ P O N M L K J I H G F E D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *) (' & % $ # " ! ~ } | { z y x w v u t s r q p o n m l k j i h g f e d c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U T S R Q ﴾ (ق:٢٠-٢٢) فيوم القيامة يعلم كل إنسان الحقيقة ومنها نبأ صدق القرآن.

أخرج ابن جرير عن ابن زيد ﷺ في قوله ﴿ ? @﴾ قال: (صدق هذا الحديث نبأ ما كذبوا به بعد حين من الدنيا وهو يوم القيامة، وقرأ ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴾ [الأنعام: ٦٧] قال: وهو الآخرة يستقر فيها الحق، ويبطل فيها الباطل)[١].

وفي اللغة: الحِينَ اسم كالوقت يصلح لجميع الأزمان، وقوله ﷻ ولَتَعْلَمُنَّ نبأه بعد حِينٍ أي بعد قيام القيامة[٢].

وفي المفردات: الحين: وقت بلوغ الشيء وحصوله، وهو مبهم المعنى ويتخصّص بالمضاف إليه، نحو قوله تعالى: ﴿ 5 6 7 ﴾ [ص/ ٣] ، ومن قال حين يأتي على أوجه: للأجل، نحو: ﴿فَمَتَّعْنَاهُمْ ´ µ ﴾ [الصافات: ١٤٨] ، وللزّمان المطلق، نحو: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ [الانسان: ١] ، ﴿ ? @ A B ﴾ [ص/ ٨٨][٣] .

---

١) الطبري/ **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٢٤٤)
٢) ابن منظور/ **لسان العرب**(ج ١٣ / ص١٣٣)
٣) الأصفهانى، **المفردات في غريب القرآن**، (ص: ٢٦٧)

*** ردود المفسرين بعضهم على بعض:**

قال الطبري: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أعلم المشركين المكذبين بهذا القرآن أنهم يعلمون نبأه بعد حين من غير حد منه لذلك الحين بحد، وقد علم نبأه من أحيائهم الذين عاشوا إلى ظهور حقيقته، ووضوح صحته في الدنيا، ومنهم من علم حقيقة ذلك بهلاكه ببدر، وقبل ذلك، ولا حد عند العرب للحين، لا يُجاوز ولا يقصر عنه. فإذ كان ذلك كذلك فلا قول فيه أصح من أن يطلق كما أطلقه الله من غير حصر ذلك على وقت دون وقت.

وروى عن عكرمة أنه قال: سُئِلْت عن رجل حلف أن لا يصنع كذا وكذا إلى حين، فقلت: إن من الحين حينا لا يُدرك، ومن الحين حين يدرك، فالحين الذي لا يُدرك قوله﴿ ? @ A B ﴾ والحين الذي يدرك قوله﴿ ! " # $ % & ' ﴾ (إبراهيم:٢٥) وذلك من حين تُصْرَم النخلة إلى حين تُطْلِع، وذلك ستة أشهر)[١].

---

١) الطبري/ **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٢٤٤-٢٤٥)

*** المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

وبعد هذا العرض لأقوال المفسرين وأدلتهم عليها نرى أن أصحاب القول الأول القائل بعد الموت قد استدلوا عليه بما أثر من الأقوال عن قتادة والحسن ومجاهد، وقد جمع ابن كثير بين هذا القول والقول الثالث لأن من مات فقد دخل في حكم القيامة[١].

أما القول الثاني وهو يوم بدر فقد أكد الله في هذه الآية الكريمة أنهم سيعلمون نبأ القرآن أي صدقه، وصحة جميع ما فيه بعد حين بالقسم (اللام في لتعلمن موطئة للقسم) ونون التوكيد، فإن من المخاطبين من عجّل له عذاب السيف يوم بدر، وبقيتهم رأوا ذلك رأي العين، ولكن لم يؤمنوا ولم يعلموا صدق القرآن، ومنهم من مات على كفره بعد بدر فلم يبق إلا أن يكون ذلك يوم القيامة (أو الدخول في حكمها بالموت).

وأما القول الثالث القائل يوم القيامة فيؤيده القرآن لأن فيه آيات تدل على هذا المعنى مثل سورة (ق ٢٠-٢٢)، وله أدلة من الآثار نقلاً عن ابن زيد[٢].

كذلك يؤيده المعنى اللغوي لأن الحِينَ في اللغة اسم كالوقت يصلح لجميع الأزمان، وقوله ﷻ ولتَعْلَمُنَّ نبأه بعد حِينٍ أي بعد قيام القيامة[٣].

وهو الأرجح بناء على السياق حيث قال تعالى في الآية التي قبلها: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨) ﴾ فيوم القيامة يعلم كل إنسان الحقيقة ومنها نبأ صدق القرآن، فمن الأنسب للمقام أن يكون هذا المعنى لهذه الآية.
وخاصة أن هذه الآية منسوخة بآية السيف كما ذكر ابن حزم[٤]. وكما ذكرت سابقاً فإنه من الممكن الجمع بينه وبين القول الأول .
بناء على ما تقدم فإني أرجح القول الثالث القائل يوم القيامة.

---

١) ابن كثير/ **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ٨٣)
٢) الطبري /**جامع البيان** (ج ٢١ / ص٢٤٤)السيوطي/ الدر المنثور:(ج ٨ / ص ٤٣١).
٣) ابن منظور/ **لسان العرب**(ج ١٣ / ص١٣٣)
٤) ابن حزم/ **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**،(ص: ٥٢)

الفصل الثامن: الدراسة التطبيقية لسورة الزمر ويتضمن :

أولاً: بين يدي السورة .

التعريف بسورة الزمر.

ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة الزمر.

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: قوله تعالى:﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ â وَٰسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ç è é ê ﴾[الزمر:١٠]

المبحث الثاني: قوله تعالى: ﴿ - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8

9 : ; = < ? @ A B C ﴾ (الزمر: ٤٩)

أولاً: بين يدي السورة :

*** أسماء السورة الكريمة:**

تسمى" سورة الزمر". وقال السيوطي:السَّجْدَةُ تُسَمَّى أَيْضًا الغرف[١].

قال البقاعي: (ودلت تسميتها بالزمر، للإشارة بها إلى أنه سبحانه أنزل كلا من المحشورين داره المعدة له، بعد الإعذار في الإنذار، عدلا منه سبحانه لأهل النار، وفضلًا على المتقين الأبرار. وعلى مثل ذلك دلت تسميتها بالغرف)[٢].

ترتيبها في المصحف:

هي التاسعة والثلاثون في كتاب الله، نزلت بعد سورة "سبأ"، وهي من المثاني، وتقع في الجزء الثاني والعشرين، والحزب السادس والأربعين والسابع والأربعين[٣]

عدد آياتها:

هِيَ سَبْعُونَ وَخمْس آيَات فِي الْكُوفِي وَثلاث فِي الشَّامي وَاثْنَتَان فِي عدد البَاقِينَ[٤].قال السيوطي:(وهي مما اخْتُلِفَ فِيهِ إِجْمَالاً وَتَفْصِيلاً، وهي سَبْعُونَ وَآيَتَانِ وَقِيلَ: ثَلَاثٌ وَقِيلَ: خَمْسٌ)[٥].

وجه اتصال السورة بما قبلها:

قال الله في "ص": ﴿9 : ; > = < ﴾ (ص: ٨٧)، ثم قال هنا: ﴿ D E G F﴾ (الزمر:١) ، فكأنه قيل: هذا الذكر تنزيل، وهذا تلاؤم شديد؛ بحيث إنه لو أسقطت البسملة لالتأمت الآيتان كالآية الواحدة.

---

١) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** (١/ ٢٣١)

٢) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (المتوفى: ٨٨٥هـ)، مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ، ويُسَمَّى: "**المَقْصِدُ الأَسْمَى فِي مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى**"، دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٣(٢/ ٤٢٣)

٣) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (١/ ١٩٣)السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** (١/ ٤٠)

٤) الداني، البيان في عد آي القرآن (ص:٢١٦- ٢١٧) ، كذا قال الجوزي، **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن**، (ص: ٣٠٣-٣٠٤)

٥) السيوطي،الإتقان في علوم القرآن (١/ ٢٣٦)

وقد ذكر الله تعالى في آخر "ص" قصة خلق آدم[١]، وذكر في صدر هذه قصة خلق البشرية من نفس واحدة، وخلق زوجها منها[٢]، وذكر خلقهم في بطون أمهاتهم خلقًا من بعد خلق، ثم ذكر أنهم ميتون، ولذلك لو قدمت الزمر على "ص" لاختل النسق القرآني الذي أحكمه الله تعالى، فذكر أحوال الخلق من المبدأ إلى المعاد، متصلاً بخلق آدم المذكور في السورة التي قبلها[٣].

عرض عام للسورة:

سورة الزمر مكية وقد تحدثت عن " عقيدة التوحيد " بالإسهاب حتى لتكاد تكون هى المحور الرئيسي للسورة الكريمة.

ونجد توجيهات وإيحاءات لإيقاظ القلب واستجاشته وإثارة حساسيته، وإرهافه للتلقي والتأثر والاستجابة. وتتلاحق فيها مشاهد القيامة أو الإشارة إليها في كل مقطع من مقاطعها الكثيرة، أما المشاهد الكونية فهي قليلة في هذه السورة[٤]؛ حيث ذكر خلق السماوات والأرض وتكوير الليل على النهار وتكوير النهار على الليل وذكر آيتى النهار والليل[٥].

---

١) خلق آدم في سورة "ص" قوله: {إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ} إلى {لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ} "ص: ٧١-٨٥".

٢) بدأ ذكر هذه الموضوعات في الزمر في قوله تعالى: {خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا} "الزمر:٦" الآية.

٣) السيوطي، **أسرار ترتيب القرآن**، (ص: ١٢٨)

٤) ينظر سيد قطب، **في ظلال القرآن** (ج ٦ / ص ٢١٩-٢٢٠)

٥) ينظر الغرناطي، **البرهان فى تناسب سور القرآن** (ص: ٢٩١) بتصرف

المبحث الأول: قوله تعالى:﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ â وَٰسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ç è é ê ﴾[الزمر:١٠]

* موضع الخلاف: اختلاف المفسرين في المقصود بقوله تعالى﴿ e d c ﴾ الواردة في الآية.

* سبب الخلاف: هو تعدد الأقوال الواردة في المقصود بقوله تعالى﴿ e d c ﴾

* أقوال المفسرين المختلف فيها: اختلف المفسرون بالمقصود بقوله تعالى﴿ d c e ﴾ الواردة في الآية على ثلاثة أقوال:

* القول الأول: هي أرض الهجرة، وهو حَثٌّ لهم على الهجرة من مكَّة إلى حيث يأمنون.

القائلون به: مجاهد روى عنه الطبري ورجحه[١]، الزمخشري[٢]، ابن عطية[٣]، البغوي[٤]، الرازي[٥]، القرطبي[٦]، أبو حيان[٧]، ابن كثير[٨]، السيوطي[٩]، أبو السعود[١٠]، الألوسي[١١]، ابن عاشور[١٢]، الشنقيطي[١٣]، البيضاوي[١٤]، القوجوي[١٥]، الجمل[١٦].

---

١) الطبري ،**جامع البيان** (ج ٢١ / ص٢٦٩) روى عن مجاهد.
٢) الزمخشري،**الكشاف** (ج ٦ / ص ٥٠)
٣) ابن عطية،**المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص٤٧٠)
٤) البغوي، **معالم التنزيل** (ج ٧ / ص ١١١)
٥) الرازي،**مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٢٣٦- ٢٣٧)
٦) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٥/ص ٢٤٠-٢٤١)
٧) بو حيان،**البحر المحيط** (ج ٩ / ص ٣٦٦)
٨) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ٨٩)
٩) السيوطي ، **الدر المنثور**:(ج ٨ / ص ٤٣٨)
١٠) أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٥٠٠)
١١) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٧ / ص٤٣٦)
١٢) ابن عاشور،**التحرير والتنوير** (ج ١٢ / ص ٢٩٩)
١٣) الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** (ج٧ / ص ٣٠)
١٤) البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** (ج ٥ / ص ١٠٥)
١٥) القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** (ج٧/ ص٢٣٤)
١٦) الجمل،**حاشية الجمل على الجلالين** (ج٣/ ص ٦٢٣)

* القول الثاني: أرض الجنة رغبهم في سعتها.

القائلون به: ابن عيسى ذكره عنه الماوردي.

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح : الماوردي[١]، ابن الجوزي[٢]، السمرقندي[٣].

*** الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول القائل أنها أرض الهجرة، وهو حَثٌّ لهم على الهجرة من مكَّة إلى حيث يأمنون:

استدل أصحاب هذا القول بالآيات القرآنية التي تدل على هذا المعنى مثل قوله تعـــالى:﴿ Z Y X W V] \ [^] ` a b c d e f g ﴾[النساء: ٩٧] وقوله: ﴿ D E F G H I J K ﴾[العنكبوت: ٥٦]

واستدلوا بما ورد من آثار حيث روى الطبري عن مجاهد في قوله:﴿ وَأَرْضُ â وَاسِعَةٌ﴾ قال: (فهاجروا واعتزلوا الأوثان)[٤].

وذكر ابن كثير عن عطاء في قوله: ﴿ وَأَرْضُ â وَاسِعَةٌ﴾ قال: (إذا دعيتم إلى المعصية فاهربوا، ثم قرأ: ﴿ a b c d e f g﴾ [النساء: ٩٧])[٥].

---

١) الماوردي،**النكت والعيون**- (ج ٤ / ص٨) روى القول الأول عن عطاء، والثاني عن ابن عيسى.
٢) ابن الجوزي ،**زاد المسير** - (ج ٥ / ص ٢٥٧)
٣) السمرقندي ، **بحر العلوم**- (ج ٤ / ص ٣١)
٤) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١/ ص٢٦٩)
٥) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ٨٩)

قال الزمخشري:﴿ وَأَرْضُ â وَاسِعَةٌ﴾ (أن لا عذر للمفرطين في الإحسان البتة؛ حتى إن اعتلوا بأوطانهم وبلادهم، وأنهم لا يتمكنون فيها من التوفر على الإحسان، وصرف الهمم إليه قيل لهم: فإن أرض الله واسعة وبلاده كثيرة، فلا تجتمعوا مع العجز، وتحوّلوا إلى بلاد أخر، واقتدوا بالأنبياء والصالحين في مهاجرتهم إلى غير بلادهم ليزدادوا إحساناً إلى إحسانهم وطاعة إلى طاعتهم)[١].

وأضاف الرازي: (والمقصود منه الترغيب في الهجرة من مكة إلى المدينة والصبر على مفارقة الوطن)[٢].

وقال البغوي: (فيه حث على الهجرة من البلد الذي يظهر فيه المعاصي)[٣].

وعلل أبو السعود الأمر بالهجرة بقوله: (فمن تعسَّر عليه التَّوفرُ على التَّقوى والإحسانِ في وطنِه فليهاجر إلى حيثُ يتمكَّن فيه من ذلك كما هو سُنَّة الأنبياءِ والصَّالحينَ فإنه لا عُذرَ له في التَّفريطِ أصلاً)[٤].

---

١) الزمخشري، **الكشاف** (ج ٦ / ص ٥٠)ومثل هذا المعنى أورده أبو حيان/ **البحر المحيط** - (ج ٩ / ص ٣٦٦)
٢) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٢٣٦- ٢٣٧)
٣) البغوي، **معالم التنزيل**- (ج ٧ / ص ١١١)
٤) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٥٠٠)

قال الألوسي: (وقوله ﷻ: ﴿ وَأَرْضُ â وَسِعَةٌ ﴾ جملة معترضة ازاحة لما عسى أن يتوهم من التعلل في التفريط بعدم التمكن في الوطن من رعاية الأوامر والنواهي على ما هي عليه)[١].

ويؤكد هذا القول قول الداني إن الوقف على قوله تعالى: ﴿ وَأَرْضُ â وَسِعَةٌ ﴾ تام[٢].

قال ابن عاشور: (وهو خبر مستعمل في التعريض بالحث على الهجرة في الأرض فراراً بدينهم من الفتن بقرينة أن كون الأرض واسعةً أمر معلوم لا يتعلق الغرض بإفادته وإنما كني به عن لازم معناه ، كما قال إياس بن قبيصة الطائي):

ألم تر أن الأرض رحْب فسيحة فَهَلْ تعجزنِّي بقعة من بقاعها[٣]

والمعنى: ان الله وعدهم أن يلاقوا حسنة إذا هم هاجروا من ديار الشرك. وليس حسن العيش ولا ضده مقصوراً على مكان معين وقد وقع التصريح بما كني عنه هنا في قوله تعالى: ﴿ ` a b c d e f g| ﴾ [النساء: ٩٧] .

ونكتة الكناية هنا إلقاء الإشارة إليهم بلطف وتأنيس دون صريح الأمر لما في مفارقة الأوطان من الغمّ على النفس، وأما الآية التي في سورة النساء فإنها حكاية توبيخ الملائكة لمن لم يهاجروا[٤] .

وقد عد الشافعي الهجرة فرض من الله فقال: (وَفَرَضَ عَلَى مَنْ قَدِرَ عَلَى الْهجْرَةِ، الْخُرُوجَ: إذَا كَانَ مِمَّنْ يُفْتَنُ عَنْ دِينِهِ[٥]، وَلَا يُمْتَنَعُ)[٦].

وقال الفيروز آبادي:(ذكر الأرض فى القرآن على أربعة عشر وجهاً منها وجه بمعنى

---

١) الألوسي، **روح المعاني** - (ج ١٧ / ص٤٣٦)

٢) الداني، **المكتفى في الوقف والابتدا**، (ص: ١٨١).

٣) تبريزي، يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (المتوفى: ٥٠٢هـ)، **شرح ديوان الحماسة** (ديوان الحماسة: اختاره أبو تمام حبيب بن أوس ت ٢٣١ هـ)، الناشر: دار القلم – بيروت، عدد الأجزاء: ١(ص: ٩٠)

٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** - (ج ١٢ / ص ٢٩٩)

٥) «يفتن» . أي: يخْشَى عَلَيْهِ الْميل والانحراف عَن دينه بتأثير غَيره.

٦) «يمْتَنع» مُشْتَقّ من المنعة أي: ليْسَ لهُ: من قومه وعصيبته مَا يحفظه من عدوان الْغَيْر وفتنته. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (المتوفى: ٤٥٨هـ)، **أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي**، كتب هوامشه : عبد الغني عبد الخالق، قدم له : محمد زاهد الكوثري، الناشر : مكتبة الخانجي – القاهرة، ط٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء : ٢ (٢/ ١٦)

المدينة النبويّة في قوله تعالى: ﴿ a b c d e ﴾)[١].

* أدلة القول الثاني القائل انها أرض الجنة رغبهم في سعتها.

ورد في القرآن الكريم تسمية الجنة بالأرض في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ وقد نقل السمرقندي قول مقاتل: (يعني: الجنة واسعة)[٢].

ونقل الرازي قول أبي مسلم: (لا يمتنع أن يكون المراد من الأرض أرض الجنة، وذلك لأنه تعالى أمر المؤمنين بالتقوى وهي خشية الله، ثم بين أن من اتقى فله في الآخرة الحسنة، وهي الخلود في الجنة، ثم بين أن أرض الله، أي جنته واسعة، لقوله تعالى:﴿ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ﴾[الزمر: ٧٤] وقوله تعالى: ﴿ ' ( ) * + , ﴾ [آل عمران: ١٣٣] [٣])

*** ردود المفسرين بعضهم على بعض:**

قال ابن عطية: (وقال قوم: أراد ب « الأرض » هنا الجنة، وفي هذا القول تحكم لا دليل عليه)[٤].

قال الرازي والقول الأول((وهو أنها أرض الهجرة) عندي أولى، لأن قوله: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ç è é ê ﴾ لا يليق إلا بالأول، والمراد ههنا بالصابرين الذين صبروا على مفارقة أوطانهم وعشائرهم، وعلى تجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله تعالى)[٥].

---

١) الفيروز آبادى، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** (٢/ ٥٤)
٢) السمرقندي / **بحر العلوم**- (ج ٤ / ص ٣١)
٣) الرازي/ **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٢٣٦- ٢٣٧) نقل القول فقط ولكنه تبنى القول الأول.
٤) ابن عطية/**المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص٤٧٠)
٥) الرازي/ **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٢٣٦- ٢٣٧) بتصرف

قال القرطبي: (والأول أظهر فهو أمر بالهجرة. أي ارحلوا من مكة إلى حيث تأمنوا)[١].

* **الترجيح بين أقوال المفسرين:**

الناظر في أقوال المفسرين الواردة سابقاً يجد أن القول الأول وهو أنها أرض الهجرة له دليله الواضح من القرآن مثل الآيات في سورتي النساء والعنكبوت. [النساء: ٩٧] ، [العنكبوت: ٥٦]، وله أدلة من الآثار نقلاً عن مجاهد وعطاء وابن عباس، وهو الأنسب للمقام ويؤيده السياق (السابق واللاحق) وبداية الآية ونهايتها، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۗ وَأَرْضُ â وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ç è é ê ﴾ (الزمر:١٠)

فقد ربط أبو السعود هذا القول مع بداية الآية فقال: (فمن تعسَّر عليه التَّوفرُ على التَّقوى والإحسانِ في وطنِه فليهاجر إلى حيثُ يتمكَّن فيه من ذلك كما هو سُنَّة الأنبياءِ والصَّالحينَ فإنه لا عُذرَ له في التَّفريطِ أصلاً[٢]، وقد وعدهم الله أن يلاقوا حسنة إذا هم هاجروا من ديار الشرك)[٣].

وأما تذييل الآية فقد قال الرازي: (والمراد ههنا بالصابرين الذين صبروا على مفارقة أوطانهم وعشائرهم، وعلى تجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله تعالى)[٤].

---

١) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٥/ص ٢٤٠-٢٤١)
٢) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٥ / ص ٥٠٠) كذا قال الزمخشري/ **الكشاف** - (ج ٦ / ص ٥٠)
٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١٢ / ص ٢٩٩)
٤) الرازي ، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣/ ص ٢٣٧).

وقال ابن عطية: (ثم وعد تعالى على الصبر على المكاره والخروج عن الوطن ونصرة الدين وجميع الطاعات: بأن الأجر يوفى ﴿ é ê ﴾)[١]

وقد رجحه عدد من المفسرين مثل الرازي والقرطبي حيث قالوا (أنه الأظهر والأولى).

أما أدلة القول الثاني إنما هي لمفسرين ذكروها مع الأقوال الأخرى، ولم يرجحها أحد منهم، إضافة إلى أن بعض المفسرين قد ردوها لأن هذا القول تحكم لا دليل عليه كما ذكر ابن عطية.

بناء على ما تقدم فإني أرجح القول الأول القائل أنها أرض الهجرة، وهو حَثٌّ لهم على الهجرة من مكَّة إلى حيث يأمنون.

---

١) ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٥ / ص٤٧٠)

* **المبحث الثاني: قوله تعالى:** ﴿ - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8

9 : ; < = > ? @ A B C ﴾ (الزمر: ٤٩)

* موضع الخلاف: اختلاف المفسرين في معنى لفظ العلم الوارد في الآية:﴿ 7 8

9 : ; ﴾.

* سبب الخلاف: هو تعدد الأقوال الواردة في معنى ﴿ ; ﴾.

* أقوال المفسرين المختلف فيها: اختلف المفسرون في معنى﴿ ; ﴾ في قوله تعالى:﴿

7 8 9 : ; ﴾ على قولين:

* القول الأول: على علم مني بوجه المكاسب والتجارات وغير ذلك؛ ففي هذا التأويل إعجاب بالنفس .

القائلون به: الرازي[١]، ابن عاشور[٢].

* القول الثاني: على علم من الله باستحقاقي، وما عند الله لي من الفضل؛ ففي هذا التأويل اغترار بالله تعالى وعجز وتمن على الله.

القائلون به: مجاهد، قتادة روى عنهم الطبري ورجحه[٣]، ابن الجوزي[٤]، ابن كثير[٥]، الخازن[٦].

---

١) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٢٧٠)
٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** - (ج ١٢ / ص ٣٦١)
٣) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٣٠٣) روى عن مجاهد وقتادة القول الثاني.
٤) ابن الجوزي، **زاد المسير** - (ج ٥ / ص ٢٧٢)
٥) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ١٠٥)
٦) الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**- (ج ٥ / ص ٣١٦)

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح: الماوردي[١]، الزمخشري[٢]، ابن عطية[٣]، القرطبي[٤]، أبو حيان[٥]، النسفي[٦]، أبو السعود[٧]، الألوسي[٨]، محمد سيد طنطاوي[٩]، القوجوي[١٠]، الجمل[١١].

*** الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول وهو على علم مني بوجه المكاسب والتجارات وغير ذلك:

استدل أصحاب هذا القول بقول الرازي: (ثم إنه تعالى إذا خولهم النعمة، وهي إما السعة في المال أو العافية في النفس، زعم أنه إنما حصل ذلك بكسبه وبسبب جهده وجده، فإن كان مالاً قال إنما حصل بكسبي، وإن كان صحة قال إنما حصل ذلك بسبب العلاج الفلاني، وهذا تناقض عظيم، لأنه كان في حال العجز والحاجة أضاف الكل إلى الله وفي حال السلامة والصحة قطعه عن الله، وأسنده إلى كسب نفسه، وهذا تناقض قبيح)[١٢].

وقد بين ابن عاشور الفرق بين هذه الآية وبين آية سورة [القصص: ٧٨] في قوله: ﴿ $ % & ' ﴾ (أنه لم يذكر في هذه الآية عندي؛ لأن المراد بالعلم هنا مجرد الفطْنة والتدبير، وأريد هنالك علم صَوغ الذهب والفضة والكيمياء التي اكتسب بها قارون من معرفة تدابيرها مالاً عظيماً، وهو علم خاص به، وأما هنا فهو العلم الذي يوجد في جميع أهل القول والتدبير)[١٣].

---

١) الماوردي، **مرجع سابق** - (ج ٤ / ص٢٠)
٢) الزمخشري، **الكشاف** - (ج ٦ / ص٧٤)
٣) ابن عطية، **المحرر الوجيز** - (ج ٥ / ص٤٨٣)
٤) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٥/ص ٢٦٦)
٥) أبو حيان، **البحر المحيط** - (ج ٩ / ص ٣٨٠)
٦) النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**- (ج ٣ / ص ٢٣٥)
٧) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٦ / ص ١٦)
٨) الألوسي، **روح المعاني** - (ج ١٧ / ص٤٩١)
٩) محمد سيد طنطاوي ، **التفسير الوسيط** - (ج ١ / ص ٣٦٦٧)
١٠) القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي**- (ج٧/ ص٢٦٣)
١١) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين**- (ج٣/ ص ٦٣٦)
١٢) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٢٧٠)
١٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** - (ج ١٢ / ص ٣٦١)

* أدلة القول الثاني وهو على علم من الله باستحقاقي، وما عند الله لي من الفضل، وفي هذا التأويل اغترار بالله تعالى وعجز وتمن على الله:

استدل أصحاب هذا القول بما ورد من آيات في القرآن تؤيد المعنى مثل قوله تعالى:﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴾ (المدثر:١١-١٥) نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وقيل: إنه كان يقول: إن كان محمد صادقاً فما خلقت الجنة إلا لي[١].

فقد ذكر الله في هذه الآية من سورة الزمر أمثال الوليد بن المغيرة حيث يعتقد هؤلاء أنهم أعطوا النعم لما يعلم الله من استحقاقهم لها، ولما لهم من منزلة عند الله.

واستدلوا بما روى الطبري من آثار عن قتادة، قوله:﴿32 4 5 6﴾ حتى بلغ﴿ : ; ﴾ عندي أي على خير عندي.

وعن مجاهد ﷺ في قوله ﴿ 32 4 5 6﴾ قال: (أعطيناه ﴿ 7 8 9 : ; ﴾ أي على شرف أعطانيه).

ثم فسرها الطبري بقوله: (أي إنما أعطيت الذي أعطيت من الرخاء والسعة في المعيشة، والصحة في البدن والعافية، على علم عندي يعني على علم من الله بأني له أهل لشرفي ورضاه بعملي)[٢].

قال ابن كثير: (أي لما يعلم الله من استحقاقي له، ولولا أني عند الله تعالى خصيص لما خوَّلني هذا!) [٣]

---

١) الزمخشري، **الكشاف**- (ج ٧ / ص١٧٩)
٢) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٣٠٣)
٣) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ١٠٥)

وقد ذكر القرطبي تعليل ذلك بقوله: (المعنى أنه قال قد علمت أني إذا أوتيت هذا في الدنيا أن لي عند الله منزلة)[١].

* **المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين**:

وبعد هذا العرض لأقوال المفسرين وأدلتهم عليها نرى أن أصحاب القول الأول القائل على علم مني بوجه المكاسب والتجارات وغير ذلك لم يستدلوا على رأيهم بدليل من القرآن أو أثر عن الصحابة أو التابعين وإنما ذكروا أقوال للرازي وابن عاشور حيث لم يرجح هذا القول غيرهم، وهي أقوال لا دليل عليها من السياق.

أما القول الثاني فقد وردت آيات في القرآن تؤيد المعنى مثل الآيات في سورة المدثر (المدثر:١١-١٥) التي نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وقيل: إنه كان يقول: إن كان محمد صادقاً فما خلقت الجنة إلا لي[٢]، وكذلك نقل عن قتادة ومجاهد.

ويؤيده السياق حيث قال تعالى:﴿ - . / 0 1 2 3 4 5 6

7 8 9 : ; = > ? @ A B C ﴾(الزمر: ٤٩) فقد أورد الخازن في تفسيرها قوله:((خولناه) يعني أعطيناه ﴿ 5 6 7 8 9 : ; ﴾ يعني من الله تعالى علم أني له أهل وقيل على خير علمه الله عنده، وأما اللاحق فقوله﴿ = > ? ﴾ يعني تلك النعمة استدراج من الله تعالى وامتحان وبلية ﴿ @ A B C ﴾ يعني أنها استدراج من الله تعالى)[٣].

بناءً على ذلك فإني أرجح القول الثاني القائل على علم من الله باستحقاقي، وما عند الله لي من الفضل.

---

١) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٥/ص ٢٦٦)
٢) ما نقله الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١/ ص٣٠٣-٣٠٤)
٣) الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**- (ج ٥ / ص ٣١٦)

الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لسورة غافر ويتضمن :

أولاً: بين يدي السورة :

ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة غافر:

فيها مبحثان:

* **المبحث الأول**: قوله تعالى:﴿ K J I H G F E D C

^] [Z Y X W U T S R Q P O N M L

l k j i h g f e c b a ` _ ﴾ (غافر:٢٨)

* **المبحث الثاني**: قوله تعالى: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ © ٱلنَّاسِ

وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (غافر:٥٧)

أولاً: بين يدي السورة :

*** التعريف بالسورة:**

هي مَكِّيَّة[١]، وتسمى غافر؛ إشارةً إلى الآية التي فيها هذه الصفة.فإنه لا يقدر على غفران ما يشاء، لكل من يشاء، إلا كامل العزة، ولا يعلم جميع الذنوب ليسمى غافراً لها إلا بالغ العلم[٢]. وتسمى سورة المؤمن لذكر قصة مؤمن آل فرعون. وتُسَمَّى سُورَةُ الطَّوْلِ[٣]؛ لقوله تعالى :﴿ = < ? @ A B C D F G H I L K (غافر:٣)﴾

قال ابن قتيبة: (وأما (آل حم) فإنه يقال: إن حم اسم من أسماء الله، أضيفت هذه السور إليه. كأنه قيل: سور الله. لشرفها وفضلها. قال الكُمَيْتُ:

وَجَدْنَا لَكُمْ في آلِ حامِيمَ آيةً تَأوَّلها مِنّا تَقِيٌّ وَمُعْرِبُ[٤]

وقد يُجعل حم اسمًا للسورة، ويدخله الإعراب ولا يُصرف. ومن قال هذا قال في الجميع: الحَوَامِيم[٥].

وأما قراءتها فقد قال ابن الجزري: (قَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو جَعْفَر وَيَعْقُوب وقالون وَحَفْص وَهِشَام ﴿ 4 ﴾ بِفَتْح الْحَاء فِي جَمِيع الحواميم، وورش وَأَبُو عَمْرو بَين بَين، وَالْبَاقُونَ بالإمالة)[٦].

---

١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (١/ ٤٠)، الزركشي، البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٠٢)
٢) البقاعي، "**المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى**" (٢/ ٤٣٥)
٣) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** (١/ ٢٣١)
٤) بغدادي، عبد القادر بن عمر (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م،عدد الأجزاء: ١٣(٤/ ٣١٤)
٥) ابن قتيبة، **غريب القرآن** (ص: ٣٦)رقم(٣٥) والبيت له في سيبويه ٢/ ٣٠، واللسان ١٥/ ٤٠، ١٨/ ٢٣٠.
٦) ابن الجزري، **تحبير التيسير في القراءات العشر**،(ص: ٥٣٨)

ترتيبها في المصحف:

هي الأربعون في كتاب الله ، نزلت بعد سورة "الزمر"، بدأت بحروف مقطعة والسورة من الحواميم ﴿ 4 ﴾ اسم السورة، **و**ذكر لفظ الجلالة في الآية الأولى وذكر اسم الله العزيز والعليم، وهي من المثاني، وتقع في الجزء الرابع والعشرين، والحزب السابع والأربعين والثامن والأربعين[١].

عدد آياتها:

هِي اثنتان وثمانون آية في عدّ البصري وعطاء، وأربع في عدّ المكي والمدنيين وأهل حمص، وخمس في عدّ الكوفي، وست في عدّ الشامي، في رواية أنها خمس وثمانون في عدّ الشامي[٢]، قال السيوطي: وهي مما اخْتُلِفَ فِيهِ إِجْمَالاً وَتَفْصِيلاً [٣].

فضل السورة:

أخرج البخاري عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «لَقَدْ تَعَلَّمْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَؤُهُنَّ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ، فِي كُلِّ رَكْعَةٍ»، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ وَدَخَلَ مَعَهُ عَلْقَمَةُ، وَخَرَجَ عَلْقَمَةُ فَسَأَلْنَاهُ، فَقَالَ: عِشْرُونَ سُورَةً مِنْ أَوَّلِ المُفَصَّلِ عَلَى تَأْلِيفِ ابْنِ مَسْعُودٍ، آخِرُهُنَّ الحَوَامِيمُ: حم الدُّخَانِ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ[٤].

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: (الْحَوَامِيمُ دِيبَاجُ الْقُرْآنِ)[٥].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَوْقُوفًا: "إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا وَلُبَابُ الْقُرْآنِ الْحَوَامِيمُ"[٦].

وَقَالَ مِسْعَرٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَبْصَرُوا أَبَا الدَّرْدَاءِ يَبْنِي مَسْجِدًا، قَالَ: «أَبْنِيهِ لِآلِ حم»

---

١) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (١/ ١٩٣)

٢) الداني، البيان في عد آي القرآن (ص: ٢١٨) الجوزي، **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن**، (ص: ٣٠٤)

٣) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (١/ ٢٣٦)

٤) **البخاري في صحيحه** (٦/ ١٨٦) برقم(٤٩٩٦) [تعليق مصطفى البغا]٤٧١٠ (١٩١١/٤)-[و(تأليف ابن مسعود) ترتيبه لسور القرآن وهو يختلف عن الترتيب المشهور والترتيب المشهور هو المجمع عليه]، **وذكره** الحاكم في **المستدرك على الصحيحين**(٢/ ٤٧٤)برقم(٣٦٣٤) وقال: سكت عنه الذهبي في التلخيص.

٥) **ذكره** السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** (١/ ٢٠١) **وذكره** البيهقي، شعب الإيمان (٤/ ١٠٠)برقم(٢٢٤٣) **وذكره** ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ١٥٣)برقم(٣٠٢٨٣)، وذكره القاسم بن سلام، فضائل القرآن (ص: ٢٥٥)وذكره فضائل القرآن للمستغفري (٢/ ٦٠١)برقم(٨٨٥)

٦) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** (٤/ ١٢٩)**وذكره** القاسم بن سلام، **فضائل القرآن** (ص: ٢٥٤)

وَقَالَ سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: «كُنَّ الْحَوَامِيمَ يُسَمَّيْنَ الْعَرَائِسَ»[١]

وعَنْ أَنَسٍ، ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي السَّبْعَ مَكَانَ التَّوْرَاةِ، وَأَعْطَانِي الرَّاءَاتِ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ، وَأَعْطَانِي مَا بَيْنَ الطَّوَاسِينَ إِلَى الْحَوَامِيمِ مَكَانَ الزَّبُورِ، وَفَضَّلَنِي بِالْحَوَامِيمِ وَالْمُفَصَّلِ، مَا قَرَأَهُنَّ نَبِيٌّ مِنْ قَبْلِي» [٢]

وعن جابرٍ قالَ: "كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقرأُ بنا في صلاةِ الفجرِ ببعضِ الحواميمِ وبالطورِ ونحوِها، ويقرأُ بِنا في سائرِ الصلواتِ ب(السماءِ والطارقِ) ونحوِها"[٣].

روى البيهقي عَنِ الْخَلِيلِ بْنِ مُرَّةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ تَبَارَكَ وَحم السَّجْدَةَ، وَقَالَ: " الْحَوَامِيمُ سَبْعٌ، وَأَبْوَابُ جَهَنَّمَ سَبْعٌ: جَهَنَّمُ، وَالْحُطَمَةُ، وَلَظَى، وَسَعِيرٌ، وَسَقَرُ، وَالْهَاوِيَةُ، وَالْجَحِيمُ، قَالَ: تَجِيءُ كُلُّ حم مِنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَحْسَبُهُ قَالَ: تَقِفُ عَلَى بَابٍ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ فَتَقُولُ:اللَّهُمَّ لَا يَدْخُلُ هَذَا الْبَابَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِي وَيَقْرَؤُنِي"[٤]

وذكر الشجري عَنْ زِرٍّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: قَرَأْتُ الْقُرْآنَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ فِي جَامِعِ الْكُوفَةِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا بَلَغْتُ الْحَوَامِيمَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ " قَدْ بَلَغْتَ عَرَائِسَ الْقُرْآنِ"، فَلَمَّا بَلَغْتُ رَأْسَ الْعِشْرِينَ ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**﴾ [الشورى: ٢٢] ، بَكَى حَتَّى ارْتَفَعَ نَحِيبُهُ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ لِي يَا زِرُّ: أَمِّنْ عَلَى دُعَائِي، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِخْبَاتَ الْمُخْبِتِينَ، وَإِخْلَاصَ الْمُوقِنِينَ، وَمُرَافَقَةَ الْأَبْرَارِ، وَاسْتِحْقَاقَ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَوُجُوبَ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ، يَا زِرُّ

---

١) المَرْوَزي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج (المتوفى: ٢٩٤هـ)، **مختصر قيام الليل**، اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقريزي، الناشر: حديث أكادمي، فيصل اباد – باكستان، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١(ص: ١٦٩)**وذكره** البيهقي، **شعب الإيمان** (٤/ ١٠١) برقم(٢٢٤٣) **وذكره** ابن أبي شيبة في **مصنفه** (٦/ ١٥٣) برقم (٣٠٢٨٤)

٢) المَرْوَزي، **مختصر قيام الليل** (ص: ١٧٠)

٣) المخلّص، **المخلصيات وأجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص**،(١/ ٤١٧)برقم(٧٢٤)

٤) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (المتوفى: ٤٥٨هـ)، **البعث والنشور للبيهقي**، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، الناشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ١، (ص: ٢٦٨)برقم(٤٦١)باب ما جاء في عدد أبواب جهنم.وقال: هَذَا مُنْقَطِعٌ، وَالْخَلِيلُ بْنُ مُرَّةَ فِيهِ نَظَرٌ.

إِذَا خَتَمْتَ فَادْعُ بِهَذِهِ الدَّعَوَاتِ فَإِنَّ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنِي أَنْ أَدْعُوَ بِهِنَّ عِنْدَ خَتْمِ الْقُرْآنِ "[١]

وعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «إِذَا وَقَعْتُ فِي آلِ حم وَقَعْتُ فِي رَوْضَاتٍ دَمِثَاتٍ أَتَأَنَّقُ فِيهِنَّ»[٢]

وعَن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: "من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم في صلاة الليل"[٣].

وجه اتصال السورة بما قبلها:

الاستدلال على آخر التي قبلها من تصنيف الناس في الآخرة إلى صنفين، وتوفية كل ما يستحقه على سبيل العدل، فإن فاعل ذلك له العزة الكاملة، والعلم الشامل[٤].

ووجه إيلاء الحواميم السبع[٥]: تآخي المطالع في الافتتاح بتنزيل الكتاب، ثم إن الحواميم ترتبت لاشتراكها في الافتتاح بـ (حم) ، وبذكر الكتاب بعد حم، وأنها مكية؛ بل ورد أنها نزلت جملة واحدة، وفيها شبه من ترتيب ذوات {الر} الست[٦].

وروي عن جابر بن زيد وابن عباس أن الحواميم نزلت عقب الزمر، وأنها نزلت متتاليات كترتيبها في المصحف: المؤمن، ثم حم السجدة، ثم الشورى، ثم الزخرف، ثم الدخان، ثم الجاثية، ثم الأحقاف، ولم يتخللها نزول غيرها، واستدل السيوطي بذلك علَى أنَّ ترتيب السور توقيفي[٧].

---

١) الشجري، **ترتيب الأمالي الخميسية** (١/ ١٥٣)برقم(٥٦٣)، ذكره التجيبي ، القاسم بن يوسف بن محمد بن علي البلنسي السبتي (المتوفى: ٧٣٠هـ)، **برنامج التجيبي**، تحقيق وإعداد: عبد الحفيظ منصور، الناشر: الدار العربية للكتاب، ليبيا– تونس، عام النشر:١٩٨١ م، عدد الأجزاء:١(ص: ٢٩) وذكره السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين (المتوفى: ٦٤٣هـ)، **جمال القراء وكمال الإقراء**، تحقيق:د. مروان العطيَّة، د. محسن خرابة،الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ١ص(٨٩)

٢) القاسم بن سلام، فضائل القرآن (ص: ٢٥٥)

٣) المستغفري، فضائل القرآن (٢/ ٦٠٣)برقم(٨٨٩)

٤) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (المتوفى: ٨٨٥هـ)، مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ، ويُسَمَّى: "**المَقْصِدُ الأَسْمَى فِي مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى**"، دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٣(٢/ ٤٣٥)

٥) الحواميم السبع هي: غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف.

٦) ذوات {الر} الست هي:يونس، وهود، ويوسف، والرعد، وأولها:{المر}:إبراهيم، والحجر.

٧) السيوطي،الإتقان في علوم القرآن (١/ ٢١٩) كَوْنُ الْحَوَامِيمِ رُتِّبَتْ وَلَاءً وَكَذَا الطَّوَاسِينِ.كذا قال الزركشي، البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٦٠)

كذلك مناسبة ترتيبها؛ فإن مطلع غافر مناسب لمطلع الزمر، ومطلع فصلت التي هي ثانية الحواميم مناسب لمطلع هود التي هي ثانية ذوات {الر}، ومطلع الزخرف مؤاخٍ لمطلع الدخان، وكذا مطلع الجاثية لمطلع الأحقاف[١].

عرض عام للسورة:

سورة غافر مكية وهى تعنى بأمور العقيدة كشأن سائر السور المكية ويكاد يكون موضوع السورة البارز هو المعركة بين " الحق والباطل " والهدى والضلال " قال سيد أنها تعالج أيضاً قضية الدعوة والتكذيب وأخيراً قضية العلو في الأرض والتجبر بغير الحق، وبأس الله الذي يأخذ العالين المتجبرين، وفي ثنايا هذه القضية تلم بموقف المؤمنين المهتدين الطائعين ونصر الله إياهم ، واستغفار الملائكة لهم، واستجابة الله لدعائهم، وما ينتظرهم في الآخرة من نعيم[٢] .

---

١) مطلع الزمر: {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} ، ومطلع غافر: {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} ، ومطلع هود: {كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ} ، ومطلع فصلت: {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} ، السيوطي، **أسرار ترتيب القرآن**، (ص: ١٣١)

٢) سيد قطب، في ظلال القرآن - (ج ٦ / ص ٢٤٣)

١) **المبحـــث الأول: قولـــه تعـــالى:**﴿ J I H G F E D C Z Y X W U T S R Q P O N M L K l k j i h g f e c b a ` _ ^] [﴾ (غافر:٢٨)

* موضع الخلاف: اختلاف المفسرين في مرجع الضمير المنفصل في قوله تعـــالى: ﴿ l k j i h g f e ﴾.

* سبب الخلاف:احتمال هذا الضمير لأكثر من عائد يعود عليه؛ فقال بعضهم بعـــودة الضمير إلى موسى، وقال آخرون بعودته إلى فرعون.

* أقوال المفسرين: قالوا بعودة الضمير إلى قولين:

* القول الأول: إلى موسى ويعني مسرف على نفسه كذاب على ربه، ويكون هذا من قول المؤمن.

القائلون به: الزمخشري[١]، الرازي[٢]، أبو حيان[٣]، ابن كثير[٤]، أبو السعود[٥]، الألوسي[٦]، ابن عاشور[٧]، الشوكاني[٨]، القوجوي[٩]، الجمل[١٠].

---

١) الزمخشري/ **الكشاف** (ج ٦ / ص١٠٨)
٢) الرازي/ **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٣٢٨)
٣) أبو حيان/ **البحر المحيط** (ج ٩ / ص٤١٤)
٤) ابن كثير / **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص١٤١)
٥) أبوالسعود/ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٦ / ص ٣٣)
٦) الألوسي/ **روح المعاني** (ج ١٨ / ص٨١)
٧) ابن عاشور/ **التحرير والتنوير** (ج ١٢ / ص ٤٣٠)
٨) الشوكاني/ **فتح القدير** (ج ٦ / ص ٣٢١)
٩) القوجوي/ **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** (ج٧/ ص٣١٧)
١٠) الجمل/ **حاشية الجمل على الجلالين** (ج٤/ ص١٣) ولكن ذكر وجهاً آخر هو أيضاً من قول المؤمن وهو أن يكون المراد أن فرعون مسرف في عزمه على قتل موسى، كذاب في ادعائه الألوهيـــة والله لا يهدي من هذا شأنه.

* القول الثاني: إلى فرعون ويعني مسرف في عناده كذاب في ادعائه ويكون هذا من قوله تعالى.

القائلون به: الطبري[١]، ابن عطية[٢].

المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح : الماوردي[٣]، القرطبي[٤].

* **الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول القائل بعودة الضمير(هو) على موسى عليه السلام ومعناها مسرف على نفسه كذاب على ربه ، ويكون هذا من قول المؤمن:

وردت آيات في القرآن بهذا المعنى كقوله تعالى: ﴿V W X Y Z [

\ ] ^ _ ` a b c ﴾ (الحاقة:٤٤-٤٦)

قال الزمخشري: (يحتمل أنه إن كان مسرفاً كذاباً خذله الله وأهلكه ولم يستقم له أمر، فيتخلصون منه، وأنه لو كان مسرفاً كذاباً لما هداه الله للنبوّة، ولما عضده بالبينات)[٥].

وأضاف أبو السعود احتجاجاً آخر ذُو وجهين أحدُهما:((ما ذكره الزمخشري) وثانيهما إنْ كان كذلك خذله الله وأهلكَهُ فلا حاجة لكُم إلى قتلِه ولعلَّه أراهُم المعنى الثَّانِي وهُو عاكفٌ على المَعْنى الأول لتلينَ شكيمتُهم وقد عَرَّضَ به لفرعونَ بأنَّه مسرفٌ كذَّابٌ لا يهديه الله سبيلَ الصوابِ ومنهاجَ النجاةِ)[٦].

وقد أشار الرازي إلى علو شأن موسى عليه السلام على طريق الرمز والتعريض فقال: (وتقرير هذا الدليل أن يقال: إن الله تعالى هدى موسى إلى الإتيان بهذه

---

١) الطبري / **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٣٧٧)
٢) ابن عطية/ **المحرر الوجيز** - (ج ٦ / ص٢)
٣) الماوردي/ **النكت والعيون** - (ج ٤ / ص٣٦)
٤) القرطبي/ **الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٥/ص ٣٠٨)
٥) الزمخشري/ **الكشاف** - (ج ٦ / ص١٠٨)
٦) أبوالسعود/ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٦ / ص ٣٣)، كذا قال الألوسي/ **روح المعاني** - (ج ١٨ / ص٨١)، كذا قال الشوكاني/**فتح القدير**- (ج ٦ / ص ٣٢١)

المعجزات الباهرة، ومن هداه الله إلى الإتيان بالمعجزات لا يكون مسرفاً كذاباً فهـذا يدل على أن موسى عليه السلام ليس من الكاذبين) [١].

وقال ابن عاشور: (يجوز أنها من قول مؤمن آل فرعون، فالمقصود منهـا تعليل قوله: ﴿ c b a ` _ ^] \ [Z Y X W ﴾

أي لأن الله لا يقره على كذبه فإن كان كاذباً على الله فلا يلبث أن يفتـضح أمـره أو يهلكه؛ لأن الله لا يمهل الكاذب عليه، ولأنه إذا جاءكم بخوارق العادات فقـد تبـين صدقه لأن الله لا يَخرق العادة بعد تحدي المتحدّي بها إلاّ ليجعلها أمارة علـى أنـه مرسَل منه لأن تصديق الكاذب محال على الله تعالى، فالمراد هنا مسرف في الكذب لأن أعظم الكذب أن يكون على الله، قال تعالى: ﴿ t s r q p o n m l z y x w v u ﴾ (الأنعام :٩٣)) [٢].

وفي جمهرة اللغة: السَّرَف: التبذير أسرف الرجل فِي مَاله إسرافاً، إذا عجِل فِيهِ وَأكل مالَه سَرَفاً. ثمَّ كثر ذَلِك فِي كَلامهم حَتَّى قالُوا: قتل فلانٌ بني فلان فأسرف، إذا جَاوز فِي ذَلِك المقدارَ وتكلّم بإسراف، إذا جَاوز الْمِقْدَار أَيْضا [٣].

---

١) الرازي/ **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٣٢٨)

٢) ابن عاشور/ **التحرير والتنوير**- (ج ١٢ / ص ٤٣٠)

٣) ابن دريد الأزدي/ أبو بكر محمد بن الحسن (المتوفى: ٣٢١هـ)/ **جمهرة اللغـة**، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م،عدد الأجزاء:٣ (٧١٦/٢)

ونقل الهروي عَن ابْن الأعرَابي أنه قالَ: (السَّرَف: تجَاوز مَا حُدَّ لَك. والسَّرَف الْخَطَأ، قالَ: والسَّرَف: الإغفال. والسَّرَف: الْجَهْل. قال: أَبُو عُبيد عَن أبي عَمْرو: يُقَال: سَرِقْتُ الشيءَ، أي: أخطأته وأغفلْتُه) [١]. وَقالَ جرير يَمْدح بني أميّة:

أعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثمانيةٌ ... مَا فِي عطائِهِمُ مَنٌّ ولَا سَرَفُ [٢]

وقال الحميدي: (السرف الْكفْر وَالشَّكّ فِي قَوْله﴿ k l ﴾[٣]).

و"أسرف" ضد اقتصد والكافر أشرك[٤].

وفي أساس البلاغة س ر ف: عود مسروف وقد سرف إذا أكلته السرفة، ومنه السرف الذي هو مجاوزة الحد في النفقة وغيرها[٥].

وَقال اليحصبي: (السَّرف وضع الشَّيْء فِي غير مَوْضِعه)[٦].

وَنقل الزبيدي قَولَ إِياسُ بنُ مُعاوِيَة: (الإِسْرَافُ: مَا قُصِّرَ بِهِ عَن حَقِّ الله)[٧].

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة المسرفون: هم المجاوزون الحدّ في الضّلال والطغيان واستدل بقوله تعالى: ﴿ M N O P Q ﴾[٨]

---

١) الهروي، **تهذيب اللغة**(١/ ٢٧٤)

٢) ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**(١/ ٤٦٠)

٣) الحَمِيدي/ محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ)/ **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥، عدد الأجزاء: ١(ص٣١٠).

٤) ابن القَطَّاع الصقلي/علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف (المتوفى: ٥١٥هـ)/ كتاب **الأفعال**، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ٣(٢/ ١٣٢)

٥) الزمخشري، **أساس البلاغة**، (١/ ٤٥١)

٦) اليحصبي السبتي/ عياض بن موسى بن عياض بن عمرون ، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)/ **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، عدد الأجزاء: ٢(٢/ ٢١٣)

٧) الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (٢٣/ ٤٣٢)

٨) أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)/ **معجم اللغة العربية المعاصرة**، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٤(٢/ ١٠٥٩)

* أدلة القول الثاني القائل بعودة الضمير(هو) على فرعون وأنه مسرف في عنـــاده كذاب في ادعائه:

قال الطبري: (إن الله لا يوفق للحقّ من هو متعد إلى فعل ما ليس له فعله، كذّاب عليه يكذب، ويقول عليه الباطل وغير الحقّ.

وسواء كان معنى الإسراف هو الشرك أو سفك الدماء لأن الأمران كلاهمـــا قد اجتمعا في فرعون، وقد أستشهد الطبري لذلك بالآثار التالية: عن قتادة ﴿ g f e l k j i h ﴾: مشرك أسرف على نفسه بالشرك.

وكذلك روى عن السديّ في قوله تعالى:﴿ l k j i h g f e ﴾ قوله: هم المشركون[١]).

* **المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

الناظر في أقوال المفسرين الواردة سابقاً يجد أن القول الأول القائل بعـــودة الضمير(هو) على موسى عليه السلام قد استدل قائلوه بآيات من القرآن تحمل هذا المعنى كما في سورة الحاقـــة:﴿ c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V ﴾ (الحاقة:٤٤-٤٦)، وفي اللغة السرف مجاوزة الحد وقد جمع الله صفة السرف مع الكذب فكأنه يراد بذلك مسرف في كذبه لأنه لا كذب أعظم من أن يكذب على الله ويـــدعي النبوة، وهو الأرجح بناء على السياق السابق واللاحق حيث كان الكلام فـــي الآيـــات السابقة على سيدنا موسى وذكر مؤمن آل فرعون عنه احتمال كذبه أو صدقه وخـــتم كلامه بهذا التذييل للآية ﴿ l k j i h g f e ﴾ فهو الأنسب للسياق.

ويؤيده الدليل العقلي المتمثل في قول الرازي: (إن الله تعالى هدى موسى إلى الإتيان بهذه المعجزات الباهرة، ومن هداه الله إلى الإتيان بالمعجزات لا يكون مسرفاً

---

١) الطبري/ **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٣٧٧)

كذاباً فهذا يدل على أن موسىﷺ ليس من الكاذبين، فكان قوله ﴿g f e l k j i h﴾ إشارة إلى علو شأن موسى ﷺعلى طريق الرمز والتعريض)[١].

وأضاف ابن عاشور (بأن تصديق الكاذب محال على الله تعالى)[٢].

أما القول الثاني القائل بعودة الضمير(هو) على فرعون وأنه مسرف في عناده كذاب في ادعائه وأنه من كلام الله تعالى فليس لهم دليل عليه سوى أن فرعون اجتمع فيه الكذب والإسراف، إلا أن ذلك صحيح ولكن على طريق الرمز والتعريض بفرعون كما ذكرت سابقاً، لأن الأنسب للمقام أن يكون من كلام المؤمن حتى يعرض بفرعون ويثبت براءة موسى عليه السلام لأنه لو كان كاذباً ومسرفاً لما أيده الله بالآيات الباهرة والمعجزات الواضحة. فمن الأولى والأصح والأقوى أن يكون القول الأول هو القول الراجح.

---

١) الرازي/ **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٣٢٨)
٢) ابن عاشور/ **التحرير والتنوير** - (ج ١٢ / ص ٤٣٠)

* **المبحث الثاني: قوله تعالى: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ © ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾** (غافر:٥٧)

* موضع الخلاف: المقصود بـ﴿ © ٱلنَّاسِ﴾الواردة في الآية.

* سبب الخلاف: تعدد الاحتمالات الواردة في﴿ © ٱلنَّاسِ﴾ فقال بعضهم الدجال، وقال آخرون إعادة خلق الناس.

* أقوال المفسرين: اختلف المفسرون في المقصود ب ﴿ © ٱلنَّاسِ﴾ على قولين:

* القول الأول: لخلق السموات والأرض أعظم من خلق الدجال حين عظمت اليهود شأنه.

القائلون به: القرطبي[١]، السيوطي[٢].

* القول الثاني: لخلق السموات والأرض أكبر من إعادة خلق الناس حين أنكرت قريش البعث.

القائلون به:الطبري[٣]، الزمخشري[٤]، ابن الجوزي[٥]، ابن عطية[٦]، الرازي[٧]، أبو حيان[٨]، ابن كثير[٩]، أبو السعود[١٠]، الألوسي[١١]،ابن عاشور[١٢]،الشنقيطي[١٣]،القوجوي[١٤]، الجمل[١٥].

---

١) القرطبي/ **الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٥/ص ٣٢٥)
٢) السيوطي/ **الدر المنثور**:(ج ٩ / ص ١١)
٣) الطبري / **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٤٠٥)
٤) الزمخشري/ **الكشاف** - (ج ٦ / ص١٢٦)
٥) ابن الجوزي/ **زاد المسير** - (ج ٥ / ص ٢٩٦)
٦) ابن عطية/ **المحرر الوجيز** - (ج ٦ / ص١١)
٧) الرازي/ **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٣٤٨)
٨) أبو حيان/ **البحر المحيط** - (ج ٩ / ص٤٢٦)
٩) ابن كثير/ **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ١٥٢)
١٠) أبوالسعود/ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٦ / ص٤٠)
١١) الألوسي/ **روح المعاني** - (ج ١٨ / ص١١٥)
١٢) ابن عاشور/ **التحرير والتنوير** - (ج ١٢ / ص٤٦١)
١٣) الشنقيطي/ **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** (ج٧ / ص ٤٤٣)
١٤) القوجوي/ **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي**- (ج٧/ ص٣٣٨)
١٥) الجمل/ **حاشية الجمل على الجلالين**- (ج٤/ ص ٢١)

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح : الماوردي[١].

* الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال على أقوالهم:

* أدلة القول الأول القائل أن خلق السموات والأرض أعظم من خلق الدجال حين عظمت اليهود شأنه.

أخرج ابن أبي حاتم عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ رَضِيَ اللَّهُ، عَنْهُ قَالَ: (إِنَّ الْيَهُودَ أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: إِنَّ الدَّجَّالَ يَكُونَ مِنَّا فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَيَكُونُ مِنْ أَمَرِهِ فَعَظَّمُوا امره، وقالوا: يصنع كَذَا ... فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿h i j k l m n o

p q r s t u v w x y ﴾ قَالَ: لَا يَبْلُغُ الَّذِي يَقُولُ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ فَأَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَتَعَوَّذَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ الدَّجَّالِ) [٢].

قال القرطبي: والمعنى: (إن تعظموا عن اتباع محمد ﷺ وقالوا إن الدجال سيخرج عن قريب فيرد الملك إلينا، وتسير معه الأنهار، وهو آية من آيات الله فذلك كبر لا يبلغونه فنزلت الآية فيهم) [٣].

* أدلة القول الثاني القائل أن خلق السموات والأرض أكبر من إعادة خلق الناس حين أنكرت قريش البعث:

من الملاحظ أن هذا القول قد قال به معظم المفسرين واستدلوا عليه بآيات من القرآن الكريم ومنها: ﴿l m n o p q r s t u v

w x y z { | } ~ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الاحقاف: ٣٣]

---

١) الماوردي/ **النكت والعيون** (ج ٤ / ص٤١) نقل القول الأول عن أبي العالية، والثاني عن يحيى بن سلام.

٢) ابن أبي حاتم/ **تفسير القرآن العظيم**(١٠/ ٣٢٦٨)برقم (١٨٤٤٠)

٣) القرطبي/ **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٥/ص ٣٢٥)

قال الطبري في معنى الآية:(لابتداع السموات والأرض وإنشاؤها من غير شيء أعظم أيها الناس عندكم إن كنتم مستعظمي خلق الناس، وإنشائهم من غير شيء من خلق الناس، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن خلق جميع ذلك هين على الله)[١].

وقال الزمخشري: (فإن قلت: كيف اتصل قوله: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ بما قبله؟ قلت: إن مجادلتهم في آيات الله كانت مشتملة على إنكار البعث، وهو أصل المجادلة ومدارها، فحجوا بخلق السموات والأرض لأنهم كانوا مقرّين بأن الله خالقها وبأنها خلق عظيم لا يقادر قدره، وخلق الناس بالقياس إليه شيء قليل مهين، فمن قدر على خلقها مع عظمها كان على خلق الإنسان مع مهانته أقدر، وهو أبلغ من الاستشهاد بخلق مثله، ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ لأنهم لا ينظرون ولا يتأملون لغلبة الغفلة عليهم واتباعهم أهواءهم)[٢].

وقال ابن الجوزي: (أي: من إعادتهم، وذلك لكثرة أجزائها وعظم جِرْمها، فنبَّههم على قُدرته على إعادة الخَلْق)[٣].

وقال الرازي: (إن هؤلاء القوم يسلمون أن خالق السموات والأرض هو الله سبحانه وتعالى، ويعلمون بالضرورة أن خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس وكان من حقهم أن يقروا بأن القادر على خلق السموات والأرض يكون قادراً على إعادة الإنسان الذي خلقه أولاً، فهذا برهان جلي في إفادة هذا المطلوب، ثم إن هذا البرهان على قوته صار بحيث لا يعرفه أكثر الناس، والمراد منهم الذين ينكرون الحشر والنشر، فظهر بهذا المثال أن هؤلاء الكفار يجادلون في آيات الله بغير سلطان ولا حجة، بل بمجرد الحسد والجهل والكبر والتعصب)[٤].

---

١) الطبري/ **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٤٠٥)
٢) الزمخشري/ **الكشاف** - (ج ٦ / ص١٢٦)
٣) ابن الجوزي/ **زاد المسير** - (ج ٥ / ص ٢٩٦)
٤) الرازي/ **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٣٤٨)

وقال ابن كثير: (يقول تعالى منبها على أنه يعيد الخلائق يوم القيامة، وأن ذلك سهل عليه، يسير لديه- بأنه خلق السموات والأرض، وخلقهما أكبر من خلق الناس بدأة وإعادة، فمن قدر على ذلك فهو قادر على ما دونه بطريق الأولى والأحرى)[١].

*** ردود المفسرين بعضهم على بعض:**

قال الرازي: (يقال لما قدر على الأقوى الأكمل فبأن يقدر على الأقل الأرذل كان أولى، وهذا الاستدلال في غاية الصحة والقوة ولا يرتاب فيه عاقل البتة[٢]).

ونقل الآلوسي عن أبي العالية قوله: (أن المقصود بالناس الدجال وهو بناء على ما روى عنه في المجادلين). ثم قال: (ولعمري أن تطبيق هذا ونحوه على ذلك في غاية البعد وأنا لا أقول به[٣]).

وقال ابن كثير عن قول أبي العالية عن الدجال: (وهذا قول غريب، وفيه تعسف بعيد، وإن كان قد رواه ابن أبي حاتم في كتابه، والله أعلم)[٤].

قال الطبري في معنى الآية: (لابتداع السموات والأرض وإنشاؤها من غير شيء أعظم أيها الناس عندكم إن كنتم مستعظمي خلق الناس، وإنشائهم من غير شيء من خلق الناس، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن خلق جميع ذلك هين على الله[٥]).

*** المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

بعد النظر في معنى الآية وأقوال المفسرين وأدلتهم يتضح ما يلي:

بالنسبة للقول الأول فلا دليل عليه من القرآن الكريم، وأما الآثار التي نقلت عن أبي العالية فقد ردها الآلوسي وابن كثير وقالوا إنها غريبة وفيها تعسف بعيد، وتفسير الناس بالدجال لا دليل عليه من السياق حيث لم يرد ذكره البتة، وهو تخصيص بلا مخصص.

---

١) ابن كثير/ **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ١٥٢)
٢) الرازي/ **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٣٤٨)
٣) الألوسي/ **روح المعاني** - (ج ١٨ / ص١١٥)
٤) ابن كثير/ **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ١٥٢)
٥) الطبري/ **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٤٠٥)

أما القول الثاني فيؤيده قوله تعالى: ﴿ r q p o n m l

s t u v w x y z { | } ~ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الاحقاف: ٣٣]

ويؤيده الدليل العقلي المتمثل في قول الرازي: (يقال لما قدر على الأقوى الأكمل فبأن يقدر على الأقل الأرذل كان أولى، وهذا الاستدلال في غاية الصحة والقوة ولا يرتاب فيه عاقل البتة، ثم إن هؤلاء القوم يسلمون أن خالق السموات والأرض هو الله سبحانه وتعالى، ويعلمون بالضرورة أن خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس وكان من حقهم أن يقروا بأن القادر على خلق السموات والأرض يكون قادراً على إعادة الإنسان الذي خلقه أولاً، فهذا برهان جلي في إفادة هذا المطلوب، ثم إن هذا البرهان على قوته صار بحيث لا يعرفه أكثر الناس، والمراد منهم الذين ينكرون الحشر والنشر، فظهر بهذا المثال أن هؤلاء الكفار يجادلون في آيات الله بغير سلطان ولا حجة، بل بمجرد الحسد والجهل والكبر والتعصب)[١].

وهو الأرجح بناء على السياق السابق فقد اتصلت هذه الآية بما قبلها لإن مجادلتهم في آيات الله كانت مشتملة على إنكار البعث، وهو أصل المجادلة ومدارها، فحجوا بخلق السموات والأرض لأنهم كانوا مقرّين بأن الله خالقها وبأنها خلق عظيم لا يقادر قدره، وخلق الناس بالقياس إليه شيء قليل مهين، فمن قدر على خلقها مع عظمها كان على خلق الإنسان مع مهانته أقدر، وهو أبلغ من الاستشهاد بخلق مثله[٢].

بناء على ما تقدم فإني أرجح القول الثاني القائل أن خلق السموات والأرض أكبر من إعادة خلق الناس حين أنكرت قريش البعث.

---

١) الرازي/ **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٣٤٨)

٢) الزمخشري/ **الكشاف** - (ج ٦ / ص١٢٦)بتصرف.

v الفصل العاشر: الدراسة التطبيقية لسورة فصلت ويتضمن :

أولاً: بين يدي السورة .

التعريف بسورة فصلت.

ثانياً: التفسير المقارن لآيات من سورة فصلت.

وفيها ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: قوله تعالى:﴿ l k j i h g f e d c b

{ z y | w v u t s r q p o n m **﴾**(فصلت:٢)

المبحث الثاني: قوله تعالى: ﴿ z y { | { } ~ **بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾** (فصلت:٣٦)

المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا © لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ

قُلۡ ´ µ ¶ ¸ وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ

أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴾ (فصلت:٤٤)

أولاً: بين يدي السورة :

*** التعريف بالسورة:**

هي مَكِّيَّة [١]، تسمى سورة فصلت ، وتُسَمَّى حم السَّجْدَةَ وَسُورَةُ الْمَصَابِيحِ [٢].

وهي الحادية والأربعون في كتاب الله، نزلت بعد سورة " غافر"، بدأت بحروف مقطعة، السورة من الحواميم بدأت " حم " ،يوجد في السورة سجدة في الآية الثامنة والثلاثين ذكر اسم الله الرحمن الرحيم في الآية الأولى، وهي من المثاني، وتقع في الجزء الرابع والعشرين، والحزب الثامن والأربعين والتاسع والأربعين [٣].

عدد آياتها:

هِيَ خَمْسُونَ وآيتان بَصرِي وشامي وَثَلاث مدنيان ومكي وَأَرْبع كُوفِي [٤]،قال السيوطي: وهي مما اخْتُلِفَ فِيهِ إِجْمَالاً وَتَفْصِيلاً [٥].

عرض عام للسورة:

هذه السورة الكريمة مكية وهى تتناول جوانب العقيدة الإسلامية : الوحدانية والرسالة والبعث والجزاء وهي الأهداف الأساسية لسائر السور المكية التي تهتم بأركان الإيمان، ويضاف إليها طريقة الدعوة إلى الله وخلق الداعية.

وكل ما في السورة هو شرح لهذه الحقائق، واستدلال عليها. وعرض لآيات الله في الأنفس والآفاق، وتحذير من التكذيب بها، وتذكير بمصارع المكذبين في الأجيال السابقة ، فقصة عاد وثمود . فمشهدهم في الآخرة تشهد عليهم الأسماع والأبصار والجلود. ومن هنا يرتد إلى الحديث عنهم في الدنيا وكيف ضلوا هذا الضلال، فيذكر أن الله قيض لهم قرناء سوء من الجن والإنس. يزينون لهم ما بين أيديهم وما خلفهم. ثم موقفهم يوم القيامة حانقين على هؤلاء الذين خدعوهم من قرناء الجن والإنس!

وعلى الضفة الأخرى الذين قالوا: ربنا الله ثم استقاموا. وهؤلاء تتنزل عليهم الملائكة ،ويلي هذا ما جاء عن الدعوة والداعية [٦].

---

١) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** (١/ ٢٣١)
٢) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (١/ ١٩٣)
٣) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** (١/ ٤٠)
٤) الداني، **البيان في عد آي القرآن** (ص: ٢٢٠) الجوزي،**فنون الأفنان في عيون علوم القرآن**، (ص: ٣٠٦)
٥) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** (١/ ٢٣٦)
٦) سيد قطب، **في ظلال القرآن** - (ج ٦ / ص ٢٧٧-٢٧٩)

* **المبحث الأول**: قوله تعالى:﴿ l k j i h g f e d c b

a ` _ ~ } | { z y x w v u t s r q p o n m ﴾ (فصلت: ٢٥)

* موضع الخلاف: معنى اليد في قوله تعالى:﴿ h g k j i ﴾.

* سبب الخلاف: تعدد المعاني لليد الواردة في الآية.

* أقوال المفسرين المختلف فيها: ذكر المفسرون في معنى اليد ثلاثة أقوال:

* القول الأول: ما بين أيديهم: من أمر الآخرة أنه لا جنَّة ولا نار ولا بعث ولا حساب، وما خَلْفَهم: من أمر الدنيا، فزيَّنوا لهم اللذّات وجمع الأموال .

القائلون به: الخطيب الشربيني[١]، السمعاني[٢].

* القول الثاني: ما بين أيديهم من أمر الدنيا، وما خلفهم من أمر الآخرة.

القائلون به: الطبري[٣]، ابن عطية[٤]، السيوطي[٥]، أبو السعود[٦]، الألوسي[٧]، ابن عاشور[٨]، الشنقيطي[٩]، القوجوي[١٠]، الجمل[١١].

* القول الثالث: ما بين أيديهم: ما فعلوه، وما خلفهم: ما عزموا على فعله.

القائلون به: ابن كثير[١٢]، القاسمي[١٣].

---

١) الخطيب الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)/ **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**،الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ، عدد الأجزاء: ٤ (ج٣/ص ٥١٤)

٢) السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، **تفسير القرآن**، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م(٥/ ٤٨)

٣) الطبري، **جامع البيان** (ج٢١/ ص٤٥٨-٤٥٩) روى القول الثاني عن السدي.

٤) ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٦ / ص٢٨)

٥) السيوطي، **الدر المنثور**:(ج ٩ / ص ٣٦)

٦) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٦/ ص٥٩)

٧) الألوسي، **روح المعاني**- (ج ١٨ / ص١٨٩)

٨) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١٣/ ص ٢٨)

٩) الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** (ج٧ / ص ١٢٤)

١٠) القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** (ج٧/ ص٣٨١)

١١) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** (ج٤/ ص ٤١)

١٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ١٧٤)

١٣) القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، **محاسن التأويل**، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، ط١ - ١٤١٨ هـ(٨/ ٣٣٥)

*المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح: الماوردي[١]، ابن الجوزي[٢]، الزمخشري[٣]،الرازي[٤]، القرطبي[٥]، أبو حيان[٦].

*** الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول القائل ما بين أيديهم: من أمر الآخرة، وما خَلْفَهم: من أمر الدنيا: قال الخطيب الشربيني: زينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الآخرة أنه لا بعث ولا جنّة ولا نار وما خلفهم من أمر الدنيا، فزينوا أن الدنيا قديمة، وأنه لا فاعل ولا صانع إلا الطبائع والأفلاك[٧].

قال السمعاني: ﴿g h i ﴾ (أي: زَيَنُوا لَهُم أن لا بعث وَلا جنَّة وَلا نَار ﴿ j k ﴾ أي:زَيَنُوا لَهُم لذات الدُّنْيَا،وزينوا لَهُم جمع المَال وإمساكه وَترك إنْفَاقه فِي سَبِيل الْخَيْر)[٨].

* أدلة القول الثاني القائل ما بين أيديهم من أمر الدنيا، وما خلفهم من أمر الآخرة: روى الطبري عن السديّ قوله﴿ e f g h i ﴾ من أمر الدنيا ﴿ j k ﴾ من أمر الآخرة. وقال الطبري: (زين لهؤلاء الكفار قرناؤُهم من الشياطين ما بين أيديهم من أمر الدنيا. فحسنوا ذلك لهم وحبَّبوه إليهم حتى آثروه على أمر الآخرة ﴿ j k ﴾ يقول: وحسَّنوا لهم أيضا ما بعد مماتهم بأن دعوهم إلى التكذيب بالمعاد، وأن من هلك منهم، فلن يُبعث، وأن لا ثواب ولا عقاب حتى صدّقوهم على ذلك، وسهل

---

١) الماوردي، **النكت والعيون** (ج ٤ / ص٥٢)
٢) ابن الجوزي ، **زاد المسير** (ج ٥ / ص ٣٠٢)
٣) الزمخشري، **الكشاف** (ج ٦ / ص١٥٤)
٤) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٣٨٧)
٥) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**- (ج١٥/ص ٣٥٥)
٦) أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٩ / ص ٤٥١)
٧) الخطيب الشربيني، **السراج المنير** (ج٣/ص ٥١٤)
٨) السمعاني ، **تفسير القرآن** (٥/ ٤٨)

عليهم فعل كلّ ما يشتهونه، وركوب كلّ ما يتلذذون من الفواحش باستحسانهم ذلك لأنفسهم)[١].

قال الزمخشري:﴿ i h g ﴾ (ما تقدّم من أعمالهم وما هم عازمون عليها، أو ما بين أيديهم من أمر الدنيا واتباع الشهوات، وما خلفهم: من أمر العاقبة، وأن لا بعث ولاحساب)[٢]

قال ابن عاشور: (والمراد ب﴿ i h g ﴾ أمور الدنيا، أي زينوا لهم ما يعملونه في الدنيا من الفساد فعوّدوهم باستحسان ذلك كله لما فيه من موافقة الشهوات والرغبات العارضة القصيرة المدى، وصرفوهم عن النظر فيما يحيط بأفعالهم تلك من المفاسد الذاتية الدائمة، والمراد ب { ما خلفهم } الأمور المغيبة عن الحس من صفات الله، وأمور الآخرة من البعث والجزاء مثل إحالتهم بعثة الرسل، وإحالتهم البعث والجزاء كقولهم:﴿ ~ مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَآبَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾(الصافات:١٦-١٧)[٣])

وقال القوجوي: ﴿ i h g ﴾ (من أمر الدنيا؛ جعل أمر الدنيا بين أيديهم لكونها حاضرة لهم، كما يقال لمن يجيء بعد الشخص إنه خلفه)[٤].

وقال الجمل: ﴿ i h g ﴾ (أي من أمر الدنيا حتى آثروها على الآخرة، وما خلفهم من أمر الآخرة فدعوهم إلى التكذيب وإنكار البعث)[٥].

---

١) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٤٥٨)
٢) الزمخشري، **الكشاف** (ج ٦ / ص١٥٤)
٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (ج ١٣/ ص ٢٨)
٤) القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** (ج٧/ ص٣٨١)
٥) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** (ج٤/ ص ٤١)

قال ابن أبي زمنين: (مَا بَين أيْديهم ، يَعْنِي: حب مَا كَانَ عَلَيْهِ آباؤهم من الشّرك وتكذيبهم الرُّسُل، وَمَا خَلفهم: تكذيبهم بِالْبَعْثِ)[١].

* أدلة القول الثالث القائل ما بين أيديهم: ما فعلوه، وما خلفهم : ما عزموا على فعله.

قال ابن كثير:(أي حَسَّنوا لهم أعمالهم في الماضي، وبالنسبة إلى المستقبل فلم يروا أنفسهم إلا محسنين، واستدل لرأيه بقوله تعالى:﴿ 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H ﴾(الزخرف:٣٦-٣٧)[٢])

قال الزجاج: (يقول زينوا لهم أعْمَالَهُم الّتِي يَعْمَلُونَها ويشاهدونها،(وَمَا خَلْفَهُمْ) وما يَعْزمُونَ أنْ يَعْمَلُوه)[٣].

وقال القاسمي: (أي حسّنوا لهم أعمالهم كلها، الحاضرة والمستقبلة)[٤].

---

١) ابن أبي زَمَنين المالكي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري (المتوفى: ٣٩٩هـ)، **تفسير القرآن العزيز**، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٥(٤/ ١٥١)

٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ١٧٤)

٣) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**،(٤/ ٣٨٤)

٤) القاسمي، **محاسن التأويل** (٨/ ٣٣٥)

*** المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

بناء على ما تقدم فإن القول الأول لادليل عليه من القرآن أو الآثار أو السياق.

أما القول الثاني فقد نقل عن ابن جريج، ويؤيده الدليل العقلي الذي يقضي بأن ما بين أيديهم هو الشيء المشاهد الذي يرونه وهو الدنيا، أما ما خلفهم فهو ما غاب عنهم مما لم يشاهدوه لأنه خلفهم وهي الآخرة .

كما أن هذا القول قد رجحه جماعة من المفسرين مثل الألوسي فقال نقلاً عن الحسن: (ما بين أيديهم من أمر الدنيا وما خلفهم من أمر الآخرة، ولعل الأحسن ما حكي عن الحسن)[١]، هذا وقد وردت هذه الآية خمس مرات في القرآن[٢] وكان يقصد بها في كل مرة نفس هذا المعنى مثل ما رواه الطبري في تفسير الآية (٢٥٥) من سورة البقرة عن الحكم قال:"يعلم ما بين أيديهم"، الدنيا"وما خلفهم"، الآخرة[٣].

وأما القول الثالث القائل أن ما بين أيديهم: ما فعلوه، وما خلفهم: ما عزموا على فعله فان الآية المذكورة من القرآن لا تدل على هذا المعنى وموطن الشاهد فيها ضعيف.

وبذلك يتبين أن القول الراجح هو القول الثاني القائل ما بين أيديهم من أمر الدنيا، وما خلفهم من أمر الآخرة .

---

١) الألوسي، **روح المعاني** - (ج ١٨ / ص١٨٩)
٢) في (سورة البقرة:٢٥٥)(طه:١١٠)(الأنبياء:٢٨)(الحج:٧٦)(سبأ:٩)(هذا الموضع فصلت: ٢٥)
٣) الطبري ، **جامع البيان** (ج ٥ / ص٣٩٦)

* **المبحث الثـــاني**: قولـــه تعـــالى: ﴿ y z } | { ~ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ (فصلت:٣٦)

* موضـــــع الخـــــلاف: معنـــــى(نـــــزغ) الـــــواردة فـــــي قولـــــه تعـــــالى: ﴿ y z } | { ﴾.

* سبب الخلاف: هو احتمالات دلالات لغوية في معنى(نزغ).

* أقوال المفسرين المختلف فيها : ذكر المفسرون في معنى(نزغ) قولين:

* القول الأول: أن النزغ هو الغضب.

القائلون به: الزمخشري[١]، ابن عطية[٢]، الرازي[٣]، القرطبي[٤]، أبو حيان[٥]، السيوطي[٦]، أبو السعود[٧]، الألوسي[٨]، ابن منظور[٩]، القوجوي[١٠]، الجمل[١١].

---

١) الزمخشري، **الكشاف** (ج ٦ / ص١٦٠)
٢) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٣٩)
٣) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج٧/ص ٣٤٨) في تفسير الآية (٢٠٠) من سورة الأعراف.
٤) أبو حيان، **البحر المحيط** (ج ٦ / ص ٢١) عند تفسير الآية (٢٠٠) من سورة الأعراف.
٥) السيوطي، **الدر المنثور** (ج ٩ / ص ٤٥) روى القول الأول عن أبي سعيد الخـــدري وســـليمان بـــن صرد وخيثمة.
٦) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٦ / ص ٦٣)
٧) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٧ / ص١)
٨) ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج ٦ / ص٣٤)
٩) ابن منظور، **لسان العرب**(ج ٨ / ص ٤٥٤)
١٠) القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** (ج٧/ ص٣٨٧)
١١) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** (ج٤/ ص ٤٥)

* القول الثاني: أن النزغ هو الوسوسة وحديث النفس.

القائلون به: ابن عاشور[١].

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح: الطبري[٢]، الماوردي[٣]، ابن الجوزي[٤]، ابن كثير[٥].

* **الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول وهو أنه الغضب:

استدل أصحاب هذا القول بالآيات القرآنية مثل قوله تعالى في "سورة الأعراف":﴿ E F G H I J K L M N O P Q

W V U S R ﴾ (الأعراف: ١٩٩- ٢٠٠)، وفي سورة المؤمنون عند قوله: ﴿

q p o n m l k j i h g f e c b a ` _

v u t s r ﴾ [المؤمنون: ٩٦ -٩٨].

قال ابن كثير بعد استشهاده بهذه الآيات: (لكن الذي ذكر في الأعراف أخف على النفس مما ذكر في سورة فصلت؛ لأن الإعراض عن الجاهل وتركه أخف على النفس من الإحسان إلى المسيء فتتلذذ النفس من ذلك ولا تنقاد له إلا بمعالجة ويساعدها الشيطان في هذه الحال، فتنفعل له وتستعصى على صاحبها، فتحتاج إلى مجاهدة وقوة إيمان؛ فلهذا أكد ذلك هاهنا بضمير الفصل والتعريف باللام فقال: ﴿ ~ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾)[٦]

---

١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**- (ج ١٣ / ص ٤٦)
٢) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٤٧٣)روى القول الأول عن ابن زيد.
٣) الماوردي، **النكت والعيون** (ج ٤ / ص٥٤) نقل القول الأول عن السدي.
٤) ابن الجوزي، **زاد المسير** (ج ٥ / ص ١٩١) شرح الآية(٢٠٠) من سورة الأعراف.
٥) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ١٨١)
٦) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ١٨١)

روى الطبري عن ابن زيد﴿ M N O P Q ﴾ هذا الغضب[١].

واستدلوا بقول البخاري: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ، قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلاَنِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ، وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ، مُغْضَبًا قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً، لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" فَقَالُوا لِلرَّجُلِ: أَلاَ تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ»[٢].

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد ﷺعنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اتَّقُوا الْغَضَبَ فَإِنَّهَا جَمْرَةٌ تُوقَدُ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، أَلَمْ تَرَوْا إِلَى انْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ وَحُمْرَةِ عَيْنَيْهِ، فَمَنْ أَحَسَّ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَلْزَقْ بِالأَرْضِ» [٣]

ونقل ابن الجوزي قول أبي عبيدة : ومجاز الكلام : (وإما تستخفَّنَّك منه خفة وغضب وَعَجَلَة)[٤] .

والنزغ النخس وهو المس بطرف قضيب أو أصبع بعنف مؤلم استعير هنا للوسوسة الباعثة على الشر، أي وإن ينزغنك ويصرفنك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي أحسن ﴿ ~ بِٱللَّهِ﴾ من شره ولا تطعه[٥].

---

١) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٤٧٣)
٢) **صحيح البخاري** باب الحذر من الغضب (ج٨/ص٢٨) رقم (٢٤١١)
٣) **مصنف ابن أبي شيبة** (٥/ ٢١٦) رقم ٢٥٣٨٤
٤) ابن الجوزي، **زاد المسير** (ج ٣ / ص ٧٦) شرح الآية (٢٠٠) من سورة الأعراف.
٥) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**(ج٧/ص ٣٤٨) في تفسير الآية(٢٠٠) من سورة الأعراف، الزمخشري، **الكشاف**- (ج ٦ / ص١٦٠)، كذا قال الرازي/ **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٣٩)، ذكر هذا المعنى أبو حيان/**البحر المحيط** (ج ٦ / ص ٢١) عند تفسير الآية (٢٠٠) من سورة الأعراف، كذا قال أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٦ / ص ٦٣)، كذا قال الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٧ / ص١) بتصرف.

قال ابن عطية:(الآية وصية من الله تعالى لنبيه ﷺ تعم أمته رجلاً رجلاً ونزغ الشيطان عام في الغضب وتحسين المعاصي واكتساب الغوائل.

قال: وهو فعل الشيطان في قلب أو يد من إلقاء غضب وحقد أو بطش في اليد، فمن الغضب هذه الآية، ومن الحقد، قوله: ﴿ | { ~ وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ (يوسف:١٠٠) ، ومن البطش ما روي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (لاَ يُشِرْ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلاَحِ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ))[١].

وفي لسان العرب: (النَّزْغُ هو أن تَنْزغَ بين قوم فتَحْمِلَ بعضهم على بعض بفسادٍ بينهم، ونَزَغَ بينهم يَنْزَغُ ويَنْزِغُ نَزْغاً: أَغْرَى وأَفْسَدَ وحمل بعضَهم على بعض، والنزْغُ: الكلام الذي يُغْرِي بين الناس ونَزَغَه حرَّكه أدنى حركة ونزَغ الشيطانُ بينهم يَنزَغُ ويَنزِغُ نَزْغاً أي أفسد وأغرى، وقوله تعالى﴿ y z } | { ~ بِٱللَّهِ ﴾ نَزْغُ الشيطانِ وسَاوِسُه ونَخْسُه في القلب بما يُسَوِّلُ للإنسان مِن المَعاصي يعني يُلْقِي في قلبه ما يُفْسِدُه على أصحابه. وقال الزجاج معناه إن نالك من الشيطان أَدْنى نَزْغٍ ووَسْوسةٍ وتَحْرِيك يَصْرِفُك عن الاحتمال فاستعذ بالله من شرّه وامْضِ على حكمك)[٢].

---

١) ابن عطية، **المحرر الوجيز** - (ج ٦ / ص٣٤) والحديث ذكره السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ)، **الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير**، المحقق: يوسف النبهاني، الناشر:دار الفكر - بيروت/ لبنان، ط١،١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء:٣(٣/ ٣٤٩) برقم (١٣٩٨٣)

٢) ابن منظور، **لسان العرب**(ج ٨ / ص ٤٥٤)، وفي الصحاح **تاج اللغة وصحاح العربية** (٤/ ١٣٢٧) وقال: نزغ الشيطان بينهم ينزغ نَزْغاً، أي أفسد وأغرى. ونَزَغَهُ بكلمةٍ، أي طعن فيه، مثل نسغه وندغه.

* أدلة القول الثاني وهو الوسوسة وحديث النفس:

استدل أصحاب هذا القول بحديث ابن مسعود عند الترمذي قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ المَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالحَقِّ، [ص:٢٢٠] فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ الأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨] الآيَةَ[١].

وروى الطبري عن السديّ﴿ y z } | { ﴾ قال: (وسوسة وحديث النفس﴿ p q r s t ﴾)[٢].

قال ابن كثير: (إن شيطان الإنس ربما ينخدع بالإحسان إليه، فأما شيطان الجن فإنه لا حيلة فيه إذا وسوس إلا الاستعاذة بخالقه الذي سلطه عليك، فإذا استعذت بالله ولجأت إليه، كفه عنك ورد كيده. وقد كان رسول الله ﷺ: إذا قام إلى الصلاة يقول: "أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه")[٣].

قال ابن عاشور: (والنزغ: النخس، وحقيقته: مسّ شديد للجِلد بطرَف عُود أو إصبَع، فهو مصدر، وهو هنا مستعار لاتصال القوة الشيطانية بخواطر الإنسان تأمره بالشر وتصرفه عن الخير)[٤].

ونقل ابن منظور قول الزجاج: (معناه إن نالك من الشيطان أدْنى نَزْغٍ ووَسْوسةٍ وتَحْريك يَصْرِفُك عن الاحتمال فاستعذ بالله من شرّه وامْضِ على حكمك)[٥]

---

١) الترمذي، **سنن الترمذي** (٥/ ٢١٩) رقم٢٩٨٨ وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَهُوَ حَدِيثُ أَبِي الأَحْوَصِ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَبِي الأَحْوَصِ».

٢) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٤٧٣)

٣) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ١٨١)

٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** - (ج ١٣ / ص ٤٦)

٥) ابن منظور، **لسان العرب**(ج ٨ / ص ٤٥٤)

*** المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

وبعد استعراض أقوال الفريقين يتبين أن أصحاب القول الأول قد استدلوا بأدلة من القرآن في سورتي الأعراف(الأعراف:١٩٩-٢٠٠)والمؤمنون (المؤمنون: ٩٦-٩٨).

وله أدلة من الأحاديث في صحيح البخاري ومصنف ابن أبي شيبة، كذلك يؤيده المعنى اللغوي حيث قال ابن منظور: (يعني يُلْقِي في قلبه ما يُفْسِدُه على أصحابه، وقال (أدْنى نَزْغ ووَسْوسةٍ وتَحْريك يَصْرِفُك عن الاحتمال) أي يثير في نفسك الغضب، كما يؤيده السياق حيث إن مناسبتها لما قبلها ظاهرة؛ قال تعالى:﴿ Z

k j i h g f e d c b a ` _ ^] \ [

} | { z y x w v u t s r q p o n m l

~ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ (فصلت:٣٦) أي إن ينزغك ويصرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي أحسن ﴿ ~ بِٱللَّهِ﴾ من شره ولا تعطه. ويتضح أن المقصود بالنزغ هنا الغضب ،وكذلك الأمر بالآيات في سورتي الأعراف والمؤمنون.

أما بالنسبة لأدلة القول الثاني فهي أدلة عامة وتشمل الوسوسة والغضب وتصلح للاستدلال بها في القول الأول.

فبهذا يترجح القول الأول القائل أن النزع هو الغضب .

المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا © لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُۥٓ ءَاَعْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ

قُلْ ´ µ ¶ ¸ وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى

أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ (فصلت:٤٤)

* موضع الخلاف: معنى (بعيد) الواردة في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ .

* سبب الخلاف: هو الاحتمالات الواردة في معنى بعيد؛ فقد حمله بعضهم على المعنى الحقيقي للبعد، وآخرون حملوه على المعنى المجازي .

* أقوال المفسرين المختلف فيها: ذكر المفسرون في معنى (بعيد) قولين:

* القول الأول: بعيد من قلوبهم.

القائلون به: الزمخشري[١]، ابن الجوزي[٢]، الرازي[٣]، القرطبي[٤]، ابن كثير[٥]، السيوطي[٦]، أبو السعود[٧]، الألوسي[٨]، ابن عاشور[٩]، القوجوي[١٠]، الجمل[١١].

* القول الثاني: إنهم ينادون يوم القيامة من مكان بعيد؛ ينادون بأقبح أسمائهم من بُعد.

القائلون به: الضحاك بن مزاحم، رواه عنه الطبري[١٢] .

---

١) الزمخشري، **الكشاف** (ج ٦ / ص١٦٦)
٢) ابن الجوزي، **زاد المسير** (ج ٥ / ص ٣٠٨)
٣) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٤٠١)
٤) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج١٥/ص ٣٦٩)
٥) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج ٧ / ص ١٨٤)
٦) السيوطي، **الدر المنثور**:(ج ٩ / ص ٥١)روى عن قتادة.
٧) أبوالسعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج ٦ / ص ٦٥)
٨) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٨ / ص٢١١)
٩) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** - (ج ١٣ / ص ٥٩)
١٠) القوجوي، **حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** (ج٧/ ص٣٩٥)
١١) الجمل، **حاشية الجمل على الجلالين** (ج٤/ ص ٤٨)
١٢) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٤٨٤)

* المفسرون الذين ذكروا أكثر من رأي دون ترجيح : الطبري[١]، الماوردي[٢]، ابن عطية[٣]، أبو حيان[٤]، النسفي[٥].

* **الأدلة التي اعتمد عليها المفسرون في الاستدلال لأقوالهم:**

* أدلة القول الأول القائل من مكان بعيد من قلوبهم :

استدل أصحاب القول الأول بقوله تعالى: ﴿ 9 : ; > = < K J I H G F E D C B A @ ? > ﴾ [البقرة: ١٧١].

روى الطبري عن مجاهد﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴾ قال: (بعيد من قلوبهم).

كذلك روى الطبري عن ابن زيد، في معنى هذه الآية حيث قال: (ضيعوا أن يقبلوا الأمر من قريب، يتوبون ويؤمنون، فيقبل منهم، فأبوا)[٦].

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق عن قتادة ﷺ في قوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴾ قال: (بعيد من قلوبهم)[٧].

قال الألوسي: ﴿ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴾ (تمثيل لهم في عدم فهمهم وانتفاعهم بما دعوا له بمن ينادي من مسافة نائية فهو يسمع الصوت ولا يفهم تفاصيله ولا معانيه أو لا يسمع ولا يفهم، فقد حكى أهل اللغة أنه يقال للذي لا يفهم:

---

١) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٤٨٤) روى القول الأول عن مجاهد وابن زيد، والقول الثاني عن الضحاك بن مزاحم.

٢) الماوردي، **النكت والعيون**- (ج ٤ / ص٥٧) روى القول الأول عن علي كرم الله وجهه ومجاهد، والقول الثاني عن الضحاك.

٣) ابن عطية، **المحرر الوجيز** - (ج ٦ / ص٣٧)

٤) أبو حيان، **البحر المحيط** - (ج ٩ / ص ٤٦٢)

٥) النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**- (ج ٣ / ص ٢٧١)

٦) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٤٨٥)ذكره كذلك الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، (٤/ ١١)عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ طَاوُس.

٧) السيوطي، **الدر المنثور**:(ج ٩ / ص ٥١) عزاه لعبد بن حميد عن قتادة.

أنت تنادي من بعيد، وإرادة هذا المعنى مروية عن علي كرم الله تعالى وجهه ومجاهد)[١].

قال ابن عباس:(يريد مثل البهيمة التي لا تفهم إلا دعاء ونداء، وقيل من دعي من مكان بعيد لم يسمع، وإن سمع لم يفهم، فكذا حال هؤلاء[٢]).

وحكى أهل اللغة في قوله تَعَالَى: ﴿أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾: أي بعيد من قُلُوبهم يبعد عَنْهَا مَا يُتْلَى عَلَيْهِم، لأنهم إذا لم يعوا فهم بِمَنْزِلَة من كَانَ فِي غَايَة البُعْد.

وأنشد بَيت النَّابِغَة:

فتِلك تُبْلِغُنِي النُّعْمانَ إنَّ لَهُ فَضْلاً على النَّاس فِي الأدْنَينَ والبُعُدِ[٣].

وقال الحكيم الترمذي بعد أن ذكر من انخدع بالدنيا فألهته عن ربه فقال عنه: (ليت شعري فِي أي وَاد بَقِي توحيده وَفِي أي وَاد هُوَ، أُولَئِكَ ينادون من مَكَان بعيد، وذكر قول رَسُول الله ﷺ:(يَأْتِي على النَّاس زمَان الْقُرْآن فِي وَاد وهم فِي وَاد غَيره))[٤].

نقل ابن منظور قول مجاهد: (أراد من مكان بعيد من قلوبهم يبعد عنها ما يتلى عليهم لأنهم إذا لم يعوا فَهُمْ بمنزلة من كان في غاية البعد)[٥].

* أدلة القول الثاني وهو أنهم ينادون يوم القيامة من مكان بعيد منهم بأشنع أسمائهم:

استدلوا بما رواه الطبري عن الضحاك بن مزاحم في قوله تعالى:﴿ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ قال: (ينادَى الرجل بأشنع اسمه)[٦].

---

١) الألوسي، **روح المعاني** (ج ١٨ / ص٢١١)
٢) الرازي، **مفاتيح الغيب** (ج ١٣ / ص ٤٠١)
٣) ابن سيده المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم**، (٢/ ٣١) وذكره الشيباني، منسوب لأبي عمرو، **شرح المعلقات التسع** (ص: ٩٠)
٤) الترمذي، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم (المتوفى: نحو ٣٢٠هـ)، **نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ**، المحقق: عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل – بيروت، عدد الأجزاء: ٤(٤/ ٩٧-٩٨)
٥) ابن منظور، **لسان العرب**(ج ٣ / ص ٨٩)
٦) الطبري، **جامع البيان** (ج ٢١ / ص٤٨٥)

وكذلك ذكر الألوسي عن الضحاك أن الكلام على حقيقته وأنهم يوم القيامة ينادون بكفرهم وقبيح أعمالهم بأقبح أسمائهم من بعد حتى يسمع ذلك أهل الموقف فتعظم السمعة عليهم وتحل المصائب بهم[١].

*** المناقشة والترجيح بين أقوال المفسرين:**

بناء على ما تقدم يتضح أن أصحاب القول الأول قد استدلوا بأدلة من القرآن في سورة البقرة. [البقرة: ١٧١] تؤيد ما ذهبوا إليه بأن المعنى من مكان بعيد من قلوبهم، وكذلك بأدلة من الآثار نقلاً عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وابن زيد، ويؤيده المعنى اللغوي بما تقدم من قول ابن سيدة وبما نقله ابن منظور من قول مجاهد: أراد من مكان بعيد من قلوبهم يبعد عنها ما يتلى عليهم لأنهم إذا لم يعوا فَهُمْ بمنزلة من كان في غاية البعد[٢]، ويؤيده السياق وهو الأنسب للمقام، قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا ©

لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ ´ µ ¶ ¸ وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ (فصلت:٤٤) فإن الله في هذه الآية أمر رسوله أن يقول لهم أن القرآن الكريم هدى وشفاء للمؤمنين، والذين لا يؤمنون بالله فالقرآن في آذانهم وقر اي حمل ثقيل كأنهم ينادون من مكان بعيد لذا فهم لا يسمعون ولا يفهمون[٣].

أما دليل القول الثاني فلم يُرو إلا عن الضحاك بن مزاحم وقد أورده الألوسي ولم يتبناه وأدلة الفريق الأول أصح وأقوى وأنسب للسياق وبذلك يترجح رأيهم.

---

١) الألوسي، **روح المعاني** - (ج ١٨ / ص٢١٢) ذكر القول ولم يتبناه، كذا أبو حيان، **البحر المحيط** - (ج ٩ / ص ٤٦٢)

٢) ابن منظور، **لسان العرب**(ج ٣ / ص ٨٩) ابن سيده المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم**، (٣١/٢)

٣) الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: (ج ٣ / ص ٤٨٤) بتصرف

الخاتمة

النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنه ومنها إعانتي على إتمام هذه الأطروحة، التي استنفدت الكثير من الوقت والجهد والنظر والتمحيص وإعمال الفكر حتى خرجت بهذه الحلة التي أسأل الله أن يتقبلها مني ويجعلها خالصة لوجهه الكريم، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، معلم الخير، وتاج العارفين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فبعد هذا التطواف والتجوال في رحاب السور الكريمة الطاهرة (السجدة والأحزاب وسبأ وفاطر ويس والصافات وص والزمر وغافر وفصلت) ودراستها خلصت إلى النتائج التالية :

- إن التفسير المقارن لون جديد لم يكن معروفا عند المتقدمين بهذا الاسم ، وهو العلم الذي يعين الباحثين ويسهل لهم الوصول إلى كتب التفسير الأخرى في موضع واحد، لذا فإن أهميته لا تقل عن سائر ألوان التفسير الأخرى .
- إن موضوع الدراسة كان أغلبه في اختلاف التضاد بين المفسرين، لذا كان لابد من دراسة وتمحيص أدلة المفسرين؛ لنخلص في نهاية المطاف إلى ترجيح ما استند منها إلى الأدلة الشرعية أو ما كان دليله أقوى من غيره من المفسرين كأن تكون أدلة أحد الفريقين تستند إلى الأحاديث في الصحيحين أو الروايات الصحيحة عن الصحابة أو التابعين، كذلك اعتمدت في الترجيح على الأدلة العقلية واحتكمت إلى كتب اللغة ؛ فإذا وافق الدليل الشرعي المعنى اللغوي كان هو الأقوى، ولا نغفل دليل السياق السابق واللاحق والأنسب للمقام.
- وأما الأدلة التي لم يتم ترجيحها فقد تكون غير صالحة للاستدلال بها على المعنى المذكور، أو يكون توجيه النصوص فيها غير صحيح، أو ضعف موطن الشاهد فيها ،

أو لا تفيد المعنى المذكور، أو ضعف الأدلة الواردة بأن يكون الحديث ضعيفاً، أو غريباً أو منكراً.

- إن اختلاف المفسرين في المصادر التي اعتمدت عليها في المقارنة التفسيرية لم يكن نابعاً من الهوى أو التعصب وإنما كان وفق الاجتهادات المعتمدة على القواعد والأسس السليمة في التفسير.
- تمت الاستفادة في الترجيح من ردود المفسرين بعضهم على بعض فهم علماء أفذاذ راسخون في العلوم الشرعية المختلفة وفي اللغة والنحو والبلاغة .
- وبالجملة فإن التفسير المقارن ساهم في تصحيح مسار التفسير وضبط قواعده وجمعه في مكان واحد ، فهو مكتبة علمية تفسيرية تحوي أقوال عديدةً وأقوالاً سديدةً، وتثري القارئ بالقول الراجح المستند إلى أدلة العقل والشرع .

التوصيات

- علم التفسير المقارن علم بالغ الأهمية يحتاج إلى مزيد بحث فيما يتعلق بالنواحي الفقهية والعقدية والقراءات القرآنية.
- ضرورة تحديد قواعد علمية منضبطة للتفسير المقارن إذ أن هذا العلم يقوم على جمع الأقوال والأقوال المختلفة للتفسير وتقييمها والحكم عليها فلا بد من وجود منهجية دقيقة ومنضبطة للوصول للرأي الراجح .
- تعميم هذا اللون من التفسير على كل سور القرآن فهناك بعض السور لم تحظ بالبحث والدراسة في قسم أصول الدين في كلية الدراسات العليا مثل سورة البقرة .

المصادر والمراجع

١) ابن الأثير، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ــ القاهرة، عدد الأجزاء: ٤

٢) الآجُرِّيُّ / أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله (المتوفى: ٣٦٠هـ)/ **الشريعة**، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن - الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٥

٣) الأزدي/ أبو بكر محمد بن الحسن (المتوفى: ٣٢١هـ)/ **جمهرة اللغة**، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٣

٤) الإسفراييني، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري (المتوفى: ٣١٦هـ)، **مستخرج أبي عوانة**، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٥

٥) اسماعيل، محمد بكر (المتوفى: ١٤٢٦هـ)، **دراسات في علوم القرآن**، الناشر: دار المنار، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١

٦) الأصبهاني/ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (المتوفى: ٤٣٠هـ)/**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ثم صورتها عدة دور منها:دار الكتاب العربي – بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار الكتب العلمية- بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق)، عدد الأجزاء: ١٠

٧) الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ (المتوفى: ٣٦٩هـ)، **العظمة**، المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة– الرياض، ط١، ١٤٠٨ هـ، عدد الأجزاء: ٥

٨) الأصفهاني /أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (المتوفى: ٥٠٢هـ)/ **المفردات في غريب القرآن** ،المحقق: صفوان عدنان الداودي،الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ

٩) الألباني/ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (المتوفى: ١٤٢٠هـ)/ **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: المجددة والمزيدة والمنقحة.

١٠) الألباني/محمد ناصر الدين (المتوفى: ١٤٢٠هـ)/**ضعيف سنن الترمذي**،أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش،بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض، توزيع:المكتب الاسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ-١٩٩١ م

١١) الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ١٤

١٢) الألوسي، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني، (المتوفى: ١٢٧٠هـ) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١٦.

١٣) الباقولي، علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأصْفهاني (المتوفى: نحو ٥٤٣هـ)، **إعراب القرآن المنسوب للزجاج**، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، الناشر: دارالكتاب المصري - القاهرة ودارالكتب اللبنانية - بيروت – القاهرة، ط٤، ١٤٢٠ هـ

١٤) البخاري القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ١٥

١٥) البخاري القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، **نيل المرام من تفسير آيات الأحكام**، تحقيق: محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي، دار النشر: دارالكتب لعلمية، تاريخ النشر: ٢٠٠٣، جزء واحد

١٦) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه= صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩

١٧) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، **خلق أفعال العباد**، المحقق: د. عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار المعارف السعودية – الرياض، عدد الأجزاء: ١

١٨) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، **الأدب المفرد**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط٣، ١٤٠٩ – ١٩٨٩، عدد الأجزاء: ١

١٩) البدوي، أحمد أحمد عبد الله البيلي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، **من بلاغة القرآن**، الناشر: نهضه مصر – القاهرة، عام النشر: ٢٠٠٥، عدد الأجزاء: ١

٢٠) البروسوي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، **روح البيان**،الناشر: دار الفكر – بيروت

٢١) البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي (المتوفى: ٢٩٢هـ)، **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)، عدد الأجزاء: ١٨

٢٢) البغا / مستو، مصطفى ديب ، محيى الدين ديب، **الواضح في علوم القرآن**، الناشر: دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية – دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ١

٢٣) البغدادي، عبد القادر بن عمر (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة،الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م،عدد الأجزاء: ١٣

٢٤) البغدادي، عبد القادر بن عمر (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة

٢٥) البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود/ محيي السنة (المتوفى - ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل**، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م/عدد الأجزاء : ٨

٢٦) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، محيي السنة، (المتوفى: ٥١٦هـ)، **شرح السنة**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١٥

٢٧) البقاعي/ إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر / **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢٢

٢٨) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (المتوفى: ٨٨٥هـ)، مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ، ويُسَمَّى: "**المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى**"، دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٣

٢٩) البكري الصديقي، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ)، **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٤، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٨

٣٠) البلخى ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (المتوفى: ١٥٠هـ)، **تفسير مقاتل بن سليمان**، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ

٣١) البناء، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين (المتوفى: ١١١٧هـ)، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، ط٣، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ، عدد الأجزاء: ١

٣٢) البيضاوي/ ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ

٣٣) البيهقي/ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (المتوفى: ٤٥٨هـ)/ **شعب الإيمان**، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند.

٣٤) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (المتوفى: ٤٥٨هـ)، **أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي**، كتب هوامشه : عبد الغني عبد الخالق، قدم له : محمد زاهد الكوثري، الناشر : مكتبة الخانجي – القاهرة، ط٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء : ٢

٣٥) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (المتوفى: ٤٥٨هـ)، **البعث والنشور للبيهقي**، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، الناشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ١

٣٦) التبريزي، يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ، أبو زكريا (المتوفى: ٥٠٢هـ)، **شرح ديوان الحماسة** (ديوان الحماسة: اختاره أبو تمام حبيب بن أوس ت ٢٣١ هـ)، الناشر: دار القلم – بيروت، عدد الأجزاء: ١

٣٧) التجيبي ، القاسم بن يوسف بن محمد بن علي البلنسي السبتي (المتوفى: ٧٣٠هـ)، **برنامج التجيبي**، تحقيق وإعداد: عبد الحفيظ منصور، الناشر: الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، عام النشر: ١٩٨١ م، عدد الأجزاء: ١

٣٨) الترمذي/ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، (المتوفى: ٢٧٩هـ)/ **سنن الترمذي**،تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)،الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر،الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م،عدد الأجزاء: ٥ أجزاء

٣٩) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، (المتوفى: ٢٧٩هـ)، **الجامع الكبير - سنن الترمذي**، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٦

٤٠) الترمذي، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم (المتوفى: نحو ٣٢٠هـ)، **نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم**، المحقق: عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل – بيروت، عدد الأجزاء: ٤

٤١) التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر- بيروت – لبنان، طبعة جديدة ، ١٩٩٧ ، عدد الأجزاء: ٨

٤٢) التيمى البصري /أبو عبيدة معمر بن المثنى (المتوفى: ٢٠٩هـ)/ **مجاز القرآن**،المحقق: محمد فواد سزگين،الناشر: مكتبة الخانجى ، القاهرة، الطبعة:١٣٨١ هـ

٤٣) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، **مقدمة في أصول التفسير**، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م، عدد الأجزاء: ١

٤٤) الثعالبي /أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (المتوفى: ٨٧٥هـ)/ **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** ،المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود،الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت،الطبعة:الأولى - ١٤١٨ هـ

٤٥) الثعلبي/أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)/ **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١٠

٤٦) الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٥

٤٧) الجزري/ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني/ ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: ٥

٤٨) الجزري، شمس الدين أبو الخير ، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م،عدد الأجزاء: ١

٤٩) الجزري، شمس الدين أبو الخير ، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، **تحبير التيسير في القراءات العشر**، المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، الناشر: دار الفرقان - الأردن / عمان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ١

٥٠) الجزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١- ١٤١٦ هـ

٥١) الجمل، سليمان، **حاشية الجمل على الجلالين**، ط١ ١٣٠٣هـ،المطبعة العامرية الشرقية_مصر.

٥٢) ابن الجوزي/ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: ٥٩٧هـ)/ **زاد المسير في علم التفسير**،المحقق: عبد الرزاق المهدي،الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٥٣) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: ٥٩٧هـ)، **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن**، دار النشر: دار البشائر - بيروت – لبنان، ط١- ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ١

٥٤) ابن أبي حاتم /أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي/ **تفسير القرآن العظيم** ،(المتوفى: ٣٢٧هـ)،المحقق: أسعد محمد الطيب،الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية،الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ

٥٥) الحاجى، محمد عمر، **موسوعة التفسير قبل عهد التدوين**، الناشر: دار المكتبى – دمشق، ط١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م، عدد الأجزاء: ١

٥٦) الحجازي، محمد محمود، **التفسير الواضح**، الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت، الطبعة: العاشرة - ١٤١٣ هـ

٥٧) الحدادي ثم المناوي القاهري/ زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (المتوفى: ١٠٣١هـ)/ **الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية**، الشارح: محمد منير بن عبده أغا النقلي الدمشقي الأزهرى (المتوفى: ١٣٦٧هـ) ، شرحه باسم «النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية»، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط - طالب عواد، الناشر: دار ابن كثير دمشق- بيروت، عدد الأجزاء: ١

٥٨) الحربي/ إبراهيم بن إسحاق أبو إسحاق [١٩٨ - ٢٨٥]/ **غريب الحديث**، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى ١٤٠٥،عدد الأجزاء: ٣

٥٩) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**، المحقق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ١

٦٠) ابن حميد، صالح بن عبد الله بن حميد، عدد من المختصين بإشرافه، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم**، الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط٤، عدد الأجزاء : ١٢

٦١) ابن حميد، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (المتوفى: ٢٤٩هـ)، **المنتخب من مسند عبد بن حميد**، تحقيق: الشيخ مصطفى العدوي، الناشر: دار بلنسية للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٢

٦٢) الحَمِيدي/ محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ)/ **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥، عدد الأجزاء: ١

٦٣) الحوري، عبد الإله، **أسباب اختلاف المفسرين في تفسير آيات الأحكام**، الناشر: جامعة القاهرة، وهو في أصله رسالة لنيل درجة الماجستير من قسم الشريعة الاسلامية بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، عام ٢٠٠١-١٤٢٢هـ، أشرف عليها د.أحمد يوسف سليمان.

٦٤) حويه، محمد عمر، **نزول القران الكريم وتاريخه وما يتعلق به**، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، جزء واحد.

٦٥) ابن حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ

٦٦) الخازن/ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني ، ابن المقرئ (المتوفى: ٣٨١هـ)/ **المعجم**، تحقيق: أبو عبد الحسن عادل بن سعد، الناشر:

مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ١

٦٧) الخازن/ علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن/**لباب التأويل في معاني التنزيل**، (المتوفى: ٧٤١هـ)،المحقق: تصحيح محمد علي شاهين،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

٦٨) الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**، دار القلم-دمشق، ط٣، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٦٩) ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، **صحيح ابن خزيمة**، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي– بيروت، عدد الأجزاء:٤

٧٠) الخطيب الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ ، عدد الأجزاء: ٤

٧١) الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد ، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)**، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٤

٧٢) الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو (المتوفى: ٤٤٤هـ)، **البيان في عدّ آي القرآن**، المحقق: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث– الكويت، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، عدد، الأجزاء: ١

٧٣) الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو (المتوفى: ٤٤٤هـ)، **المكتفى في الوقف والابتدا**، المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: دار عمار، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ١

٧٤) دروزة، محمد عزت، **التفسير الحديث** [مرتب حسب ترتيب النزول]، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة: ١٣٨٣ هـ

٧٥) الدينوري المالكي، أبو بكر أحمد بن مروان (المتوفى : ٣٣٣هـ)، **المجالسة وجواهر العلم**، المحقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر : جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم) ، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، تاريخ النشر : ١٤١٩هـ، عدد الأجزاء : ١٠

٧٦) الدينوري/ أبو محمد عبد الله بن مسلم / ابن قتيبة (المتوفى: ٢٧٦هـ)/ **غريب الحديث**، المحقق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني – بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧، عدد الأجزاء: ٣

٧٧) الدينوري/ أبو محمد عبد الله بن مسلم /ابن قتيبة (المتوفى: ٢٧٦هـ)/ **غريب القرآن**،المحقق: سعيد اللحام.

٧٨) الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم/ ابن قتيبة (المتوفى: ٢٧٦هـ)، **المعاني الكبير في أبيات المعاني**، المحقق: المستشرق د سالم الكرنكوي (ت ١٣٧٣ هـ)، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (١٣١٣ - ١٣٨٦ هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن بالهند [الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م]، ثم

صورتها: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان [الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م]

٧٩) الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم/ ابن قتيبة (المتوفى: ٢٧٦هـ)، **الشعر والشعراء**،الناشر: دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ٢

٨٠) الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم/ ابن قتيبة (المتوفى: ٢٧٦هـ)، **تأويل مختلف الحديث**، الناشر: المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراق، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١

٨١) الذهبي، الدكتور محمد السيد حسين (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، **التفسير والمفسرون**، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، عدد الأجزاء: ٣ (الجزء ٣ هو نُقول وُجدت في أوراق المؤلف بعد وفاته ونشرها د محمد البلتاجي)

٨٢) الرازي ، فخر الدين /أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ، (المتوفى: ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

٨٣) الرازي/ زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، **مختار الصحاح**، المحقق: يوسف الشيخ محمد،الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا،الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١

٨٤) الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني ، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦

٨٥) الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، **المحصول**، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

٨٦) الراغب الاصفهانى/ أبى القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القران** المتوفى سنة ٥٠٢ هـ

٨٧) ابن رجب ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود و مجدي بن عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة، ط١،١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

٨٨) الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١

٨٩) الروياني، أبو بكر محمد بن هارون (المتوفى: ٣٠٧هـ)، **مسند الروياني**، المحقق: أيمن علي أبو يماني، الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة، ط١، ١٤١٦، عدد الأجزاء: ٢

٩٠) الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض مرتضى، (المتوفى: ١٢٠٥هـ)/ **تاج العروس من جواهر القاموس**، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٩١) الزجاج/ إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (المتوفى: ٣١١هـ)/ **معاني القرآن وإعرابه** ،الناشر: عالم الكتب – بيروت،الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م،عدد الأجزاء: ٥

٩٢) الزحيلي/د وهبة بن مصطفى/ **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ، عدد الأجزاء : ٣٠.

٩٣) الزُرْقاني، محمد عبد العظيم (المتوفى:١٣٦٧هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**،الناشر:مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، عدد الأجزاء:٢

٩٤) الزركشي/ بد ر الدين محمد بن عبد الله / **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الاولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار أحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٩٥) الزمخشري/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)/ **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٢

٩٦) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة– لبنان، ط٢، عدد الأجزاء: ٤

٩٧) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣-١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤

٩٨) ابن أبي زمنِين المالكي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري (المتوفى: ٣٩٩هـ)، **تفسير القرآن العزيز**، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٥

٩٩) ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)، **حجة القراءات**، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة، عدد الأجزاء: ١

١٠٠) الزيلعي/جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد (المتوفى: ٧٦٢هـ)/ **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الناشر: دار ابن خزيمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء: ٤

١٠١) السِّجِسْتاني/أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي (المتوفى: ٢٧٥هـ)/**سنن أبي داود**، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عدد الأجزاء: ٤

١٠٢) السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين (المتوفى: ٦٤٣هـ)، **جمال القراء وكمال الإقراء**، تحقيق:د. مروان

العطيَّة، د. محسن خرابة،الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ١

١٠٣) ابن السَّري، أبو السَّري التميمي الدارمي الكوفي، هَنَّاد بن السَّري (المتوفى: ٢٤٣هـ)، **الزهد**، المحقق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي،الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت،الطبعة: الأولى، ١٤٠٦،عدد الأجزاء:٢

١٠٤) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، الناشر : مؤسسة الرسالة، ط١٤٢٠،١هـ-٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء : ١

١٠٥) السفيري الشافعي، شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد (المتوفى: ٩٥٦هـ)، **المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري**، حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٣

١٠٦) ابن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، **فضائل القرآن**، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، ط١، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م

١٠٧) السّمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد ، أبوالليث (المتوفى: ٣٧٣هـ)، بحر العلوم.

١٠٨) السمعاني ، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، **تفسير القرآن**، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م

١٠٩) السمين الحلبي/ أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (المتوفى: ٧٥٦هـ)/ **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**،المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط،الناشر: دار القلم، دمشق،عدد الأجزاء: (١١)

١١٠) السوسي الردواني، محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر المغربي المالكي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، **جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزَّوائِد**، تحقيق وتخريج: أبو علي سليمان بن دريع، الناشر: مكتبة ابن كثير، الكويت- دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م،عدد الأجزاء: ٤

١١١) ابن سيده المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل [ت: ٤٥٨هـ]، **المخصص**، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٥(٤/ ٣٠٦)

١١٢) ابن سيده المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي[ت: ٤٥٨هـ]، **المحكم والمحيط الأعظم**،المحقق:عبد الحميد هنداوي،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م،عدد الأجزاء: ١١

١١٣) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ)، **أسرار ترتيب القرآن**، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع،عدد الأجزاء: ١

١١٤) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، عدد الأجزاء: ٤

١١٥) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ)، **الدر المنثور في التأويل بالمأثور**، الناشر: دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء: ٨
١١٦) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ)، **الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير**، المحقق: يوسف النبهاني، الناشر: دار الفكر، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م،عدد الأجزاء: ٣
١١٧) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٢
١١٨) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ)،**شرح سنن ابن ماجه**،مجموع من ٣ شروح:١- «مصباح الزجاجة» للسيوطي (ت ٩١١ هـ)٢- «إنجاح الحاجة» لمحمد عبد الغني المجددي الحنفي (ت ١٢٩٦ هـ)،٣- «ما يليق من حل اللغات وشرح المشكلات» لفخر الحسن بن عبد الرحمن الحنفي الكنكوهي (١٣١٥ هـ)،الناشر: قديمي كتب خانة – كراتشي، عدد الأجزاء: ١
١١٩) الشاشي، أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل البِنْكَثي (المتوفى: ٣٣٥هـ)، **المسند للشاشي**، المحقق: د. محفوظ الرحمن زين الله، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، ١٤١٠، عدد الأجزاء: ٢
١٢٠) الشجري، يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الجرجاني (المتوفى ٤٩٩ هـ)، **ترتيب الأمالي الخميسية للشجري**، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (المتوفى: ٦١٠هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٢
١٢١) الشعراوي، محمد متولي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، **تفسير الشعراوي– الخواطر**، الناشر: مطابع أخبار اليوم، عدد الأجزاء: ٢٠، نشر عام ١٩٩٧ .
١٢٢) الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، المؤلف : الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ
١٢٣) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب**، الناشر : مكتبة ابن تيمية - القاهرة ، توزيع : مكتبة الخراز – جدة، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م
١٢٤) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، **فتح القدير**، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ
١٢٥) الشيباني/ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (المتوفى: ٢٤١هـ)/ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
١٢٦) الشيباني، منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ) ولا تصح نسبته ففي الكتاب نقول متأخرة عن زمن أبي عمرو وليس الأسلوب أسلوبه، **شرح المعلقات التسع**،

تحقيق وشرح: عبد المجيد همو، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ١

١٢٧) ابن أبي شيبة/ الحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ابراهيم بن عثمان ابن أبي بسكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي المتوفي سنة ٢٣٥ هـ/ **مصنف ابن أبي شيبة في الاحاديث والاثار**، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ ،عدد الأجزاء: ٧

١٢٨) الشيخ علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني، (المتوفى: ٩٢٠هـ)، **الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية**، الناشر: دار ركابي للنشر - الغورية، مصر، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

١٢٩) صافي، محمود بن عبد الرحيم (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، **الجدول في إعراب القرآن الكريم**، الناشر: دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨ هـ، عدد الأجزاء: ٣١

١٣٠) الصالح، صبحي إبراهيم (المتوفى: ١٤٠٧هـ)، **دراسات في فقه اللغة**، الناشر: دار العلم للملايين، ط١، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م، عدد الأجزاء: ١

١٣١) صقر، نبيل أحمد، منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير، الناشر: الدار المصرية – القاهرة، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ١

١٣٢) الصنعاني / أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (المتوفى: ٢١١هـ)/ **تفسير عبد الرزاق**،الناشر: دار الكتب العلمية،دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ،عدد الأجزاء: ٣

١٣٣) الصنعاني / أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (المتوفى: ٢١١هـ)، **مصنف عبد الرزاق**، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط٢، ١٤٠٣، عدد الأجزاء: ١١

١٣٤) ابن الضريس، أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس بن يسار الضريس البجلي الرازي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، **فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة**، تحقيق: غزوة بدير، الناشر: دار الفكر، دمشق – سورية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، عدد **الأجزاء: ١**

١٣٥) الطبراني/سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٦٠هـ)/ **المعجم الكبير**، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء:٢٥

١٣٦) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٦٠هـ)، **الروض الداني (المعجم الصغير)**، المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، الناشر: المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان، ط١، ١٤٠٥ – ١٩٨٥، عدد الأجزاء: ٢

١٣٧) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٦٠هـ)، **الدعاء للطبراني**، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٣، عدد الأجزاء: ١

١٣٨) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر ، [المتوفى - ٣١٠ هـ]، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المحقق : أحمد محمد شاكرالناشر : مؤسسة الرسالة،الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء : ٢٤
١٣٩) طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**،الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة،الطبعة: الأولى
١٤٠) الطوفي، نجم الدين سلمان بن عبد القوي بن عبد الكريم البغدادي (المتوفى:٧١٦ هـ)، **الاكسير في علم التفسير**، تحقيق:عبد القادر حسين، المطبعة النموذجية، مصر، ١٩٧٧م.
١٤١) ابن عادل /أبو حفص سراج الدين عمر بن علي النعماني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٥هـ)/ **اللباب في علوم الكتاب**،المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م،عدد الأجزاء: ٢٠
١٤٢) ابن عاشور/محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)/**التحرير والتنوير** «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»،الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس،سنة النشر: ١٩٨٤ هـ،عدد الأجزاء : ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين).
١٤٣) ابن أبي عاصم، أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، **الآحاد والمثاني**، المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، الناشر: دار الراية – الرياض، ط١، ١٤١١ – ١٩٩١، عدد الأجزاء: ٦
١٤٤) العاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، **بيان المعاني** [مرتب حسب ترتيب النزول]، الناشر: مطبعة الترقي – دمشق، ط١، ١٣٨٢ هـ- ١٩٦٥ م
١٤٥) العاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، **بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول]**، الناشر: مطبعة الترقي – دمشق.
١٤٦) عباس ، إحسان (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، **شعر الخوارج**، الناشر: دار الثقافة، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٤ م
١٤٧) عباس، دكتور إحسان عباس (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، **شعر الخوارج**، الناشر: دار الثقافة، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٤ م
١٤٨) عباس، فضل حسن، **التفسير أساسياته واتجاهاته**، مكتبة دنديس، عمان –الأردن، ط١، ١٤٢٦-٢٠٠٥، جزء واحد.
١٤٩) ابن عبد الغفار، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، **كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب**، تحقيق وشرح: الدكتور محمود محمد الطناحي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١
١٥٠) أبوعبيدة، معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، **مجاز القرآن**، المحقق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ

١٥١) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (المتوفى: ١٤٢١هـ)، **أصول في التفسير**، أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، الناشر: المكتبة الإسلامية، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، جزء واحد

١٥٢) العجلوني الدمشقي /إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي ، أبو الفداء (المتوفى: ١١٦٢هـ) **/كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، الناشر: المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م،عدد الأجزاء: ٢

١٥٣) ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ

١٥٤) ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الاشبيلي المالكي(المتوفى: ٥٤٣هـ)، **أحكام القرآن**، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م،عدد الأجزاء:٤

١٥٥) ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، **المحصول في أصول الفقه**، المحقق: حسين علي اليدري - سعيد فودة، الناشر: دار البيارق-عمان، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩، عدد الأجزاء: ١

١٥٦) العز بن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، **تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)**، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٣

١٥٧) العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى : ٨٥٢هـ)، **إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة**، تحقيق : مركز خدمة السنة والسيرة ، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر (راجعه ووحد منهج التعليق والإخراج)، الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) - ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة)، الطبعة : الأولى ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء : ١٩

١٥٨) العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى : ٨٥٢هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: ١٣

١٥٩) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، **التَّلخِيص في مَعرفةِ أسمَاءِ الأشياء**، تَحقيق: الدكتور عزة حسن، الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط٢، ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ١

١٦٠) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (المتوفى-٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**/المحقق:

عبد السلام عبد الشافي محمد،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

١٦١) العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، **عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته**، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١٤

١٦٢) العك، خالد عبد الرحمن، **أصول التفسير وقواعده**، دار النفائس، ١٩٨٥م.

١٦٣) العلائي، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي (المتوفى: ٧٦١هـ)، **التنبيهات المجملة على المواضع المشكلة**، المحقق: مرزوق بن هياس آل مرزوق الوهراني، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العددان(٧٩،٨٠) ١٤٠٨هـ، عدد الأجزاء: ١

١٦٤) العمادي/ محمد بن محمد بن مصطفى/ أبو السعود (٩٨٢هـ)/**إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

١٦٥) عمر ،أحمد مختار عبد الحميد (المتوفى: ١٤٢٤هـ)/ **معجم اللغة العربية المعاصرة**، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٤

١٦٦) العينى، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين (المتوفى: ٨٥٥هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٢٥

١٦٧) الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي ، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ)، **البرهان فى تناسب سور القرآن**، تحقيق: محمد شعباني، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ــ المغرب، عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ١

١٦٨) الغرناطي، أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني ثم البيري، أبو جعفر الأندلسي (المتوفى: ٧٧٩هـ)، **تُحْفَةُ الأقرَانِ في مَا قُرِئَ بِالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ القُرْآنِ**، الناشر: كنوز أشبيليا - المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٨٢ هـ - ٢٠٠٧ م، جزء واحد.

١٦٩) الغنيمان،عبد الله بن محمد، **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري**، الناشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥ هـ، عدد الأجزاء: ٢

١٧٠) الفارابي/ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى: ٣٩٣هـ)/ **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٦.

١٧١) الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين(المتوفى: ٣٥٠هـ) **معجم ديوان الأدب**،تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

١٧٢) ابن فارس/أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)/ **مجمل اللغة**، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ٢

١٧٣) ابن فارس/أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)/ **معجم مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦

١٧٤) الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي (المتوفى: ٢٧٢هـ)، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، الناشر: دار خضر – بيروت، ط٢، ١٤١٤، عدد الأجزاء: ٦ أجزاء في ٣ مجلدات.

١٧٥) الفراء / أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (المتوفى: ٢٠٧هـ)/**معاني القرآن**، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي،الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر،الطبعة: الأولى

١٧٦) الفراهيدي/أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)/ **كتاب العين**، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨

١٧٧) الفنيسان، سعود بن عبد الله، **اختلاف المفسرين أسبابه وآثاره**، مركز الدراسات والإعلام، دار اشبيليا، الرياض، ط١، ١٩٩٧م.

١٧٨) الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م،عدد الأجزاء: ١

١٧٩) الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: ٨١٧هـ)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٦

١٨٠) الفيومي/ أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)/ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ٢ (في مجلد واحد)

١٨١) القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، **محاسن التأويل**، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، ط١ - ١٤١٨ هـ

١٨٢) القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة** - القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: ١

١٨٣) القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: ١٧٠هـ)، **جمهرة أشعار العرب**، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، عدد الأجزاء: ١

١٨٤) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى : ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق : هشام سمير

البخاري،الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية،الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م،عدد الأجزاء : ٢٠

١٨٥) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: ٦٧١هـ)، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٥ هـ، عدد الأجزاء: ١

١٨٦) القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد ، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: ٢

١٨٧) القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ١٠

١٨٨) ابن القَطَّاع، علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، ابن القَطَّاع الصقلي (المتوفى: ٥١٥هـ)، **كتاب الأفعال**، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ٣

١٨٩) قطب: سيد إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، **في ظلال القرآن**، الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ

١٩٠) قُطْرُب/ محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي(المتوفى: ٢٠٦هـ)/ **الأزمنة وتلبية الجاهلية**، المحقق: د حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م

١٩١) القطيعي، أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب البغدادي (المتوفى: ٣٦٨هـ)، **جزء الألف دينار وهو الخامس من الفوائد المنتقاة والأفراد الغرائب الحسان**، المحقق: بدر بن عبد الله البدر، الناشر: دار النفائس – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ١

١٩٢) القلعجي-القنيبي، محمد رواس القلعجي- حامد صادق القنيبي، **معجم لغة الفقهاء**، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٩٣) القوجوي، محيي الدين محمد بن مصلح الدين مصطفى(المتوفى: ٩٥١)، **حاشية محيي الدين شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي**(المتوفى: ٦٨٥) ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد عبد القادر شاهين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١ (١٤١٩هـ- ١٩٩٩م)

١٩٤) القيرواني، علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي ، أبو الحسن (المتوفى: ٤٧٩هـ)، **النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)**، دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، عدد الأجزاء: ١

١٩٥) القيرواني، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي (المتوفى: ٢٠٠هـ)، **التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه**، قدمت له وحققته: هند شلبي، الناشر: الشركة التونسية للتوزيع، عام النشر: ١٩٧٩ م، عدد الأجزاء: ١

١٩٦) القيرواني، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي (المتوفى: ٢٠٠هـ)، **تفسير يحيى بن سلام**، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٢

١٩٧) القيعي، محمد عبد المنعم ، **الأصلان في علوم القرآن**، ط٤، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، جزء واحد.

١٩٨) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٨

١٩٩) الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين ، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، **أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان**، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار النشر: دار الفضيلة، عدد الأجزاء: ١

٢٠٠) الكلاباذي البخاري، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الحنفي (المتوفى: ٣٨٠هـ)، **بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار**، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١

٢٠١) الكندي، امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (المتوفى: ٥٤٥ م)، **ديوان امرئ القيس**، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

٢٠٢) الكومي ، أحمد السيد ومحمد قاسم– **التفسير الموضوعي للقرآن الكريم** ، دار البيان ط١ – ١٩٨٢ .

٢٠٣) الكيا الهراسي، علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، الشافعي (المتوفى: ٥٠٤هـ)، **أحكام القرآن**، المحقق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٥ هـ.

٢٠٤) الماوردي، أبوالحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، / (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تفسير الماوردي = **النكت والعيون**، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت / لبنان، عدد الأجزاء: ٦

٢٠٥) المبرد، محمد بن يزيد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)، **الكامل في اللغة والأدب**،المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ٤

٢٠٦) المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي (المتوفى: ٩٧٥هـ)،**كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م

٢٠٧) المحاسبي، الحارث بن أسد ، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٤٣هـ)، **فهم القرآن ومعانيه**، المحقق: حسين القوتلي، الناشر: دار الكندي ، دار الفكر – بيروت، ط٢، ١٣٩٨، عدد الأجزاء: ١

٢٠٨) المحلي والسيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، **تفسير الجلالين**، الناشر: دار الحديث القاهرة، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١

٢٠٩) المخَلِّص، محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، **المخلصيات وأجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص**، المحقق: نبيل سعد الدين جرار، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٢١٠) المَرْوَزِي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج (المتوفى: ٢٩٤هـ)، **تعظيم قدر الصلاة**، المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة، ط١، ، ١٤٠٦، عدد الأجزاء: ٢

٢١١) المَرْوَزِي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج (المتوفى: ٢٩٤هـ)، **مختصر قيام الليل**، اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقريزي، الناشر: حديث أكادمي، فيصل اباد – باكستان، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١

٢١٢) المُسْتَغْفِرِيُّ ، أَبُو العَبَّاس جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنُ المُعْتَزِّ بن مُحَمَّدِ بن المُسْتَغْفِرِ بن الفَتْح بن إِدْرِيْسَ ، النَّسَفِيُّ (المتوفى: ٤٣٢هـ)، **فضائل القرآن**، المحقق: أحمد بن فارس السلوم، الناشر: دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٢

٢١٣) مصطفى ، إبراهيم مصطفى وزملاؤه وهم (/ أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) من مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، الناشر: دار الدعوة

٢١٤) المقدسي، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد (المتوفى: ٦٤٣هـ)، **الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما**، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١٣

٢١٥) مكي بن أبي طالب، أبو محمد حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١٣

٢١٦) المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي (المتوفى: ١٠٣١هـ) **الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي**، المحقق: أحمد مجتبى، الناشر: دار العاصمة – الرياض، عدد الأجزاء: ٣ أجزاء

٢١٧) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، **لسان العرب**، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥

٢١٨) الموصلي، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، **التمام في تفسير أشعار هذيل مما اغفله ابو سعيد السكري**، الناشر: الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، عدد الأجزاء: ٣

٢١٩) الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، (المتوفى: ٣٠٧هـ)، **مسند أبي يعلى**، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق،ط١، ١٤٠٤ – ١٩٨٤، عدد الأجزاء:١٣

٢٢٠) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، **إعراب القرآن**، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، ، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ

٢٢١) النسائي/أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (المتوفى: ٣٠٣هـ)/**السنن الكبرى**، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: (١٠ و ٢ فهارس)

٢٢٢) النسفي ، عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات. (ت٧١٠هـ) **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٣

٢٢٣) النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ٣٣

٢٢٤) النيسابوري /نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (المتوفى: ٨٥٠هـ)/ **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** ،المحقق: الشيخ زكريا عميرات،الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

٢٢٥) النيسابوري/ ابن البيع/ أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني (المتوفى: ٤٠٥هـ)/ **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠، عدد الأجزاء: ٤

٢٢٦) النيسابوري، محمود بن أبى الحسن بن الحسين أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ)، **إيجاز البيان عن معاني القرآن**، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ

٢٢٧) النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (المتوفى: ٢٦١هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء:٥

٢٢٨) الهروي/ محمد بن أحمد بن الأزهري ، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)/ **تهذيب اللغة**، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨.

٢٢٩) ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي (المتوفى: ٨٦١هـ)، **فتح القدير**، الناشر: دار الفكر، عدد الأجزاء: ١٠

٢٣٠) الهيثمي/ أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (المتوفى: ٨٠٧هـ)/**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ١٠

٢٣١) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي ، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١

٢٣٢) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، **أسباب نزول القرآن**، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر:دار الإصلاح– الدمام، ط٢،١٤١٢ هـ- ١٩٩٢م

٢٣٣) الوادعِيُّ، مُقْبلُ بنُ هَادِي بن مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَاني (المتوفى: ١٤٢٢هـ)، **الصحيح المسند من أسباب النزول**، الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٤، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، جزء واحد.

٢٣٤) ياسين، حكمت بن بشير، **موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور**، الناشر : دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية، ط١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء : ٤

٢٣٥) اليحصبي السبتي، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون ، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، عدد الأجزاء: ٢

٢٣٦) اليوسي، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (المتوفى: ١١٠٢هـ)، **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، المحقق: د محمد حجي، د محمد الأخضر، الناشر: الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، عدد الأجزاء: ٣

المؤسسات:

٢٣٧) مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الاسلامي، **الكتاب الجامع لفضائل القرآن الكريم**، الاردن-عمان، ط١، ١٤٢٨-٢٠٠٧م.

الرسائل الجامعية:

٢٣٨) المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**(رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى)، الناشر: مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ٢

المجلات والدوريات:

٢٣٩) الشرقاوى، أحمد محمد ، **اختلاف المفسرين أسبابه وضوابطه**، بحث محكَّم بجامعة الأزهر، كلية أصول الدين والدعوة، المجلة العلمية بالكلية، العدد السابع عشر،١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤ م ، رقم الإيداع بدار الكتب المصرية(٦٣٢٥)

٢٤٠) المشني، مصطفى ابراهيم، **التفسير المقارن**، دراسة تأصيلية، مقال في مجلة الشريعة والقانون-العدد السادس والعشرون- ١٤٢٧-٢٠٠٦، رقم (١٣٧)

Abstract

The thesis addresses the definition of Comparative Explanation, its importance, and the reasons for the different commentators.

It also presents an applied Comparative explanatory study of ten Suras, namely: As-Sajdah .Al-Ahzab.Saba .Fatir .Ya-Sin .As-Saffat .Sad .Az-Zumar .Ghafir, Fussilat. The comparative explanatory is one type of explanation which based on a balance between the views of commentators, their words and their evidences to reach a more correct opinion of it.

I have collected various explanatory statements of the suras, which resulted in forty-one verses. I made a comparison between the sayings of the commentators and their diverse evidences; including the legal, cognitive, and linguistic.

I recorded the most correct of them, and ruled out the poor and weak sayings against Islam and the language, so the study presents an applied study on this discipline - I mean the comparative explanation.

As the comparative explanation has not been given his share of research , the study was inevitably to begin with an introduction illustrating the meaning of comparative explanation after stating the meaning of the explanation linguistically and idiomatically, then the reasons for different commentators, which constitutes an important pillar in the comparative explanation.

It should be noted that the study was based on the contrast between the sayings of the commentators. However, the diversity that enriches the explanation with he sound meanings and accurate judgments is not in question.